



د. رفعت سيد أحمد

وصف مصر بالعبري

سيناللنشر

١٨ شارع ضريح سعد - القصر العينى - القاهرة.

تليفون : ٣٥٤٧١٧٨



المدير المسؤول

راوية عبد العظيم

وصف مصر بالعبرى

الطبعة الأولى

يناير ١٩٨٩

الغلاف للفنان : عماد حليم

المراجعة اللغوية : السيد عبد المعطى



سينا للنشر

وصف مصر بالعبري

تفاصيل الاختراق الاسرائيلي للعقل المصري

د. رفعت سيد أحمد

بســـم اللـــه الرحمـــن الرحـــيم

الإهــداء

إلى روح أستاذى (فتحى رضوان)

. . المناضل، والإنسان؛ الذى علمنى

قيمة الشمـــوخ فى زمن الأقــزام،

زمـــن وصف مـــصر بالعـــبرى

رفعت سيد أحمد

قبل أن تقرأ

القدس - القاهرة وبالعكس

* *القدس عروس عروبتكم ....*
* *فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها*
* *ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب لصرخات بكارتها*
* *وسحبتم كل خناجركم ....*
* *وتناثرتم شرفا ....*
* *وصرختم فيها أن تصمت صونا للعرض*
* *أولاد (........) هل تصمت مغتصبة ....*

(مظفر النواب)

* نظراً لأن عمليات وصف مصر بالعبرى، قد جعلت من "**القاهرة**"؛ "**قدساً**" أخرى ... فإننا لم نجد أوقع من كلمات (مظفر النواب : الشاعر العربى المطارد)، لنبدأ بها صفحات هذا الكتاب، الذى يتصادف صدوره مع محاكمات أخطر قضايا مقاومة الوجود الصهيونى فى مصر : "قضية ثورة مصر"؛ التى حاولت أن ترد على عمليات تهويد القاهرة وتحويلها إلى "قدس" أخرى يدنسها بعض زناة الليل من الصهاينة .. وما أشبه "القدس" التى يتحدث عنها "**مظفر النواب**" هنا، "بالقاهرة" اليوم بعد أن أصبح لليهود بها سفارة وتواجد ثقافى واختراق منظم لأحشاء الوطن ...

المقدمة

ماذا حدث فى مصر . . . وماذا حدث لها ؟

الصهاينة يجوبون شوارعها، ينتهكون أدق أسرارها، ويعيشون فيها فسادا، فى الاقتصاد، فى السياحة، فى الثقافة، فى الفن، لم يتركوا شيئا إلا وحاولوا التغلغل فيه، ومحاولة تصديره بعيدا الى حيث "تل أبيب" .

ماذا حدث فى مصر وماذا حدث لها ؟

فمنذ زار السادات القدس فى نوفمبر ١٩٧٧ وحتى اليوم (١٩٨٨) ومصر تعيش على صعيد الاقتصاد والسياسة، والمجتمع، محاولات إسرائيلية د ءوبة لاختراق المجتمع ونزع لافتات العزة والكرامة التى ظلت عنوانا ثابتا لسياساته طوال الحقب التاريخية الماضية، وهى محاولات سعت إلى زعزعة أصول الهوية القومية والإسلامية التى شكلت ركيزة أساسية لإنسان هذا الوطن .

جاء كل هذا عبر سيناريوهات عدة، وأساليب متنوعة، الوفود السياحية، والأنشطة الدبلوماسية للسفارة الإسرائيلية بالقاهرة ومحاولات "التعاون العلمى" والفنى والثقافى، وشبكات التجسس - مثلت جميعا قمتها، كوسائل للاستراتيجية الإسرائيلية فى "التطبيع العقلى" والاختراق المنظم للمجتمع خلال عقد من السنين يمتد من عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٨٧. وهى الفترة التى نحاول فى هذه الدراسة أن نرصدها

ونحللها فى محاولة للمواجهة وتحفيز للإرادة الوطنية على مزيد من الصمود، من خلال كشف دقيق لتحركات العدو على أرضنا، وكشف لعملائه بالقاهرة، الذين يحاولون "وصف مصر بالعبرى" ونعنى بالوصف هنا التجسس العلمى والثقافى وأحيانا الاقتصادى، حيث إن علماء الحملة الفرنسية عندما وضعوا **كتاب (وصف مصر)** والذى رصدوا بداخله تفاصيل المجتمع وعاداته وسياساته وثرواته، كانوا يضعون بذلك حجر الأساس لكل محتل يريد الدخول الى مصر، وباقى أجزاء المنطقة العربية والإسلامية، وكان من النادر وجود محتل تغلغل إلى مصر،لم يقرأ رجاله وقادته العسكريون كتاب (وصف مصر)، واتخذوا منه منهاجا للحركة والتغلغل داخل مصر .

وهذا هو ما يحدث بالفعل فى مصر منذ هزيمة ١٩٦٧ وحتى اليوم (١٩٨٨) من قبل السياسات الغربية، والأمريكية بوجه عام، وما يحدث أيضا منذ عام ١٩٧٧ وحتى ١٩٨٧ (أى عشر سنوات) من قبل الاستراتيجية الإسرائيلية. ولذلك أسميناه بـ "وصف مصر بالعبرى" بعد أن كشف زملاء لنا بالأهرام الاقتصادى عمليات (وصف مصر بالأمريكانى) عام ١٩٨٣ (نبيل عبدالفتاح - جمال زايدة - مصطفى إمام)، وبعد ان قمنا أيضا بمحاولات مشابهة صدرت فيما بعد فى كتابنا (اختراق العقل المصرى: دراسة ووثائق ١٩٨٦)، وقام أستاذنا العالم الدكتور/حامد ربيع بكشف لتلك المحاولات الغربية والأمريكية من خلال دراسته عن (احتواء العقل المصرى عام ١٩٨٣ فى الأهرام الاقتصادى).

وبقى إذن (وصف مصر العبرى) وهو مالم ينشر بشأنه دراسة متكاملة حتى اليوم، ورغم جهود العديد من الكتاب والباحثين (مثل حازم هاشم - محسن عوض، عادل حسين) والتى تحمد لهم وسط الحصار الإعلامى الرسمى المفروض على مثل هذه القضايا؛ فإن المسألة لازالت

بحاجة إلى دراسة متكاملة تجمع أطراف القضايا المختلفة .

وعليه ... فسوف نقوم فى هذه الدراسة بتقديم رصد عام لعمليات التجسس العلمى والثقافى والسياحى الإسرائيلى فى مصر وهو رصد سوف نكتفى فى بعض مراحله بتقديم "نماذج" للتغلغل وليس كل محاولات التغلغل والتى لا تعد ولا تحصى، وسوف نقسم هذه الدراسة إلى الأجزاء التالية :

* **فصل أول:** احتلال العقول : الإطار العام لعمليات الاختراق الثقافى الأمريكى الإسرائيلى .

* **فصل ثانٍ:** اليهود المصريون : الدور والاتجاهات فى إطار استراتيجية الاختراق الإسرائيلى .

* **فصل ثالث:** التطبيع وأزمة الهوية العربية فى مصر (الدور - النتائج) .

* **فصل رابع:** سيناريو الاختراق : تفاصيل الاختراق الثقافى الإسرائيلى لمصر (١٩٧٩ - ١٩٨٨) .

* **فصل خامس:** "شهداء" عمليات وصف مصر بالعبرى :

(١)سليمان خاطر (٢) جميل عبدالقادر ياسين

ومن هذه الأجزاء ... وحولها تدور أخطر معاركنا السياسية والحضارية، معركتنا مع الكيان الصهيونى، فوق أرض من الغزو .. والاحتلال العقلى ... فماذا نحن فاعلون ؟ ... وإلى أين تتجه قوانا ؟ وبأى المعارك سنبدأ ..؟ ذلك هو موضوع دراستنا الحالية والتى قُدر لبعض أجزائها أن ترى النور من خلال بعض الدوريات العربية المتخصصة ... نرجو أن تساهم هذه الدراسة كطلقة أولى على الطريق، طريق التحرر والثورة .

(هذا وبالله التوفيق)

د. رفعت سيد أحمد

الفصل الاول

احتلال العقول : الإطار العام لعمليات الاختراق الثقافى الأمريكى / الإسرائيلى

مقدمة :

عاصر عالمنا العربى والإسلامى بامتداد المائتى عام الأخيرة من تطوره الحضاري، شتى صور الاستبداد والتى مورست عليه من جميع الاتجاهات، أحيانا من داخله وفى أغلب الأحيان من خارجه ... من بلاد ما وراء البحار، بلاد الغرب الأوربى، فالأمريكى، ولكن المؤرخ المحايد يلحظ تجاه تاريخ "الاستبداد الغربى"، أنه قد ظل وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية تغلب على آليات وأساليب حركته - السمة العسكرية/ الاقتصادية وما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، حتى دخل "الاستبداد الغربى" مرحلة جديدة - نسبيا - عما سبقها، وهى المرحلة التى تعمدت الولوج الى العقل العربى/ المسلم أولا، قبل التسلل الى الأرض والاقتصاد ثانيا، انطلاقا من مسلّمة أساسية مفادها أن "احتلال العقل أشق بمراحل من احتلال الأرض، فالذى يملك هذه الأرض بإمكانه أن يقاتل حتى يحصل على أرضه أو يموت دونها، أما إذا ما امتُلِك عقله (الذى يرسم له خطط القتال) سهلت السيطرة عليه .

من هنا- وتحديدا مع منتصف هذا القرن - بدأت الاستراتيجية الغربية (الأوربية - الأمريكية على وجه الخصوص) تخطط لعملية تحكم واسعة النطاق للعقل السياسى، والثقافى العربى، مستخدمة خبرتها الطويلة فى استعمار العالم، من خلال أحدث وسائل السيطرة التكنولوجية، والسياسية والثقافية، وأتى ما يسمى بالبحوث الميدانية

المشتركة بين علماء ومؤسسات البحث العلمى الغربية ذات الصلة الوطيدة بأجهزة المخابرات وصناعة القرار السياسى الغربى والإسرائيلى، وبين بعض العلماء العرب ومؤسسات البحث السياسية والاجتماعية، أتت هذه (الحالة) لتمثل واحدة من أنجح وسائل الاستراتيجية الغربية خلال الثلاثين عاما الماضية من تاريخنا، للتحكم والسيطرة والتغلغل الى العقل العربى، داخل كل قطر على حدة، ووفق خطة مبرمجة ومتعددة الأدوار والأدوات (١) .

فماذا حدث على وجه اليقين؟ وهل لدينا نماذج محددة لهذا المخطط الغربى طويل المدى ولأدواته وأهدافه؟ وإلى أين تتجه خطاه؟

تلك هى محاور دراساتنا فى هذا الفصل التى نحاول أن نجيب عنها باقتضاب وبالقدر المتوافر من الوثائق والمعلومات المتاحة .

---

(١) سبق للباحث أن أصدر كتابا بعنوان (اختراق العقل المصرى، دراسة ووثائق، العونى للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٨٥) عالج فيه بتفصيل هذه النواحى ولكن على المجتمع المصرى فقط، وفى هذه الدراسة يحاول أن يرصد ويحلل الخطوط العامة للقضية عربيا، فى نقلة جديدة وبالمتوافر من الوثائق والمعلومات.

أولا : لماذا يحتلون العقل ؟

تجمع أغلب الدراسات الغربية التى عالجت قضية الغزو الثقافى للعالم الثالث والذى يدخل فيه ضمنا العالم العربى، على أن الاهتمام باحتلال عقول هذه الشعوب نشأ أساسا لموازاة الاتجاهات التوسعية والاستعمارية المبكرة فى العالم الغربى، والتى تطلبت مسحا اجتماعيا وثقافيا شاملا للعقلية التى ستُقاتلها فيما بعد، وستنهب ثرواتها، ومن هنا جاء العديد من الوسائل (كالاستشراق - وازدواجية النظام التعليمى وغربيته - وخلق نخبة مثقفة تمتد جذورها خارج الحدود ... إلخ) (٢)، لتخدم فى ذات الاتجاه .

ويأتى احتلال العقل العربى امتداداً مباشراً لما سُمىً "بوظيفة العلم" والعلماء فى الاستراتيجية الغربية فى خلق مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية، حين أصبح "العلم" - داخل وخارج الدولة الغربية - أداة للاستثمار والإشباع تماما كالسلعة، فلقد وجد العلم هناك أساساً لخدمة الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، للمجتمعات الصناعية المتقدمة، فهو يمثل عائداً نفسياً، ولنتأمل ما يقرره "فريتز مشلوب Friz Machlup" من أن أنشطة المعلومات والمعرفة أسهمت فى عام ١٩٥٨ بما يعادل ٢٩٪ من معدل الإنتاج القومى لهذه السنة ويرى أن نسبة الزيادة السنوية لمعدل إسهام هذه الأنشطة تعادل مرتين ونصف المرة معدل نمو مكونات الإنتاج القومى الأخرى . (٣)

أى أن المقولات الغربية التى تصدر إلينا من قبيل "العلم للعلم"

(٢) انظر فى تفصيل هذا الجانب رغم اللغة الخطابية للمقال :- إبراهيم عبدالفتاح : الغزو الثقافى المعادى للأمة العربية (مجلة اليقظة العربية- السنة الثالثة- العدد الثانى- فبراير ١٩٨٧) القاهرة ص ص ٧٢-٩٢

و"العلم للإنسان"، مقولات لا معنى لها، وليست سوى غطاء كثيف يخفى تحته العديد من الأهداف السياسية والاقتصادية وتتضح هذه الحقيقة أكثر إذا ما علمنا أن جملة ما أنفقته - مثلا - وزارة الدفاع الأمريكية على البحوث العلمية المختلفة فى عام واحد هو عام ١٩٨١ بلغ ١٧ بليون دولار أى حوالى ٠.١٪ من ميزانية الدفاع الكلية فى ذلك العام والتى بلغت ١٦٠ بليون دولار، بل إن مخصصات البحث العلمى للبنتاجون ارتفعت بمقدار ٠.٢٪ خلال عام واحد هو عام ٠.٨/ ١٩٨١(٤). وأنها فى عامنا هذا (١٩٨٧) وصلت إلى حوالى ٠.٣٪ وعندما نعلم أن وكالة المخابرات الأمريكية كانت خلف إنشاء واستمرار العديد من الجامعات فى دول العالم الثالث مثل (كلية نكومبى الدولية فى زامبيا - وبعض جامعات إكوادور - وأرجواى والمكسيك والجامعة الأمريكية بأنقرة وبيروت والقاهرة) (٥) .

عندما نعلم ذلك، فإن الهدف من احتلال العقول ومحاولات الغزو الفكرى والثقافى إجمالا تتشابك وتتداخل مع الأهداف التوسعية والاستعمارية القديمة والحديثة والتى تمثلها الشركات متعددة الجنسية ويصبح البحث العلمى، والعلم، والمشتغلون به مجرد أدوات طيعة للسيطرة داخل تلك الأوطان وخارجها، ولا يقدر له، كغاية فى ذاته -

---

(٣) د. كمال الجيب: دور العالم فى استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية التوسعية (المواجهة- كتاب غير دورى تصدره لجنة الدفاع عن الثقافة القومية- العدد الخامس- القاهرة سبتمبر- ١٩٨٥) ص ٣٢ .

(٤) انظر المصدر الهام المشار اليه بدراسة كمال لجيب السابقة : Gon Marx' the C I A and mind control 1980

(٥) د. كمال لجيب- المصدر السابق- ص ٣٣

كما يتصور البعض (٦).

وتذكر بعض الدراسات أن وكالة المخابرات الأمريكية - مثلا - يعمل بها ..١٦٥٠ موظف وحجم ميزانيتها ٧٥٠ مليون دولار بالإضافة للمعونات المنتظمة للشركات الاحتكارية مثل فورد وموتورز وروكفلر، وأن جزءا من هذا الهيكل الوظيفى والمالى يخصص للبحوث السيكولوجية والسيكوبيولوجية والاجتماعية فى أنحاء العالم وبالأخص العالم العربى والعالم الثالث وذلك يتم من خلال تمويل منظمات وجمعيات علمية عالمية مثل الجمعية النفسية الأمريكية وجمعية علوم بيئة الإنسان وشخصيات علمية بارزة، ويذكر أحد العلماء البارزين الذى مولت المخابرات الأمريكية أبحاثه (ب - ف - سيكفر) الذى تم تمويل كتابه الحرية والشرف : Freedom and Dignity (بـ ٥ ملايين دولار) يذكر هذا العالم "أن تمويل المخابرات الجربة

لأمريكية للدراسات والبحوث العلمية يبغى أساسا تطوير تكتيكاتها المختلفة التى تمكنها من الاضطلاع بدورها كأداة لتحقيق التوسع الأمريكى" (٧) .

ولأن لاحتلال العقل فى العالم أجمع، أدواته المختلفة، فإن "الصحافة" تأتى فى مقدمتها جنبا إلى جنب مع البحوث الممولة والمشتركة، ولقد فجر هذا الجانب ضبط "نيكولاس دانيلوف" مراسل مجلة (يو إس نيوز آندوورلد ريبورت) - متلبسا بالتجسس لصالح المخابرات الأمريكية ، وكان ذلك منذ حوالى العام، وجاء رداً على إلقاء واشنطن

---

(٦) من أصحاب هذا الاتجاه : د. جون .ب : ديكنسون فى كتابه الأخير العلم والمشتغلون بالبحث العلمى فى المجتمع الحديث- (سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت-* العدد ١١٢ - ابريل ١٩٨٧)

(٧) د. كمال لجيب - مصدر سابق - ص٣٦

القبض على "جنادى زاخاروف" الدبلوماسى السوفييتى والموظف بالأمم المتحـدة متلبسـا - علـى حد قـول واشنطـن - بالتجـسس علـى الأسرارالأمريكية، ويذكر البعض أن إمكانيات تحول "الصحافة" إلى أداة للتجسس والاختراق العقلى، إمكانيات واردة، خاصة إذا ما انقطعت "شعرة معاوية" التى تفصل بين الوظيفتين ويسهّل ذلك إلى حدّ ما - اللغة والمفردات المشتركة بينهما، فكلتاهما تستخدم المفردات التالية (المعلومة- الخبر- التقرير- المخبر- الصورة- الاستماع- الرصد- سرى- عاجل- يحفظ- ينسخ- يطبع- يحقق- يستكمل- للعلم- للاطلاع- للنشر- مصدر موثوق- مصدر مطلع- مصدر لا يريد ذكر اسمه- معلومات ناقصة- خبر كاذب ... إلخ) (٨) .

وفى ظل غياب السياسات القومية الواعية تجاه موجات الغزو الثقافى وأدواتها الكثيرة، تسهل ولا شك احتمالات الغزو والاحتلال العقلى، ففى بلد مثل مصر- على سبيل المثال - يوجد بها خلال عامى ١٩٨٧/٨٦ "٤٠ ألف باحث" من الحاصلين على درجة الماجستير والدكتوراه فى التخصصات والفروع العلمية المختلفة ولا يجدون فرصة عمل- كما يقول تقرير أخير صادر عن مجلس الشورى المصرى- (٩)، فى دولة كهذه، وفى حالة مثل تلك، من المتوقع أن يذهب هذا الجيش من الباحثين- أو على الأقل ٥٠٪ منه - إلى تلك الجهات التى تستطيع توظيفه وتقديم الدعم المادى له، وماأكثرها داخل مصر، وهى جهات فى أغلبها تخدم عن وعى وباستراتيجية بعيدة المدى، خطط احتلال العقل فى مصر وبلدان المشرق إجمالا .

---

(٨) صلاح الدين حافظ: حرية الصحافة بين التجسس وألاعيب السياسة (مجلة الدراسات الإعلامية - عدد ٤٥ - اكتوبر/ديسمبر ١٩٨٦) ص ص ٤-٨

(٩) صحيفة الشعب القاهرية - بتاريخ ١٩٨٧/١/١٢ ص٢

مـن كل هـذا نـرى الأبعـاد الحقيقيـة، التـى تكمـن خلف الاهتمام الأمـريكى والأوروبـى، بقضيـة الغزو العقلـى والثقافـى، بأشكالهـا ومستوياتها المختلفة .

ثانيا : نماذج من أبحاث احتلال العقل العربى :

من أهم وأخطر المؤسسات فى عالمنا العربى ذلك المركز الذى أنشأته إسرائيل بالقاهرة عام ١٩٨٢ - ونحن هنا ننبه الباحثين العرب آملين أن تصل صرختنا هذه إليهم لمحاصرة نشاط هذا المركز- واسمه المركز الأكاديمى الإسرائيلى، فالمركز- كما سبق القول- أنشئ عام ١٩٨٢ عقب اتفاقات كامب ديفيد، وتولى رئاسته كلٌ من "شيمون شامير" ثم "جبرائيل واربورج" و"أشير عوفاديا" وهم من عتاة الباحثين الذين تدربوا على أيدى الموساد كما سيتضح ونظرة سريعة على الأبحاث السياسية والثقافية والاجتماعية التى قام بها المركز منذ إنشائه حتى اليوم- تبرز لنا وبوضوح عمق الخطر الذى يمثله كأداة متقدمة "للموساد" الإسرائيلى تجاه العقل المصرى والعربى فهو مثلا يبحث "فى الأصول العرقية للمجتمع المصرى وفى كيفية تفتيت مصر طائفيا وفى الوحدة الثقافية والعقائدية بين اليهودية والإسلام وفى الشعر العربى الحديث وقضايا التعليم والزراعة والميكنة الزراعية واستصلاح الأراضى وفى توزيع الدخل وحياة البدو والبربر وكيفية السيطرة عليها وفى تأثير السلام على العقل العربى وغيرها من الأبحاث الهامة" .

وقامت إسرائيل أيضا ببعض الأبحاث الهامة فى مصر من خلال المركز الثقافى الأمريكى من خلال اليهودى الأمريكى الشهير ليونارد بايندر وهى أبحاث حول (رؤى الصراع العربى الصهيونى) والجماعات الإسلامية فى مصر وبحث عن بدو مرسى مطروح .

أما الولايات المتحدة فلقد قامت من خلال مؤسساتها التى سيرد

ذكرها تفصيلا بالعديد من الأبحاث الهامة والندوات الأكثر أهمية .

ترى ... لماذا يهتمون بهذه الجوانب بالذات، ولماذا يتغلغلون فى أحشاء المجتمع العربى إذا لم يكن هدفهم أبعد من مجرد الاحتكاك العلمى البرىء، والتعاون الثقافى؟ ألا تكفى قائمة تلك الأبحاث كدليل إدانة عملى على فلسفة الاختراق الغربى (الأوربى- الأمريكى- الإسرائيلى) للعقل الجمعى العربى ؟

إنها الأسئلة التى تتطلب منا الإجابة الهادئة والقاطعة، والتى ينبغى أن يتبعها تمثُّل أكثر لأساليب المواجهة والحسم لهذه القضية الكبرى، التى مازلنا نغفل خطرها ونغض الطرف عن خفاياها وكأنها لا تعنينا. المهمة تقع الآن على طليعة هذه الأمة من المثقفين الوطنيين، ومؤسسات البحث العلمى والنقابات المهنية المختلفة (كالصحفيين والمحامين) لكى يضطلع كل بدوره التاريخى المنوط به، ولا نترك- كما هو حاصل بالفعل- أساليب المواجهة للصدفة ولرد الفعل العشوائى غير المنظم والفردى فى أغلب الأحيان.

... إن المواجهة، قضية قومية وحياتية، لأننا إزاء قضية وطن، وعقل جماعى، يراد بهما أن يحتلا ولحقب طويلة ... فهل نعى الدروس ونبدأ المواجهة ؟ .... ذلك هو التحدى الحقيقى، ولكن تظل هناك قضايا نظرية وعملية هامة لم يتم حسمها من الناحية العلمية، ويستخدمها البعض كستار للتخفى وللتجسس، ومن أخطر هذه القضايا وهم وخدعة ما يسمى (بالاحتكاك العلمى مع الغرب)، وكيف أن هذا (الاحتكاك) تحول تدريجيا ليصبح تجسساً واختراقاً ولافتة عريضة تخفى العديد من الأغراض غير العلمية .. وعليه فمن المهم علمياً وسياسياً مناقشة هذه القضية قبل الخوض فى جوانب عملية (وصف مصر بالعبرى) .

فماذا عن هذه القضية ؟

الاحتكاك العلمى مع الغرب
حضارة أم اختراق ؟

إذا جاز لنا استخدام المنهج التاريخى النقدى لمناقشة ما حدث لواقعنا الحضارى العربى خلال الأعوام المائتين الأخيرة- من تطور، فإن ثمة نتيجة هامة يمكن الانتهاء إليها، وهى أن عملية الصدام مع الغرب- الثقافى والعسكرى- تكمن خلفها وبانتظام، الأسباب الرئيسية لتخلفنا **وتشرذمنا** السياسى والثقافى، خاصة عندما تفتقر الأمة إلى الإدارة السياسية المستقلة وإلى القيادات الحاكمة القوية بسياساتها ومؤسساتها الاجتماعية، عندئذ، يكون التخلف والتشرذم وفقدان القدرة على التحدى أو المواجهة نتيجة ملازمة لأى صدام مع الغرب . (١.)

ولنا فى نموذجى محمد على وعبدالناصر، ونموذجى الخديوى إسماعيل وأنور السادات دلالات موحية، ففى النماذج الأربعة، كان التحدى الغربى- الثقافى والعسكرى- واردا، إلا أن الاستجابة له اختلفت من نموذج إلى آخر، ففى النموذجين الأولين- محمد على وعبدالناصر- كانت المنطقة العربية قوية بمؤسساتها الجديدة وعمليات النهضة والتنمية المستقلة ومن خلال الإدراك الواعى للقيادتين بالوظيفة الحضارية التى تقع عليهما. من هنا كانت استجابتهما للتحدى الغربى- مع الفارق التاريخى بالطبع- متشابهة فى صلابتها وقوتها وعدم الرضوخ له، وتشكيلهما للعلاقات مع هذا التحدى وفق المعايير الوطنية والمصالح القومية، دون تفريط أو اغتراب، ومن ثم رأى الغرب ضرورة أن يصفى المنطقة من هذه القيادات، وكانت النهاية الدرامية لمحمد على فى

(١.) بهذا المعنى وبتفصيل انظر: د. هشام شرابى: مقدمة لدراسة المجتمع العربى، بيروت الاهلية للنشر والتوزيع ١٩٧٧.

اتفاقية لندن عام ١٨٤٠. والنهاية المشابهة لعبدالناصر مع هزيمة ١٩٦٧.

والذى حدث فى نموذجى الخديوى إسماعيل، وأنور السادات من استقدام للغرب- اقتصاديا وثقافيا وعسكريا- يقدم نفسه أيضا كدليل حى على أنه فى حال غياب القيادة الحضارية الواعية والسياسات والمؤسسات الوطنية المستقلة فإن استقدام الغرب يمثل تطورا طبيعيا فى شكل العلاقات الدولية بين المجتمعات التابعة وتلك المتبوعة، فالغرب إذن، كان دائما مستعدا للصدام معنا، حسب استعداد التربة السياسية والاجتماعية، وتوافر الإطار الحضارى الذى يستقبله، ولم يقل أحد من المهاجمين للغرب بأنه كان - إجمالا- عدوانيا وتوسعيا كما يزعم البعض(١١) من الذين تربوا فى مؤسسات الغرب الثقافية فدافعوا عنه بالحق، وبالباطل معا، وبلا امتلاك لنظرة انتقادية تفرق بين "الإنسان" فى السياق الحضارى الغربى إجمالا وبين "الوافد الغربى" عندما اصطدم بحضارات الشرق فى تطورها الأخير، فافترسها ولم يتفاعل معها، ومارس أسوأ ما في الغرب تاريخيا عليها، وتقدير الحضارة الغربية فى إضافاتها إلى التطور الإنسانى شيء، ونقد ممارسات هذه الحضارة مع غيرها ومع الحضارة العربية على وجه الخصوص، شيء مختلف تماما .

من هذا التمهيد نصل إلى نتيجة مؤداها أن انكسار مشاريعنا القومية والاجتماعية ونشوء أنساق جديدة من القيم السياسية والاجتماعية وتدهور عمليات النهوض والتنمية، ارتبطت دائما بالاحتكاك الغربى، ولعل فى نموذج الانفتاح الاستهلاكى على الغرب فى

---

(١١) نموذج لهؤلاء انظر: د. محمد السيد سعيد "العلم وقضية الأصالة الفكرية فى الوطن العربى" فى مجال الرد على عادل حسين وطارق البشرى لا نتقادهما للوافد الغربى المثار- دار الفكر العربى للأبحاث والنشر، باريس- ص ص ١٢٢-١٤١.

عهد الرئيس المصرى أنور السادات على وجه التحديد ما يقوم هنا كدليل قوى على ما نقول . (١٢)

ومن هنا أيضا كان إدراك الغرب لأهمية فهم المجتمعات التى يقاتلها أو يتعامل معها، دون أن تطول فترات التمهيد للاستغلال الاقتصادى العسكرى والسياسى. ولعله ليس من قبيل الصدفة، أن يسبق افتراس مصر من قبل الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢، قيام الحملة الفرنسية، فى بداية القرن التاسع عشر، بوضع مؤلف "وصف مصر" الذى مثل الأداة المرجعية لكل عمليات النهب الاقتصادى والاجتماعى الذى عاشته مصر طوال الفترة السابقة لثورة ١٩٥٢. وعليه عرفنا طوال المائتى عام الأخيرة من تطور الأمة العربية، أنه يسبق الاحتلال العسكرى الغربى دائما، محاولات فهم واختراق لعقل الأمة من خلال نشاط العلماء والمؤسسات العلمية الغربية، أى أن "احتلال الوطن" كان يسبقه بانتظام- وكأنه قانون ثابت لتطور مجتمعنا العربى خلال تلك الفترة- احتلال "للعقل العربى" .

ومن ثم فإن ما يسمى بالاحتكاك العلمى للغرب اليوم بمؤسسات وهيئات البحث العلمى فى الوطن العربى، يخفى خلفه أغراضا سياسية مبرمجة تهدف إلى احتلال العقل العربى أولا، تمهيدا لاحتلال الوطن ثانيا، وليس معنى هـذا أن هـذه النتيجـة تنسحب على جُـلّ أشكال

---

(١٢) لتفصيل هذه الجوانب انظر:

- عادل حسين: الاقتصاد المصرى من الاستقلال الى التبعية ١٩٧٤-١٩٧٩، دار الحكمة للنشر، بيروت ١٩٨١.

- عبد القادر شهيب: محاكمة الانفتاح الاقتصادى فى مصر، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٩.

- د. سمير نعيم: "اثر التغييرات البنائية فى المجتمع خلال حقبة السبعينيات" مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد الاول- السنة الحادية عشرة- مارس (اذار) ١٩٨٣، ص ص ١١٣-١٣٠.

الاحتكاك العلمى مع الغرب، إن هذا يكون فى تصورنا حكما منافيا للواقع، لأن ما يتم وفق خطط قومية وبرامج وسياسات مدروسة داخل بعض الأقطار العربية، لا مؤاخذة عليه مادام قد أدرك وخطط ووعى حجم وأبعاد هذا الاحتكاك إلا أن ما ندينه، وننبه إليه هو ذلك "النوع العشوائى" من الاحتكاك العلمى مع الغرب والذى يخفى خلفه سياسات متضاربة ومصالح ضيقة لدى بعض الأفراد أو الهيئات، والتى يستثمرها بوعى؛ الغرب، وتحديدا (الولايات المتحدة، ومن ثم إسرائيل) خير استثمار، فيتغلغل فى صمت، ويتقدم بشكل مبرمج ونوايا مسبقة لهزيمة العقل العربى واحتلاله تمهيدا لاحتلال الوطن .

وهنا يثار سؤال: أليس هناك فارق بين الغرب وبين إسرائيل فى مسألة الاحتلال العقلى هذه؟ وهنا تقدم المعلومات المتاحة حتى الآن الإجابة بنفسها بدون حاجة إلى تنظير يربط بين إسرائيل والولايات المتحدة، ففى دراسة هامة لكولن نورمان منشورة فى مجلة Sience الأمريكية بالعدد (٢١٥) فى ١٩٨٢/٢/٥ (ص٦٣٩)، كشف بالأرقام للدور التاريخى الذى تلعبه وكالة التنمية الأمريكية منذ بداية التطبيع بين مصر وإسرائيل فى مجال الربط والدعم المادى بين علماء مصر وإسرائيل، وانها فى عامين فقط دعمت المشاريع المشتركة بين علماء مصر وإسرائيل فى مجال الزراعة والبحث العلمى بـ ١٥ مليون دولار من خلال ثلاثة مشاريع كبرى . (١٣)

هذا بالإضافة إلى الدور الهام الذى تقوم به الجامعة الأمريكية فى بيروت والقاهرة ومؤسسات نورد فونديشن الأمريكية، وهيئة المعونة الأمريكية، ومعهد الـ "إم إى تى" الأمريكى، والمركز الثقافى الأمريكى

---

(١٣) توجد ترجمة لهذه الدراسة بمجلة "صامد" - العدد الرابع "كتاب غير دورى يصدر عن لجنة أعضاء هيئة التدريس لمناصرة شعبى فلسطين ولبنان- القاهرة ١٩٨٤، ص ص ٨١-٨٤ .

بالقاهرة، ومراكز البحوث الأمريكية فى بلدان المنطقة، وأيضا ما تقوم به المؤسسات الأوروبية الكبرى (مثل : فريد رش إبيرت- فريد رش نومن، الألمانيتين) من ربط بين العلماء اليهود والعلماء العرب تحت دعوى التعاون العلمى والبحوث المشتركة والممولة. من هنا فإن العلاقة وطيدة بين الاحتكاك العلمى الغربى بالمنطقة العربية وبين الدور الصهيونى واليهودى بداخله، خاصة فى تلك المجتمعات التى تغيب فيها رقابة الدولة القطرية على سياسات البحوث المشتركة، وتترك للعشوائية الفردية التى ازدهرت فى السبعينيات، ولعل فى دراسة "النموذج المصرى" فى الاختراق العلمى، ما قد يفيد سواء فى إظهار حجم الخطر القادم، أو فى التدليل عليه، وعلى الدور المشبوه الذى تلعبه المؤسسات البحثية الغربية- إجمالا- وهو الأمر غير المستغرب فى ظل سيطرة المخابرات الأمريكية والغربية على نشاط الجامعات والأساتذة والمفكرين داخل أوطانهم، وفى ظل العلاقات الخاصة بين هذه المخابرات الإسرائيلية "الموساد" أى أننا أمام "شبكة منسقة الأدوار" واعية بما تفعل، ومدركة لمصالحها وأولويات معاركها مع منطقتنا، وهى الحقيقة الغائبة حتى الآن عن الذين يعملون بإخلاص مع الهيئات البحثية الغربية سالفة الذكر، ولا يزالون يسوقون حججا ساذجة تقول بالتعاون والاحتكاك واكتساب الخبرة وغير ذلك من المقولات التى ثبت خطأها بل وخطرها .

ولنتأمل "نموذج مصر" الذى تعده إسرائيل للتعريب فى باقى أجزاء الوطن العربى علّه يفيد .

الفصل الثانى

اليهـود المصـريون : الـدور والاتجـاهات
فى إطار استراتيجية الاختراق الإسرائيلى

مقدمة

إن الحديث عن الغزو الثقافى الإسرائيلى لمصر بعد كامب ديفيد، لابد أن يسبقه الحديث عن اليهود المصريين ودورهم فى قضايا التطبيع. وبداية ينبغى أن نقرر أن الكتابات والدراسات الاجتماعية، عن اليهود العرب، فى مرحلة ما بعد زيارة السادات للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ قليلة، فلم نقرأ على سبيل المثال إحصائيات دقيقة عن الذين هاجروا منهم إلى إسرائيل، أو الذين بقوا، أو الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التى يعيشون فى ظلها منذ ذلك التاريخ الفاصل فى مجرى الصراع العربى الصهيونى، واللافت للانتباه أن أزمة عدم الاهتمام باليهود العرب تلك تمتد إلى المرحلة السابقة على ١٩٧٧ (١) ، وإن استفحلت نتائجها فى السنوات التالية لهذا التاريخ.

وفى هذا الفصل، يحاول الباحث أن يتناول الوجود اليهودى -

(١) باستثناء كتاب: يهود البلاد العربية، إعداد: د. على ابراهيم عبده وخيرية قاسمية، والصادر عن منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث- بيروت، يونيو ١٩٧. - لا توجد دراسة متكاملة عن اليهود العرب .. وحتى مراكز الأبحاث العربية قبل وبعد عام ١٩٧٧ التى كان من المفترض تعرضها الإحصائى على الأقل لهذه القضية خرجت دراساتها إما قاصرة أو بعيدة كلية عن القضية- انظر كنموذج :

- وحيد عبد المجيد: اليهود العرب فى إسرائيل : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام- القاهرة ١٩٧٨.

العربى، من زاوية محددة تعد فى تصوره من أهم زوايا التحليل لأوضاع اليهود بعد زيارة القدس، واتفاقات كامب ديفيد عام ١٩٧٩، وهى زاوية منهج التعامل العربى (الرسمى والشعبى) مع هذا "الوجود":كيف كان؟ ووضعيته اليوم، وكيف ينبغى أن يكون ؟

وهو منهج يتعدى الطرح النظرى لأساليب التعامل ليصل مباشرة إلى دراسة تطبيقية لهذا المنهج على الدولة صاحبة ذلك التاريخ الفاصل ويقصد بها مصر، كيف عاملت الوجود اليهودى فى المرحلة التالية لزيارة القدس وما حجم التغيرات التى تمت فى مسار هذا التعامل ونوعية هذه التغيرات وأخيرا الدروس المستقاة من تجربة التعامل مع اليهود العرب المصريين فى السنوات الثمانى التالية لزيارة القدس، ويخرج من هذا الطرح الى محاولة خلق تصور نظرى لمنهج التعامل مع من تبقى من اليهود العرب فى ضوء التطورات الأخيرة لقضية الصراع العربى - الصهيونى.

إن هذا يعنى تناول موضوع البحث عبر ثلاثة مستويات:

الأول: ونبرر فيه إثارة مسألة التعامل مع اليهود العرب فى المرحلة التالية لزيارة القدس، وأهمية القضية اليوم.

الثانى: ونتناول فيه تجربة مصر مع الوجود اليهودى المصرى بها، بأبعادها وآثارها ومثالبها.

الثالث: ونحاول فيه تقديم تصور نظرى عام لمنهج التعامل مع اليهود العرب فى المرحلة الراهنة.

فماذا عن هذه المستويات؟

المستوى الأول: لماذا منهج التعامل الآن؟

بعد أن تم للاستراتيجية "الإسرائيلية" تحييد أهم القوى العربية المواجهة لها عسكريا وسياسيا منذ زيارة رئيس هذه القوة -"مصر"- لها في نوفمبر ١٩٧٧ وحتى اليوم، بدأت مرحلة جديدة في منطق جذبها لليهود العرب خارجها والذين يكونون مع اليهود الشرقيين ما تسميه إسرائيل، "باليهود السفارديم" وهو منطق استند إلى جهازين أساسيين هما المنظمة الصهيونية العمالية "الهستدروت" و"المؤتمر اليهودي العالمي" بالإضافة إلى أجهزة الدعاية والإعلام الغربية التي تسيطر عليها القوى اليهودية، بل وتمتلك أغلبها، وكان منطق هذه الاستراتيجية الضغط الاعلامي المكثف والترويج لمزاعم تردي الأوضاع المعيشية والسياسية لليهود العرب كأحد أساليب الانتقام العربي منذ زيارة الرئيس المصري لإسرائيل وساعد إسرائيل في ترويج هذه المزاعم التصعيد العام الذي عاشته قضية الصراع معها، والذي بلغ ذروته مع ضربها للمفاعل الذري العراقي في يوليو ١٩٨١، وغزوها للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢، كل هذا يتم وهي مطمئنة للجار الأقوى - مصر - أنه لن يتحرك بمدافعه تجاهها، وكان طبيعيا أن تلقى هذه المزاعم عن اضطهاد وتعذيب اليهود العرب، آذانا صاغية، ومحاولات من قبل المنظمات الدولية لتسهيل ترحيلهم الى اسرائيل، بل وساعد في ذلك أيضا بعض الأحداث الفردية المعادية لليهود من قبل بعض المواطنين العرب في شمال أفريقيا- حيث يتكثف الوجود اليهودي العربي.

هذا الضغط الإعلامي والتوجيه الفكري أدى إلى طمس حقيقة الأوضاع الجيدة والطبيعية التي يعيش في كنفها اليهود العرب، حتى في تلك البلاد القريبة من بؤرة الصراع كما في سوريا أو لبنان، ونجحت

الاستراتيجية الإسرائيلية فى أن تمثل قوة جذب "لليهود العرب" طيلة السنوات العشر الماضية (١٩٧٧-١٩٨٧) تلك هى النتيجة الهامة المستقاة من خبرة تلك السنوات، وهى نفسها التى تمثل نقطة البدء لتبرير ضرورة إعادة النقد لمنهج تعاملنا عربيا مع هذه القضية، وهو المنهج الذى يؤخذ عليه اليوم :

أولا : عاطفية المواقف وبناء التعامل كرد فعل على تصرفات دولة دخيلة على النسيج الحضارى العربى الذى كان "اليهود العربى" جزءا أصيلا لا يتجزأ منه حتى ١٩٧٧ .

ثانيا : عدم القدرة على توظيف الوجود اليهودى العربى فى خدمة قضية الصراع وترك هذا الوجود كماً مهملا، مما سهل للاستراتيجية الصهيونية عمليات جذبه وبأساليب متقدمة أتاحتها ظروف الصراع - بعد ١٩٧٧ .

ثالثا : عدم استثمار سماحة ومرونة الضمير الجمعى العربى فى تعايشه التاريخى مع "اليهود العرب" وترك بعض المواقف الفردية الطارئة لتصبغ هذا الضمير بألوان داكنة نجحت إسرائيل فى إعادة توظيفها لصالحها وفق مخطط طويل المدى يهدف إلى تفريغ المنطقة العربية نهائيا من اليهود العرب .

وفى ضوء هذه المآخذ العامة على منهج التعامل العربى الحالى تجاه "اليهود العرب" تأتى أهمية دراسته وإعادة خلق التصور لأساليب ومنهج التعامل مع الوجود اليهودى العربى فى المرحلة التالية لعام ١٩٧٧ وخاصة أن المشروع الإسرائيلى للسيطرة على المنطقة العربية استطاع بعد هذا التاريخ أن يعظم دائما مكونات قوته بحيث حقق مستوى من علاقات القوى والاستقلال تجاه حلفائه وتحديدا تجاه الولايات المتحدة، وينبغى أن نتنبه جيدا إلى نجاح هذا المشروع الإسرائيلى فى استيعاب

الفئات الصهيونية البالغة التنوع والانتشار وتوظيفها لمصلحة المشروع العام بصورة أو بأخرى. معنى هذا بصورة أخرى أن قضية الولاء المزدوج لدى أغلبية اليهود فى عصرنا قضية باتت مشهورة، "ولكن المفهوم الشائع غير دقيق إذ يقصد عادة الولاء المزدوج للفرد الصهيونى، والصحيح أننا فى صدد نسق خاص يضم أغلبية اليهود فى كل بلد- وتحديدا كل بلد عربى- وهذا النسق الفرعى هو الذى يصح وصفه بأنه مزدوج الولاء، وهو قد يسعى فى لحظة معينة لمحاولة توجيه النسق القومى الذى يعيش على أرضه إلى مصلحة الصهيونية الدولية، وإسرائيل فى القلب منها" . (٢)!

إذا علمنا كل هذا عن القصور العام لمنهج التعامل مع ما يسمى الوجود اليهودى العربى، وإدراك المشروع الإسرائيلى لقيمة هذا الوجود ووظيفته، لتطلب منا هذا أن نبحث فى أحد النماذج العربية للتعامل مع "اليهود العرب" وهو نموذج له خصوصيته وأهميته السياسية البالغة، لأنه "النموذج" الذى حدثت على أرضه أهم التحولات فى قضية الصراع منذ عام ١٩٧٧ وحتى اليوم، ومن هذا النموذج فى التعامل يمكننا أن نستشرف بعض الملامح الأساسية لمنهج تعاملنا - عربيا - مع الوجود اليهودى العربى، ونقصد بالنموذج هنا "تجربة مصر" مع اليهود المصريين فى زمن التطبيع .

---

(٢) عادل حسين : التطبيع: المخطط الصهيونى للهيمنة الاقتصادية (دار ازال- بيروت، مكتبة مدبولى-القاهرة ١٩٨٥) ص٢٩ .

المستوى الثانى : تجربة مصر فى التعامل مع اليهود المصريين بعد زيارة القدس ١٩٧٧

انتهجت مصر بعد زيارة القدس عام ١٩٧٧ إزاء اليهود المصريين سياسة جديدة نسبيا عما تعارف عليه المجتمع المصرى فى تعامله مع يهوده تاريخيا وتميزت هذه السياسة بمنح العديد من الامتيازات والتسهيلات الاقتصادية والتجارية غير المبرمجة قوميا، مما أدى فيما بعد إلى كوارث شديدة الوطأة على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع ككل من ناحية وإلى إلحاق الضرر بالعلاقة التاريخية بين عناصر الجماعة الوطنية المصرية (المسلمين - المسيحيين) من ناحية أخرى.

فتاريخياً ظل اليهود المصريون عناصر فاعلة داخل النسيج المجتمعى- وليس خارجه- وكفل لهم المجتمع السياسى المصرى فى شقه "الرسمى" حقوقا والتزامات دينية واقتصادية وتعليمية واسعة (٣) على الرغم من شذوذ بعض اليهود من المصريين والأجانب المتمصرين وقت الاحتلال عن هذه القاعدة التاريخية وبأساليب متنوعة. (٤) ويكفى أن نعلم- تاريخيا- أنه كان لليهود معابدهم منذ قديم التاريخ وتحديدا بعد

---

(٣) تنصيل هذه الجوانب فى :د. على ابراهيم عبده وخيرية قاسمية : يهود البلاد العربية، مصدر سابق ص ص ١٥٩-١٩٩.

(٤) يذكر المصدر السابق معلومات تاريخية هامة نقلا عن طلعت حرب مؤسس بنك مصر الذى كشف عن بعض أساليب اليهود المالية وكيف أن الأهالى كانوا على حالة من البساطة فى المعاملة يقرضون بعضهم بلا كمبيالات أو صكوك حتى فكر بعض الماليين الأجانب عام ‎.‏١٨٨ تأسيس بنوك رهون عقارية منظمة، وقام بنكان الأول: رأسماله فرنسى وخاضع للقوانين المصرية (البنك العقارى المصرى) وأسسه ثلاثة من كبار المرابين اليهود هم سوارس ورولو وقطاوى بالاتفاق مع ثلاثة من أكبر بنوك فرنسا وامتد نشاطه إلى الأهالى وقد رهن فيه ثلث المساحة المنزرعة فى مصر خلال السنة الأولي من تأسيسه (المصدر السابق ص ص ١٦٥-١٦٦) .

خروج موسى عليه السلام من مصر بألف عام وكان أول معبد لهم فى جزيرة "أبو" بأسوان، وبعد انقسام اليهود إلى "يهود إسرائيل" ويهود "يهوذا" واضطهاد الآشوريين لهم- كما تقول الوثائق الأولية التى عثر عليها منذ أعوام قليلة مضت فى جزيرة الـ "الفنتينى" بأسوان- آواهم الشعب المصرى واحتضنهم (٥) ولم يتعرض لهم إلا عندما "يتجاوزون" الأعراف الوطنية .

وتذكر كتب التاريخ أيضا أن اليهود بدأوا فى إنشاء مدارسهم الخاصة منذ عام ١٨٩٥ والتى بدأت بمدرسة واحدة بالقاهرة ما لبثت أن انتشرت ووصلت إلى عشرين مدرسة بأنحاء القطر المصرى عام ١٩٢٥، ولم تتعرض هذه المدارس يوما لأى نوع من الضغوط السياسية أو الثقافية على الرغم من أن (برنامج هذه المدارس كان أوربيا خالصا ولغة التعليم الاساسية هى الفرنسية وكانت الانجليزية موضوعا اجباريا، ولذلك كان خريجو هذه المدارس لا يعرفون العربية جيدا بينما كانت معرفتهم باللغة والثقافة الفرنسية لا تقل عن مستوى أى مواطن فرنسى له ثقافة مماثلة (٦) وكان لليهود مجلاتهم وصحفهم التى لم يتعرض لها أحد بالمصادرة أو بالرقابة والحذف- منها على سبيل المثال: مجلة النهضة اليهودية التى أنشئت عام ١٩١٧، و"المجلة الصهيونية" التى أشرف عليها اليهودى المعروف فى التاريخ المصرى الحديث "ليون كاسترو" ثم

---

(٥) د. عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق (الجزء الأول) الطبعة الثانية القاهرة- مكتبة الأنجلو المصرية- ١٩٧٦ ص ص .٢٩-٢٩١. (ويذكر العالم الدكتور عبدالعزيز صالح فى كتابه السابق معلومات تاريخية هامة عن كيفية تنكر اليهود لهذا الكرم المصرى، بأن أصبحوا أعوانا للفرس ضد الوطنيين المصريين وقتذاك - ص. ٢٩) .

(٦) غنيم أبو كف، اليهود والحركة الصهيونية فى مصر (١٩١٧-١٩٤٧) القاهرة- دار الهلال ١٩٦٩ ص ص٣٥-٤٠ .

كذلك- د. على ابراهيم عبده، خيرية قاسمية- مصدر سابق، ص١٧٤ .

"جاك موصيرى" ودامت هذه المجلة خمس سنوات، ومجلة إسرائيل لأبناء اليهودية ومجلة "الفجر" التي صدرت باللغة الفرنسية وكانت أوسع المجلات اليهودية انتشارا، منذ إنشائها عام ١٩٢٤ (٧) ولم يتعرض المجتمع السياسى المصرى لليهود بالضرر المباشر فى نشاطاتهم إلا عندما يشذ اليهود عن حدود النسيج الوطنى العام للمجتمع مما يضر بقضاياه الوطنية الكبرى كالاستقلال وقتذاك، وكقضية فلسطين فيما بعد .

وكقانون ثابت، صار هناك تلازم بين معدل هجرة اليهود المصريين- وأيضا العرب- إلى إسرائيل وبين تواريخ الصدام المسلح معها، فمنذ أن زار هرتزل مصر عام ١٩٠٤ واستقبال العائلات اليهودية الرأسمالية له ومحاولة بحثه مع السلطات المصرية وقتئذ عمليات الاستيطان اليهودى فى فلسطين، واليهود بمصر ينظرون بشوق إلى معابدهم التى فى القدس، واستطاعت الدعاية الإسرائيلية المكثفة أن تزين لهم فى لحظات الصدام المسلح مع العرب أن عدم هجرتهم إلى إسرائيل يعد خيانة لتاريخهم ولمعابدهم ولرموزهم الدينية إجمالا. فكانت هجراتهم الجماعية عام ١٩٤٨، وعام ١٩٥٦، وعام ١٩٦٧، وأخيرا عام ١٩٧٣، وتعكس هذه الدلالة الهامة تناقص المعدل السكانى لليهود فى مصر، حين بلغ تعدادهم مع بداية ١٩٠٠ إلى حوالى ألفى يهودى فقط (٨) أغلبهم

---

(٧) من نماذج التكريم الثقافى التاريخى لليهود المصريين من قبل القيادة السياسية ومن قبل المجتمع العلمى المصرى إجمالا هو وصول (حاييم ناحوم) البروفيسور اليهودى الشهير إلى عضوية مجمع اللغة العربية واستمراره فى هذا المنصب حتى وفاته عام ١٩٦٢ .

(٨) المصدر: إحصائيات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء- إحصاء عام ١٩٨٦ (والملاحظ هنا أن هذا آخر إحصاء لأن الإحصائيات السكانية تتم كل عشر سنوات، ونعتقد ان العدد فى تناقص مستمر خاصة فى جانب السكان كبار السن نظرا لمعدل الوفيات وانعدام حالات المواليد وكذلك انعدام حالات الزواج.

من كبار السن (٩) أو أصحاب المصالح الاقتصادية المتشعبة وهؤلاء- وهم الأقل والأكثر خطورة وأهمية بالنسبة لهذه الدراسة- غالبا يحملون الجنسية الإسرائيلية إلى جانب جنسيتهم المصرية القديمة وأغلبهم قد خرج من مصر أثناء الحروب، وعادوا بعد زيارة القدس عام ١٩٧٧ .

وبعد هذه الزيارة، ودخول مصر إلى حلبة حل الصراع وفق المفهوم الاسرائيلى للسلام، دخلت أساليب التعامل مع اليهود المصريين مرحلة جديدة نسبيا عما سبقها، واتسمت هذه المرحلة بمجموعة من الخصائص يمكنها ان تمثل نموذجا لقياس الاختلال الذى حدث فى منهج التعامل التاريخى بفعل عوامل دخيلة على النسيج الحضارى لطرفى العلاقة :

أولى هذه الخصائص : استثمار عدد من كبار اليهود المصريين الرأسماليين لحالة السلام بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية، ولحالة الانفتاح الاقتصادى الاستهلاكى المتلازمة معها، فى خلق سوق اقتصادية مصرية تابعة للسوق الاقتصادية الإسرائيلية، وساهمت الإدارة الأمريكية من خلال "وكالة التنمية الدولية الأمريكية"، منذ السنوات الأولى للعلاقات بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية فى تذليل العقبات، خاصة الجانب المتصل بمخاوف الجانب المصرى، وإن هذا الخوف وفق تقرير (بروتون- بروكتز) يمكنه أن يزول من خلال مشاريع مشتركة يكون لليهود المصريين الأثرياء دور فيها (١٠). بالإضافة إلى نسج شبكة واسعة من

(٩) عاموس آلون : رحلة إلى مصر (ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات- القاهرة ١٩٨٤ ص ١٢٣- (مؤلف الكتاب من كبار الصحفيين الإسرائيليين الذين هم على اتصال وثيق بالموساد "جهاز المخابرات الإسرائيلى" واحتوى كتابه الذى وضعه بعد عامين قضاهما متجولا في مصر على أسرار ومعلومات هامة عن مصر ومثقفيها وسياسييها قبل وبعد اغتيال السادات) .

(١٠) المصدر : -Henry. J. Brution : The Promise of Peace, Economic cooperation between Egypt and Israel, A staff Paper, 1981) .(Washington, D. C. The Brookings, Instiution,

ويذكر عادل حسين فى كتابه- مصدر سابق- أن هذا التقرير أصبح فيما بعد المرجع لكل التحركات الإسرائيلية والخطط الاقتصادية لليهود داخل مصر .

الاتصالات والعلاقات بفئات اجتماعية متنوعة ومؤثرة (١١) وهو ما تم بالفعل، وبخطوات سريعة الإيقاع، ولعبت أسماء شهيرة دورا مؤثرا فى اكمال شبكة الاختراق الاقتصادى منها (كامل الكفراوى- عصمت السادات- محسن التونسى- صلاح نبهان الوكيل التجارى العام للشركات الإسرائيلية فى مصر- عثمان أحمد عثمان- المهندس الزراعى محمد عبدالوهاب- ومحمد حاتم محمود البكل، ومهندسا الرى حسن مجدى ومصطفى مجدى) وغيرهم من الأسماء التى عاونت بعض مشاهير اليهود فى عالم التجارة للسيطرة على السوق المصرى أمثال اليهودى "نسيم جاعون" .

يعنى هذا أن المناخ العام الذى أفرزته زيارة القدس ساهم فى التدليل المفرط لبعض الرأسماليين من اليهود المصريين مما دفعهم الى الغزو المنظم- اقتصاديا- للسوق المصرية، وبالتالى للمجتمع المصرى، عبر مجموعة من الرأسماليين المصريين (مسيحيين ومسلمين) مكونين شبكة منسقة الأدوار، استطاعت أن تصيب أشياء كثيرة فى مقتل كان أهمها على الإطلاق منهج التعامل تجاه اليهود المصريين الذى اهتز ميزانه التاريخى، وتأرجحت دفتاه بطريقة مأساوية ولدت شعورا دقيقاً بالعداء لدى القطاعات الواسعة من الجماعة الوطنية المصرية تجاه كل ما هو "يهودى"، وبأنه بالضرورة "صهيونى" يبغى الهيمنة والتحكم الاقتصادى فى مقدرات هذا المجتمع ومن ثم وجبت مجابهته بالقوة .

ثانى الخصائص : يتمثل فى انتهاز عدد من اليهود المصريين العائدين أيضا بعد زيارة القدس ثم اتفاقيات كامب ديفيد (١٩٧٩)-

---

(١١) عادل حسين: التطبيع، مصدر سابق، ص ٧٠ (ضمن عادل حسين كتابه قائمة بالأسماء للشركات والأفراد الذين روجوا للمخطط الصهيونى لغزو مصر، والكتاب يعد بحق وثيقة دوليةبالغةالأهمية)

الفرص للتجارة والتجسس معا، حين قام بعضهم ببيع بعض المعابد اليهودية القديمة مثل معبد ليفى شالوم بحى الظاهر وأرض الجبانة اليهودية بحى المعادى والمعابد الموجودة بحى الدراسة "والجيش" بقلب القاهرة، ولقد كشف كاتب هذه السطور منذ فترة جانباً من هذه الجريمة، الا أن أحدا من المسئولين لم يتحرك (١٢) ومن الأسماء اليهودية الشهيرة التى تقوم ببيع هذه المعابد التاريخية تمهيدا لهدمها وتحويل أرضها إلى محلات تجارية اليهوديان المصريان (ويوسف دانا ومراد زكى) بالإضافة للعاملين من اليهود "بالجالية الإسرائيلية لليهود المصريين" الموجودة فى ميدان الجيش فى قلب القاهرة ويكمل حلقة التجارة أيضا تورط عدد من اليهود المصريين فى تجارة المخدرات وأشهر هذه القضايا قضية يوسف طحان فى خريف ١٩٨٥، هذا بالنسبة للتجارة، أما بالنسبة للتجسس، فبالإضافة للروايات المتواترة والمعروفة عن ضبط أجهزة المخابرات المصرية لبعض اليهود قبل زيارة القدس عام ١٩٧٧ حدثت أيضا عمليات تجسس مشابهة كان لبعض اليهود من المصريين دور بارز فيها، بعد أن استطاعت السفارة الإسرائيلية وأجهزة الموساد - التى باتت تتحرك بحرية داخل القاهرة- تجنيدهم لخيانة الوطن الذى آواهم، وكنموذج لهذه العمليات ما اكتشفته أجهزة الأمن المصرية فى ١٩٨٥/٨/١ من شبكة تجسس يهودية واسعة النطاق كان أطرافها، بعض المصريين العاملين بالسفارة الإسرائيلية والمركز الأكاديمى الإسرائيلى وبعض الدبلوماسيين الأمريكيين بالقاهرة، بالإضافة لعدد من اليهود المصريين الذين هم على اتصال وثيق بالسفارة الإسرائيلية بمصر، وتحت ضغوط أمريكية- إسرائيلية مكثفة تم التكتم على أسماء أعضاء هذه الشبكة ثم ترحيلهم

(١٢) رفعت سيد أحمد : تحقيق صحفى بعنوان "المصرى التائه فى حى الظاهر" عن بيع المعابد اليهودية القديمة فى مصر (القاهرة جريدة الشعب : العدد ٢٩٨ / بتاريخ ٨٥/٨/٢ ص. ١ .

من مصر بعد تسريبهم لأسرار عسكرية وسياسية دقيقة (١٣). إن الدروس المستفادة من ثانى الخصائص، أن حالة السلام المزعوم بين مصر وإسرائيل، لم توقف أساليب التجارة الرخيصة فى المقدسات والرموز التاريخية التي تعد ملكاً للجماعة الوطنية المصرية بعناصرها الثلاثة (اليهود- المسيحيين- المسلمين) ولم توقف تجارة المخدرات، بل زادت هذه الأساليب، وحالة السلام أيضا لم توقف أساليب التجسس العسكرى والسياسى، بل زادتها. الأخطر من هذا كله "تورط" عدد من اليهود المصريين- أو الذين كانوا مصريين قبل أن يهاجروا إلى إسرائيل وعادوا مع رياح السلام- فى هذه الأنماط الجديدة من الجرائم، والتى تنعكس بظلالها الكثيفة على منهج التعامل مع اليهود المصريين، وتعد أحد أهم مثالب هذا المنهج المختل .

ثالث هذه الخصائص : استخدام الوجود اليهودى المصرى، وتحديداً لعناصر من غير كبار السن، كستار لعملية اختراق وغزو منظم للعقل المصرى وللجامعات والهيئات العلمية المصرية، تمثل ذلك فى أبحاثهم الميدانية المشتركة وفى زيارات بعض صحفييهم إلى مصر وهى عملية تعد مقدمة طويلة المدى تسبق عادة الغزو الاقتصادى المباشر ولقد لعب المركز الأكاديمى الإسرائيلى من خلال رئاسة كل من البروفيسور: شيمون شامير وجبرائيل واربورج وأشير عوفاديا دورا هاما فى عملية التجسس العلمى هذه والتى لعب أيضا "الموساد الإسرائيلى" دورا مهما فى الوصول إلى الأسر اليهودية فى أرجاء مصر تحت دعوى رعايتها وتأمين اتصالاتها بأرض إسرائيل .

هذه بوجه عام بعض خصائص الخلل الذى أصاب منهج التعامل

---

(١٣) لمزيد من التفصيل حول هذه القضية ذات الدلالة البالغة، انظر:

- رفعت سيد أحمد : مفاجآت جديدة فى قضية التجسس الإسرائيلى على مصر (القاهرة - جريدة الشعب - العدد ٢٩٨ بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٩٨٥ ص ١.

التاريخى شبه المستقر، مع اليهود المصريين، وهو خلل مركب ساهمت فيه عوامل عدة أتى المناخ العام- السياسى والاقتصادى والنفسى- فى مرحلة ما بعد زيارة القدس، ليمثل إحداها، فالعزلة- الجيتو الجديد- الذى تعمدت بعض المؤسسات وبالتبعية بعض الأفراد- فرضه على اليهود الموجودين بها، فاتجهوا إلى من يبحث عنهم ليوظفهم فى استراتيجية اختراقه الاقتصادى، والفكرى، فاتجهوا إلى "جهاز الموساد الإسرائيلى"، وأيضا ساهم فى هذا الخلل اليهود المصريون أنفسهم بحالة الخوف والريبة، وبحالة انتهاز الفرص والقنص المنظم لثروات البلد الذى آواهم منذ قدم التاريخ .

جميعها عوامل أدت إلى هذا المنهج المختل، والذى تسعى الأستراتيجية الإسرائيلية إلى "تعريبه"، بمساندة من الاستراتيجية الأمريكية، حيث تفريغ المنطقة العربية من عناصر جماعتها الوطنية التاريخية، واختراق أنسجتها الحضارية بحذف بعض مكوناتها، يمثل ولاشك هدفا بعيد المدى تتفق عليه الإرادتان الإسرائيلية والأمريكية، وهو هدفٌ نجحا جزئيا فى تحقيقه داخل مصر، وهما يسعيان إلى استكماله وبلورته وهذا ما أعلنه بعضهم ضمنا فى كتاباتهم الأخيرة (١٤) تمهيدا لتسويقه وفرضه على مجمل المنطقة العربية .

وبقى على العقل العربى أن يجيب، وأن يحدد ... ما العمل ؟

---

(١٤) عاموس آلون، مصدر سابق، ص ص ١٢٤- ١٢٨ .

الفصل الثالث

التطبيع وأزمة الهوية فى مصر
- الدور والنتائج -

مقدمة

قليلة هى الدراسات التى تعرضت لتأثير الوجود الصهيونى على الهوية العربية بوجه عام وعلى هذه الهوية لدى شريحة النخبة المثقفة على وجه الخصوص (١).

ويزداد الأمر تعقيدا حين يتخلق داخل الجسد العربى نموذج للتعامل المباشر (اقتصاديا وسياسيا وثقافيا) بين الكيان الصهيونى وأحد الأقطار العربية (هى هنا مصر) عندئذ تتعرض "الهوية" إلى ما يمكن تسميته بحالة "الأزمة"، وتهتز عناصرها وقد تفقد بعض مكوناتها التاريخية ومن هنا تأتى أهمية هذا الفصل، فهى تتجه إلى البحث فى تأثير العلاقات الخاصة بين إسرائيل ومصر على الهوية العربية عند قطاعات الشعب المختلفة من ناحية، وتأثيرها على النخبة المثقفة من ناحية أخرى، الأمر الذى يتطلب الإجابة عن هذه التساؤلات الأساسية :

أولا : ماذا نقصد بالهوية العربية ؟

ثانيا : هل خلق السلام أزمة هوية فى مصر ؟

ثالثا : ما حجم التأثير على النخبة المثقفة من المصريين ؟

---

(١) انظر على سبيل المثال الدراسة الهامة التى تقف زمانيا عند عام ١٩٨٢ د. فاروق يوسف أحمد: السلام وأزمة الهوية فى مصر: مكتبة عين شمس القاهرة ١٩٨٢ .

وأيضا: محمد ماهر قابيل: المنطق الدعائى لاتفاقات كامب ديفيد- رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الاقتصاد - جامعة القاهرة عام ١٩٨٥ .

أولا : التعريف بالهوية العربية

يقتضى التعريف بالهوية العربية، التعريف المبدئى بالهوية القومية فماذا نقصد بها؟ يذهب علماء الاجتماع السياسى إلى القول بأن مفهوم الهوية القومية من المفاهيم المركبة المستعارة أساسا من علم النفس نتيجة لقيام الدول الجديدة فى أفريقيا وآسيا بصفة خاصة من مجموعات غير متجانسة من القبائل المختلفة عرقيا ولغويا وثقافيا . (٢)

ويعد هذا المفهوم اليوم من أكثر المفاهيم استخداما فى علم الاجتماع، وهو يعنى بالأساس "الوعى بالانتماء"، وبالتالى فتحديد نطاق وحدود وأولويات الانتماء للمواطن داخل وطنه، يرادف مباشرة مفهوم الهوية القومية.

إن الهوية القومية بهذا المعنى تتكون من لغة واحدة ووطن واحد ومنظومة من التجارب والخبرات التاريخية للجماعة (٣).

أما أزمة الهوية فهى نوع من الأزمات السياسية والاجتماعية التى ترتبط أساسا بالمجتمعات الجديدة التى لم تكون بعد روح المجتمع الواحد وقد تحدث أزمة الهوية فى المجتمعات القديمة أيضا (كنموذج لها مصر) ويتمثل ذلك فى حدوث صراع سياسى واجتماعى بين (الهوية القومية)

---

(٢) د. فاروق يوسف: مصدر سابق ص ٥

(٣) E.H. Spier Persistent Cultural System. Science, vol. 174, 1971 J.Welder, National Loyalities In Newly Independent Nations, in D. After (ed.) Ideology and Discontent (London, Macmillan, 1964, p.p. 77-78)

التى استقرت وتأصلت فى نسق القيم السائدة للأمة وبين (الهوية الوطنية) المرتبطة بإحدى الجماعات أو الأقاليم وذلك إذا ما تم تقوية الأخيرة بدرجة تجعلها تقف موقف الند (٤) من الأولى أو تتفوق عليها.

وإذا ما سحبنا التعريفات السابقة على "الهوية العربية"، فإنه يمكن الانتهاء إلى أن الهوية العربية تعد بحق تعبيرا عن الوعى بالانتماء العربى- الإسلامى الحضارى، عند المواطن العربى بامتداد النطاق الجغرافى لحدود الوطن العربى، وهى بهذا المعنى إحساس نفسى واجتماعى وسياسى بالتمايز عن "الغير"، وهى نتاج المعيشة المشتركة والتفاعل التاريخى والتنشئة الاجتماعية والسياسية الواحدة بين الشعوب العربية، وهى تعبير عن وحدة الأهداف والآمال، والخبرات التاريخية العربية، "والهوية العربية" عندنا تمثل المستوى الأول للانتماء لدى المواطن العربى، وهى بهذا المعنى ليست المستوى الأخير، فهناك الهوية الإسلامية الأكثر شمولا ولكنها لا تصح لدى إنسان هذه المنطقة (المحددة جغرافيا وتراثيا وسياسيا) دونما المرور والتسليم موضوعيا بالمستوى الأول مستوى الانتماء العربى، والهوية العربية بهذا المعنى تتكامل ولا تتناقض مع "الهوية الإسلامية" وهى تتصادم آليا بل ويتوقف وجودها فى تصورنا على مقدار تصادمها مع الوجود الصهيونى بفلسطين العربية

وتحدث الأزمة فى الهوية العربية داخل أىٍ من الأقطار المتحدثة بالعربية إذا ما حدث خلل فى أحد المكونات البنائية لهذه الهوية، والتى استقرت حول اللغة والتاريخ، والتجارب والأهداف، والوطن، وأخيرا ضرورة التمايز والصدام مع هوية الكيان الصهيونى (إذا كان له هوية أصلا)، فاذا ماتم تحجيم أو غياب أو اغتيال أحد هذه المكونات فمن المتوقع أن تحدث أزمة يتوقف حجمها وخطرها على مقدار المقاومة التى

---

(٤) د. فاروق يوسف/: مصدر سابق ص ٧

تواجه بها هذه المحاولات .

والأزمة بهذا المعنى عاشتها بعض الأقطار العربية طيلة المائتى عام الأخيرة، أثناء المواجهات التاريخية مع المستعمر الغربى، الا أن المقاومة الشعبية (ثقافيا وسياسيا واجتماعيا) استطاعت أن تشكل الحصن الحضارى الذى احتضن الهوية العربية من الانهيار النهائى. ومثلت المحاولات الأمريكية والصهيونية فى المنطقة العربية بعد النصف الثانى من القرن العشرين، الوريث الشرعى للاستعمار الغربى، تجاه هدف ضرب الهوية العربية، وحمل الشعب الفلسطينى العبء الأول، ودفع منفرداً ثمن الدفاع عن هويته العربية بعد اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨، وكان للنضال السياسى والثقافى والعسكرى- فلسطينيا- الدور الرئيسى فى الحفاظ على مكوناتها البنائية الأساسية بالرغم من عنف عمليات التهويد ابتداء بالأرض ومرورا بالمياه وانتهاء بالإنسان الفلسطينى (٥).

ومع عام ١٩٧٧ دخلت المنطقة العربية مرحلة جديدة فى تطورها التاريخى عكست بظلالها الكثيفة على أزمة الهوية العربية، داخل أهم وأكبر الأقطار العربية، (مصر) وذلك كنتيجة ملازمة لزيارة رئيسها "أنور السادات" لإسرائيل وتوقيعه عام ١٩٧٩ لاتفاقية كامب ديفيد التى دشنت الصلح المنفرد بين الكيان الإسرائيلى والحكومة المصرية وما أعقبه من نتائج وردود أفعال لم تنته آثارها حتى اليوم على مكونات الهوية العربية داخل مصر: فماذا حدث بوجه عام ؟ .

ثانيا : ملامح أزمة الهوية فى مصر بعد عام ١٩٧٧

شهدت الفترة التالية لعام ١٩٧٧ وحتى عام ١٩٨٦، فى مصر بعض الخلل فى المكونات لأساسية للهوية العربية، وكانت القطاعات

(٥) انظر فى تفصيل هذه الجوانب تاريخيا وحتى عام ١٩٨٥ :

رفعت سيد أحمد: المياه فى المخططات الصهيونية (مركز الدراسات الفلسطينية - دمشق- مايو ١٩٨٥).

الشعبية على اختلافها (فلاحين وعمالاً وموظفين صغاراً) هم أكثر القطاعات التى اهتزت لديهم قناعات انتمائهم العربى، وأكثر القطاعات تصديقا لما روجت له أجهزة الإعلام الرسمية بفشل البديل العربى فى حل معضلات الواقع المصرى سياسيا واقتصاديا، وبالمقابل أهمية البديل الأمريكى والإسرائيلى مصحوبا بخلفية الصلح وعلاقات السلام وأنهما سوف يؤديان إلى حل هذه المعضلات وبالتالى إمكانية قبولهما داخل النسيج الاجتماعى المصرى، الأمر الذى يعنى ضرب أحد المكونات والركائز الأساسية للهوية العربية فى مصر ركيزة التمايز والصدام مع الوجود الصهيونى وكانت بالفعل فرصة تاريخية للكيان الصهيونى أن يستثمر هذه (الحالة المرضية) التى أوجدتها أجهزة الإعلام وجهاز الرئاسة فى مصر، فكانت عمليات الغزو السياحى الثقافى (٦) المنظم فتم العديد من اللقاءات والمؤتمرات السياسية والثقافية إلى أن تم توقيع الاتفاقية الثقافية فى مايو/ آيار .١٩٨. وأنشئ المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة عام ١٩٨٢ والذى اتجه إلى زعزعة عناصر الهوية القومية فى مصر من أساسها من خلال شبكة علاقاته واتصالاته بالمؤسسات والهيئات العلمية والإعلامية والشعبية المصرية، ومن خلال أبحاثه الهامة فى الأصول العرقية للمجتمع المصرى وفى كيفية تفتيت مصر طائفيا وفى الوحدة الثقافية والعقائدية بين اليهودية والاسلام وفى الشعر العربى الحديث وقضايا التعليم والزراعة والميكنة الزراعية واستصلاح الأراضى

---

(٦) جدير بالذكر أنه فى سنة ١٩٨١ كان عدد السائحين الإسرائيليين فى مصر ٤ . ٣٥ ألف سائح أمضوا ٣ . ٢ الآف ليلة سياحية، وفى سنة ١٩٨٢ كان العدد ٦ . ٣١ ألف، وكان عدد الليالى السياحية ٢٢٤ ألفا وفى الأشهر السنة الأولى عام ١٩٨٣ كان العدد ١٦ ألفا وكانت الليالى السياحية ٦ . ١ آلاف والانخفاض الملحوظ تم بسبب أحداث لبنان وطبيعة المقاومة الشعبية المصرية لعملية التطبيع اقتصاديا وثقافيا وسياحيا).

المصدر: مجلة الاهرام الاقتصادى فى ١٩٨٤/١/٣ نقلا عن نشرة وزارة السياحة المصرية.

وفى توزيع الدخل وحياة البدو والبربر وكيفية السيطرة عليها وفى تأثير السلام على العقل العربى وغيرها من الابحاث الهامة المتصلة بشكل مباشر أوغير مباشر بضرب أصول الهوية العربية فى مصر بعد مسحها وتحليلها ورصدها تاريخيا (٧).

ولقد واكب عمليات الغزو الثقافى الصهيونى المنظم- تلك- دور محموم لبعض المثقفين المصريين تجاه نفس الهدف الصهيونى لضرب أسس الهوية العربية فى مصر بدأت بدعوات التركيز على فرعونية المصريين فقط (٨) ثم تلاها دعوة إلى "حياد مصر" فى مسألة الصراع العربى الصهيونى وانتزاع الهوية العربية من على أجساد المصريين (٩).

وفى نفس الوقت وعلى صعيد الممارسة السياسية، بدأت العلاقات تسوء بين النظام السياسى للرئيس السادات والجماعات الإسلامية لأنه لم يتجاوب مع طلباتهم التى وعدهم بها فى أثناء تنشيطه لهم فى مواجهة الناصريين، مثل تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم الإسلامى وزاد الطين بلة موقفه المعادى من الثورة الإيرانية (١٠) بينما كانت الاقلية المسيحية تعانى من مهادنة السادات للاتجاه الإسلامى، مما دفع بعض قادتها إلى الاستفادة من العلاقة الخاصة بينهم وبين الولايات المتحدة فى الضغط

---

(٧) رفعت سيد أحمد: اختراق العقل المصرى: دراسة ووثائق (التونى للطباعة والنشر، القاهرة- الطبعة الثانية- ١٩٨٥) ص ص ١٠٤-١١١ كذلك الطبعة العربية من هذا الكتاب (دار الآداب- بيروت- ١٩٨٦، الملحق الوثائقى الذى يحتوى قائمة أبحاث المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة منذ إنشائه حتى عام ١٩٨٥ .

(٨) مثل هذا الاتجاه العديد من المثقفين المصريين بدأه على الدالى فى كتابه الشهير مصريون فقط- دار الشعب- القاهرة ١٩٨٦ وتبعه لويس عوض، وتوفيق الحكيم فى مقالته الشهيرة (حياد مصر) بجريدة الأهرام فى ٧٨/٣/٣ .

(٩) انظر بهذا الشأن سلسلة المقالات والدراسات التى راجت فى الصحافة المصرية إبان زيارة القدس وبعدها وتم تجميعها فى : د. سعد الدين ابراهيم مشرفا : عروبة مصر (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٨، ص ص ١٠٧-١٦٦ .

(١٠) د. فاروق يوسف، مصدر سابق، ص ٧٣

على السادات لصالحهم، واستطاعت إسرائيل استثمار هذا الواقع المعقد (اقتصاديا وثقافيا ودينيا) لصالحها فساهمت من خلال المؤسسات التابعة لها فى مصر فى إذكاء الصراع غير المسبوق بين عنصرى الجماعة الوطنية المصرية (المسلمين والأقباط) مما هدد مصر فى نهاية عصر أنور السادات بأزمة هوية حقيقية لولا المقاومة التاريخية للمثقفين الوطنيين المصريين ومؤسساتهم العلمية والسياسية ممثلة فى أحزاب المعارضة على اختلافها (باستثناء حزب الأحرار الاشتراكيين الذى هادن السلطة السياسية على طول الخط)، ونوادى أعضاء هيئات التدريس بجامعات مصر، والحركة الطلابية، والنقابات المهنية والعمالية .... فالجميع تصدى للدور الإسرائيلى. وشكل بأساليب مقاومته الثقافية والسياسية حصانة قوية للحفاظ على الهوية العربية، واستطاع ببراعة تاريخية أن يعيد ترتيب البيت المصرى من الداخل، فأعاد للقطاعات الشعبية (بعد اغتيال السادات) قناعاتها العربية التى سلبت تحت أوهام الرخاء والسلام التى روجتها أجهزة الإعلام الرسمية، والجميع استطاع استثمار هامش الحرية السياسية الذى عاشته مصر منذ عام ١٩٨١ وحتى اليوم، فى إعادة بلورة مفهوم الهوية العربية ليقوم على ركيزة رفض الوجود الصهيونى ورفض علاقات السلام معه حتى ولو قبلتها الأجهزة الرسمية. ويمكن الجزم بنجاح المقاومة الذاتية للجسد المصرى فى تأكيد الهوية العربية مرة أخرى بعد محاولات الانقطاع التى مارسها -ولايزال- البعض من المثقفين الذين تمتد جذورهم الفكرية خارج حدود الوطن (١١) وعلى الرغم من ذلك تؤكد الدراسات الميدانية التى أجريت على اتجاهات

---

(١١) يخدم البعض من المثقفين المصريين اليوم هذا الاتجاه ويحسن نية حين يطالبون بالاحتكاك الحضارى غير المنظم (الحر) مع جهات البحث الغربية والتى تصب غالبا فى أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية بهدف ضرب وزعزعة الهوية العربية وعناصر أمنها، وحين يكشف لهم المثقفون الوطنيون سذاجة وخطورة هذا المنحى يصفونهم بالتخلف والخبل السياسى =

المثقفين المصريين نحو إسرائيل وباقى عناصر هويتهم العربية على صدق أحكامنا السابقة ....

فماذا تقول هذه الدراسات ؟

ثالثا : الإطار التطبيقى :

نتائج دراسة ميدانية هامة (١٢)

ولتأكيد الإطار النظرى السابق نعرض هنا وبشكل نقدى لنتائج واحدة من أهم الدراسات الميدانية التى أجريت فى مصر مؤخرا وبالأخص الجزء المتصل بانطباعات المثقفين المصريين ومشاعرهم تجاه إسرائيل وعلاقتها بأمريكا وبمصر والعرب .

١ - بالنسبة للفرق بين اليهود والصهاينة فى زمن التطبيع : سئل المبحوث عما إذا كان يستطيع أن يفرق بين مشاعره نحو اليهودى ومشاعره نحو الصهيونى، وقد كانت الإجابات كما يلى :

= انظر : المناظرة الفكرية حول جريمة البحوث المشتركة مع الأمريكيين والصهاينة والتى تمت بين د. محمد السيد سعيد ود. جهاد عودة (مدافعون عن البحوث المشتركة) ود. أحمد الصاوى ورفعت سيد أحمد (ضد البحوث المشتركة) فى : الملتقى الفكرى الثانى لثورة يوليو - نقابة المحامين - ٢٤ يوليو ١٩٨٦ - وتولت جماعة المحامين الناصريين بالنقابة نشر أبحاث ومناظرات هذا الملتقى على أوسع نطاق تحت عنوان (التغلغل الأمريكى الصهيونى فى المنطقة العربية - الابعاد - المواجهة).

(١٢) د. سلوى العامرى : تصورات المثقفين المصريين لخصائص بعض الجماعات القومية واتجاهاتهم نحو هذه الجماعات - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الآداب جامعة عين شمس - علم النفس (١٩٨٥) الجزء الميدانى الخاص بتصورات المثقفين المصريين تجاه إسرائيل فى زمن التطبيع - ص ص ٢٤١-٢٧٦ .

جدول رقم (١)

يبين استجابات العينة لإمكانية التفرقة فى المشاعر

نحو اليهودى والصهيونى

الاستجابات / المهن		نعم	لا	لا أعرف	المجموع
مهنيون	عدد	٢٩	١٨	٣	٥٠
	٪	٥٨	٣٦	٦	١٠٠
أساتذة جامعة	عدد	٢٦	١٧	٧	٥٠
	٪	٥٢	٣٤	١٤	١٠٠
صحفيون	عدد	٣٨	١١	١	٥٠
	٪	٧٦	٢٢	٢	١٠٠
طلبة	عدد	٢١	٢١	٨	٥٠
	٪	٤٢	٤٢	١٦	١٠٠
المجموع	عدد	١١٤	٦٧	١٩	٢٠٠
	٪	٥٧	٣٣,٥	٩,٥	١٠٠

وكما يتضح من هذا الجدول فقد أجاب بالإيجاب ١١٤ مبحوثا يمثلون النسبة ٥٧٪، وأجاب بالنفى ٣٣,٥٪ كما أجاب بلا أعرف ٩,٥٪ . وكانت أكبر فئة أجابت بالإيجاب هى فئة الصحفيين (٧٦٪) وأقلها الطلبة (٤٢٪). وقد يرجع ذلك إلى أن الفئة الأولى نتيجة لطبيعة عملها تكون أكثر خبرة، كما قد يكون لبعضهم خبرات مباشرة، أما الطلبة فخبراتهم محدودة بحكم صغر سنهم، ومعظمها إن لم يكن

كلها- فى هذا الخصوص بالذات- مستقاة من الآخرين أو من مصادر معرفية أخرى .

بعد ذلك قامت الدراسة بالتعرف على مدى تفرقة المبحوثين بين اليهود والصهاينة، وبين الإسرائيليين والصهاينة. وبالنسبة للمسألة الأولى كانت الإجابات كما يلى :

جدول رقم (٢)

يبين الاستجابات بخصوص الاعتقاد بوجود يهود غير صهاينة

الاستجابات / المهن		نعم	لا	لا أعرف	المجموع
مهنيون	عدد	٣١	١٣	٦	٥٠
	٪	٦٢	٢٦	١٢	١٠٠
أساتذة جامعة	عدد	٣١	١٣	٦	٥٠
	٪	٦٢	٢٦	١٢	١٠٠
صحفيون	عدد	٣٩	٧	٤	٥٠
	٪	٧٨	١٤	٨	١٠٠
طلبة	عدد	٣٠	١٠	١٠	٥٠
	٪	٦٠	٢٠	٢٠	١٠٠
المجموع	عدد	١٣١	٤٣	٢٦	٢٠٠
	٪	٦٥٫٥	٢١٫٥	١٣	١٠٠

ويتضح من هذا الجدول أن ٥ . ٦٥٪ من أفراد العينة يعتقدون فى وجود يهود ليسوا صهاينة، وجاءت نسبة هؤلاء متقاربة لدى جميع فئات

العينة الى حد كبير، فهى تصل الى درجة الاتفاق بين المهنيين وأساتذة الجامعة (٦٢٪) واتفاق كبير مع الطلبة (٦٠٪). أما الصحفيون فقد ارتفعت نسبتهم عن ذلك بكثير حتى وصلت إلى ٧٨٪ .

وتأكيدا على النتائج السابقة فإنه يمكن القول أن واقع الأمر يؤكد بالفعل وجود يهود ليسوا صهاينة ممن يعيشون خارج إسرائيل وينتمون بولائهم للدولة التى يعيشون فيها. ويعترف زعماء الصهاينة بذلك حتى إن أحدهم وهو حاييم واكسمان نشر مقالا فى إحدى الصحف اليهودية عام ١٩٧٦، يقول فيه إن معظم اليهود الأمريكيين ليسوا صهاينة، وأن إسرائيل لا تلعب دورا أساسيا فى حياتهم. وقد قام واكسمان بتقويم نتائج الدراسات الاكاديمية واستطلاعات الرأى المختلفة فتوصل إلى أن ١٠٪ فقط من الشباب اليهودى ممن أدلوا بآرائهم فى استطلاعات الرأى هذه، ذكروا أنهم سيقومون بدراسة إمكان الإقامة فى إسرائيل أو سيشجعون أطفالهم على الهجرة إليها، ويرى ١٣٪ فقط أنه من الضرورى تأييد إسرائيل، وأن ٢٨٪ وافقوا على أن إسرائيل تعد مركزا للحياة اليهودية المعاصرة، وثلثا هؤلاء ذكروا ان مساندة الصهيونية ليست بالشىء الضرورى ليصبح الإنسان يهوديا حقيقيا (١٣).

كذلك فإن الصهيونية تأخذ موقفا عنصريا من يهود المنفى أو يهود الشتات كما يطلق عليهم، وهم كل يهود العالم تقريبا لتمسك معظمهم بالبقاء فى أوطانهم وعدم الهجرة إلى الوطن القومى المزعوم بفلسطين العربية.

٢ - بالنسبة للعلاقة بين إسرائيل وأمريكا كما يتصورها المثقف المصرى فى زمن التطبيع :

---

(١٣) د. عبدالوهاب المسيرى : الأيديولوجية الصهيونية- القسم الأول (سلسلة كتب عالم المعرفة الكويت- ١٩٨٢) ص ٧٤.

تقول الباحثة د. **سلوى العامرى** : هذا جانب آخر من جوانب الصورة المدركة لإسرئيل هل هى فى نظر جمهور المثقفين المصريين ذات مكانة مستقلة عن الولايات المتحدة والعالم الرأسمالى أم لا؟ .

فمنذ إنشاء إسرائيل والولايات المتحدة ترعاها وتتبناها كما لو كانت إحدى الولايات التابعة لها. وهذه الرعاية تتمثل أساسا فى المساعدات الاقتصادية. فالمجتمع الإسرائيلى هو أكثر المجتمعات التى تحصل على أكبر نصيب من ميزانية المساعدات والقروض الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد وصلت المعونة السنوية المقدمة إلى كل إسرائيلى منذ إنشائها إلى ما يزيد على ٨٠٠ دولار وهو مبلغ يفوق بكثير دخل الفرد فى معظم الدول الآسيوية والأفريقية. ويشير أحد الكتاب المتخصصين فى الشئون الاقتصادية إلى أن إسرائيل فى الماضى كانت معتمدة اقتصاديا على الولايات المتحدة أما الآن فهى خاضعة لها (١٤).

كذلك يكفى أن نعلم أن عدد اليهود فى ولاية نيويورك وحدها يصل إلى ثلاثة ملايين يهودى، أى نفس تعداد سكان إسرائيل لنعرف مدى التأثير المتبادل والعلاقة الخاصة بين الجماعتين .

وتسأل الدراسة ولكن ما العامل الأساسى فى علاقة إسرائيل بالولايات المتحدة؟ هل هو تأثير اليهود هناك؟ أم أهمية وجود إسرائيل فى المنطقة لخدمة مصالح الرأسمالية ؟ أم العاملان معا ؟ أم توجد عوامل أخرى غير ذلك؟ لقد وجه هذا التساؤل الى عينة الدراسة وكانت الإجابات كما يلى :

أكثر من نصف العينة (٥٥٪) يعتقدون فى وجود العاملين معا ويتساوى العاملان تقريباً فى ترجيح أحدهما على الآخر لدى الجزء الباقى

---

(١٤) د. عبدالوهاب المسيرى :المرجع السابق ص ١٦١ .

من العينة، فترجع أهمية وجود إسرائيل فى المنطقة لدى ٥ , ٢١٪ من العينة، بينما يرى ٢٠٪ أن العامل المؤثر فى علاقة إسرائيل بالولايات المتحدة هو تأثير وجود اليهود فيها .

ومن هذا يبدو أنه على الرغم من تغير الظروف الدولية وبداية مرحلة جديدة من العلاقات بين مصر وإسرائيل، والولايات المتحدة وكل من مصر وإسرائيلإ إلا أن هذا لم يغير شيئا فى الاعتقاد السائد لدى المصريين بخصوص هذه المسألة .

٣ - بالنسـبة للعلاقـة بين مصر واسرائـيل كما يتصـورها المثقف المصرى بعد التطبيع :

تقول الدراسة (بالنسبة لتصورات المثقفين فى مستقبل العلاقات المصرية الإسرائيلية، عندما سئلوا عما إذا كانوا يعتقدون أن المصريين والإسرائيليين سيستطيعان التعايش بشكل عادى فى المستقبل القريب، أو فى المستقبل البعيد أم لن يستطيعا ذلك. جاءت الإجابات كما يلى:

٧٠٪ أجابت بأنه لن يحدث تعايش فى المستقبل القريب و٦٥٪ رأت أنه لن يحدث تقارب فى المستقبل البعيد .

أما عن تصور المبحوثين أو مدى اعتقادهم فيما إذا كانت إسرائيل قادرة على تقبل الشعوب العربية بما فيها الفلسطينيون، وقد أجاب بالإيجاب ٥ . ٢٤٪ من إجمالى العينة وبالنفى ٥ . ٧٥٪ .

وهذه النتيجة إن دلت على شيء إنما تدل على وجود إحساس جماعى بعدم الثقة فى إسرائيل وأيضا تدل على وجود إحساس بالتشاؤم فى إمكانية تغير إسرائيل وإمكانية قيام سلام بين إسرائيل وشعوب المنطقة، ولعل أحداث لبنان الأخيرة وما ارتكب فيها من فظائع لدليل على صدق هذا الشعور .

لقد كانت الإجابات عن هذا السؤال على النحو التالى :

جدول رقم (٣)
يبين الاستجابات الخاصة بمدى الاعتقاد بوجود مكانة مستقلة لإسرائيل عن أمريكا

الاستجابات / المهن		نعم	لا	لا أعرف	المجموع
مهنيون	عدد	٨	٤٠	٢	٥٠
	٪	١٦	٨٠	٤	١٠٠
أساتذة جامعة	عدد	٩	٤٠	١	٥٠
	٪	١٨	٤٠	٢	١٠٠
صحفيون	عدد	١٠	٣٩	١	٥٠
	٪	٢٠	٧٨	٢	١١٠
طلبة	عدد	١٠	٣٨	٢	٥٠
	٪	٢٠	٧٦	٤	١٠٠
المجموع	عدد	٣٧	١٥٧	٦	٢٠٠
	٪	١٨ر٥	٧٨ر٥	٣	١٠٠

يتبين من هذا الجدول أن الغالبية العظمى من الإجابات على هذا التساؤل (٧٨.٥٪) أجابت بالنفى، بمعنى أن إسرائيل ليست لها مكانة مستقلة عن أمريكا بالذات وقد اقتربت كل العينات الفرعية فى إجاباتها فهى ٧٦٪ - بالنسبة للطلبة، ٧٧٪ للصحفيين، ٨٠٪ لكل من أساتذة الجامعة والمهنيين .

وبطبيعة الحال، فان الدراسة لم تأتِ بجديد من الناحية النظرية وإن كان الجديد هو الناحية الرقمية فهذه النتيجة تبين عدم وجود فروق فى إدراك هذا الجانب بين شرائح العينة على اختلافها، وهى أيضا انعكاس للواقع وتأكيد له .

الفصل الرابع

سيناريو الاختراق: تفاصيل الاختراق الثقافى الإسرائيلى لمصر (١٩٧٩ - ١٩٨٨)

مقدمة

بعدما قدر "للعلم الإسرائيلى أن يرفرف فى سماء القاهرة بعد توقيع اتفاقات كامب ديفيد فى مارس عام ١٩٧٩، دخلت المنطقة العربية مرحلة من التوتر السياسى، والحروب الباردة، بين الأطراف العربية بعضها البعض، إذ مكّن خروج مصر من الصف العربى للعديد من الخلافات والتوترات المحدودة أن تتسع دائرتها، وأن تطل برأسها متحولة إلى حروب حقيقية ساهمت فى تفتيت الجسد العربى، الذى غاب عنه جهازه العصبى الذى هو هنا مصر كما وصّف شخصيتها الإقليمية بحق جمال حمدان. (١)

ولأن الصراع العربى الإسرائيلى ممتد فى حلقاته وأبعاده، وأطرافه، فإن "الحلقة المصرية" فى هذا الصراع باتت من الأهمية بمكان خاصة بعد توقيع اتفاقات كامب ديفيد، وبات من الضرورة رصد تطوراتها وأحداثها المتلاحقة، نظرا لخطورة النموذج المصرى فى قضايا التطبيع، ولأن الاستراتيجية الإسرائيلية تنظر إليه، وتتعامل معه، كمقدمة أساسية لتعريب التطبيع ولاختراق الجسد العربى، ومن ثم تفتيت قواه الفاعلة، وذلك لأن (الحلقة المصرية) فى الصراع، تعد أصدق المقاييس تاريخيا لتحديد مدى إخفاق أو نجاح التخطيط الإسرائيلى فى التعامل مع المنطقة العربية.

---

(١) د. جمال حمدان: شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان، الجزء الأول، القاهرة عالم الكتب، ١٩٨٠، ص ص ١٩-٢٤.

من هنا تأتى أهمية هذا الفصل الذى يذهب إلى رصد وتحليل تطور أبرز جوانب العلاقات المصرية الإسرائيلية (الجانب الثقافى والسياحى) بين عامى ١٩٧٧- ١٩٨٨، وأساليب المقاومة الرسمية والشعبية لهذه العلاقات (٢) .

(٢) كنموذج لهذه الأبحاث والدراسات التى غطت هذه المرحلة : انظر :

- عادل حسين: التطبيع المخطط الصهيونى للهيمنة الاقتصادية، القاهرة، بيروت، مكتبة مدبولى، دار ازال، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ .

- محسن عوض: مصر وإسرائيل: خمس سنوات من التطبيع، القاهرة، دار المستقبل العربى، ١٩٨٤ - حازم هاشم: المؤامرة الإسرائيلية على العقل المصرى، أسرار ووثائق، القاهرة، دار المستقبل العربى، ١٩٨٦ .

- رفعت سيد أحمد: اختراق العقل المصرى: دراسة ووثائق القاهرة، التونى للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ .

أولاً : جـذور الاهـتمام الثـقافى الأمريـكى- الإسرائيـلى بمصر والمنطقة العربية :

يحدثنا التاريخ أن أول اهتمام أمريكى بالمنطقة كان مع بداية القرن التاسع عشر وتحديداً عام ١٨١٥، وكان اهتماماً تبشيريا، حين عين المجلس الأمريكى الخاص بالبعثات التبشيرية الأجنبية ممثلين له فى القدس وعهد إليهم بمهمة تكوين بعثة تبشيرية فى المدينة المقدسة، وكان طبيعيا أن يواجه هؤلاء الممثلون عقبات سياسية ودينية وقانونية ضخمة، إذ كان القانون العثمانى- السائد- فى هذا الوقت يحرم أى نشاط تبشيرى للمسيحيين الغربيين، خاصة فى الأنحاء الإسلامية التى تمثل رموزا دينية كالقدس. ونتيجة لهذه العقبات، حولت الاستراتيجية الأمريكية اهتمامها الثقافى ناحية التعليم، وكانت البداية بمدارس الاحد فافتتح المبشرون أول مدرسة رسمية لهم فى بيروت عام ١٨٢٤ وتدريجيا اخذت مدارس المبشرين ترتفع إلى الكليات ثم إلى المستوى الجامعى وفيما بين (١٨٦٠-١٩٠١) افتتحت العديد من الكليات الشهيرة، والتى من أهمها كلية روبرت (١٨٦٣) وكانت فى اسطنبول بتركيا والكلية البروتستانتية السورية فى بيروت (١٨٦٦) وهى التى عرفت فيما بعد باسم الجامعة الأمريكية ببيروت والجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩١٩م.

وإحصائيا كان التغلغل الثقافى الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط مع بداية القرن العشرين قد تزايد. ففى تركيا كان هناك ٣٦ مدرسة

أمريكية ثانوية، ٣٩٨ مدرسة أولية، ٤ مدارس لاهوتية، وفى ايران: ١٠٨ مدارس، وفى سوريا: ٩٥ مدرسة، وفى مصر ٢٠٠ مدرسة. (٣).

وفور إعلان قيام "إسرائيل" فى مايو ١٩٤٨، اعترفت الولايات المتحدة رسميا بها، وفى ذات الوقت قامت الجالية اليهودية بالدعم المادى للدولة الجديدة، واستكملته بالدعم الثقافى بين الدولتين الأمريكية والإسرائيلية إلى الحد الذى جعل البعض يذهب إلى أن الدولتين مرتبطتان ثقافيا أكثر من ارتباطهما سياسيا.

وكان للفترة التالية للحرب العالمية الثانية طابعها الخاص بالنسبة للاستراتيجية الثقافية الأمريكية تجاه بلدان المنطقة، فظهرت عدة برامج تعليمية موجهة، وخطيرة ويأتى فى مقدمتها "اتفاقيات فولبرايت للتبادل التعليمى" التى عقدت مع تركيا وإيران فى عام ١٩٤٩، ولم تمضِ فترة طويلة حتى كانت معظم دول الشرق الأوسط تشترك فى هذا البرنامج، فبين عامى ١٩٤١ و١٩٦٦ كانت ١٢,٤٪ من جميع المنح الأمريكية موجهة نحو الشرق الأوسط وجنوب آسيا. وعلى سبيل المثال كان هناك ٢٥١ أمريكيا يتلقون منحا للقيام بأعمال البحث والتدريس فى مصر، بينما قدم ٧٦١ مصريا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لنفس الغرض، وبالنسبة لاسرائيل فقد ارسل ١٣٣ امريكيا إليها مقابل ٢٠٨ إسرائيليين إلى واشنطن، وفيما يتعلق بإيران فقد بعثت أمريكا ١٥٨ أمريكيا اليها مقابل ٤٨٣ إيرانيا. أما تركيا فقد كان هناك ٢٣٩ أمريكيا للدراسة والبحث مقابل ٦٥٥ تركيا. (٤)

ويتطور الاهتمام وتتقدم معه الأنشطة خلال حقبتى (الستينيات

---

(٣) نبيل محمد عبدالغفار: السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٣ ص ص ٥٢-٥٧.

(٤) المصدر السابق، ص ص ٥٤-٥٩.

والسبعينيات) إلى أن تحدث مبادرة القدس عام ١٩٧٧، ويليها توقيع اتفاقات كامب ديفيد فى مارس ١٩٧٩ والتى دشنت الاهتمام الثقافى الاسرائيلى بمصر، وأعطته أبعاده الرسمية، ففى الوثيقة الاولى لمؤتمر كامب ديفيد جاء فى الديباجة :

" إن السلام يتعزز بعلاقة السلام بالتعاون مع الدول التى تتمتع بعلاقات طبيعية" ويلاحظ أن ذكر العلاقات الطبيعية جاء على نحو عام مجمل .

وفى متن معاهدة السلام الموقعة فى مارس ١٩٧٩ يرد النص التالى: "يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التى ستقوم بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية" وهنا يؤكد النص إلزام الطرف المصرى باعتبار العلاقات الطبيعية على مستوى العلاقات الدبلوماسية .

وفى الملحق رقم ٣ من المعاهدة يرد فى البند الرابع النص التالى: ويعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل والتسامح ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية للطرف الآخر"وهنا تنتقل الطلبات الإسرائيلية إلى التحديد الدقيق فالمطلوب الأول تشجيع تغيير مفاهيم الناس فى مصر، فى عبارة "التفاهم المتبادل والتسامح" والمطلوب الثانى هو منع عمليات التحصين الفكرى لمفاهيم المجتمع فى عبارة "يمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية" .

وفى الاتفاقية الثقافية المعقودة فى ٨-٥-١٩٨٠ يرد فى البند الثانى (يسعى الطرفان إلى فهم أفضل لحضارة وثقافة كل طرف من خلال تبادل المطبوعات الثقافية والتعليمية والعلمية، وتبادل المنتجات التكتيكية والأثرية وتبادل الأعمال الفنية وتشجيع إقامة المعارض العلمية والتكنولوجية ومعارض الفنون البصرية" وهكذا ينكشف المطلوب

الإسرائيلى من مصر كاملا فى هذا النص سواء من حيث تحديد الغايات والأهداف وهى تبديل مفاهيم المصريين ليتحولوا إلى ما يسميه النص، (فهم افضل لحضارة وثقافة الإسرائيليين) أو فيما يتعلق بتحديد الوسائل العلمية والثقافية الواردة فى النص وهى شاملة لمعظم وسائل الحياة التربوية والفكرية فى مصر .

وتتابعت بعد توقيع الاتفاقات، أشكال التطبيع العقلى والثقافى، وما يهمنا هنا هو ذلك الجانب المتصل بالاختراق العقلى للمجتمع المصرى كنموذج مصغر لما ينتظر العقل العربى. وهنا نلحظ تداخل الأدوار، والوظائف التى قام بها بعض الباحثين من الاسرائيليين والأمريكيين فى مصر وبين العديد من الهيئات والمنظمات الصهيونية المعروفة، وتنوعت أيضا عمليات التطبيع الأخرى فى مجالات السياحة والاقتصاد والطب النفسى (٥) ولعب المركز الأكاديمى الإسرائيلى دورا بارزا فى هذه الأنماط من التطبيع من خلال شبكة أبحاثه ورجال المخابرات الإسرائيلية الذين يحتلون مواقع قيادية بداخله منذ إنشائه عام ١٩٨٢ (٦)، ولأن البحث يقتصر على إبراز أحداث التطبيع الثقافى والسياحى وغيرها خلال عامى ١٩٨٧-١٩٨٨ فإننا لن نتعرض لتفاصيل ما حدث خلال الفترة ١٩٧٩-١٩٨٦ كما سبق القول .

ثانيا : المظلة الأمريكية للاختراق الثقافى الإسرائيلى داخل مصر :

للولايات المتحدة الأمريكية ركائز عديدة للاختراق الثقافى داخل مصر والمنطقة العربية، وهى ركائز كما سبق القول تمارس وظيفتين :

(٥) انظر قائمة تفصيلية بهذه المؤتمرات فى: رفعت سيد احمد، اختراق العقل المصرى، مصدر سابق، ص ص ٧٢-٧٧ .

(٦) تفصيل ذلك فى :رفعت سيد أحمد : التجسس الإسرائيلى على العقل العربى (دراسة فى التجربة المصرية)، مجلة شئون فلسطينية، العدد ١٧٤-١٧٥ أيلول/ تشرين الأول (سبتمبر/اكتوبر ١٩٨٧) ص ص ٧١-٧٢ .

الأولى :الاختراق الثقافى المنظم ومحاولة فهم المجتمع المصرى وتفاصيل عملياته السياسية والاجتماعية وتصديرها إلى واشنطن حيث وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C-I- A) بهدف إعادة برمجتها، وفى أساليب ونظم علمية متطورة تمهيدا للتحكم فى العقل وفى المجتمع ككل.

والوظيفة الثانية : خدمة الاستراتيجية الإسرائيلية من خلال ممارسة دور (قناة الربط) بين الجهات المصرية الثقافية والعلمية وبين الجهات الإسرائيلية المعروفة والتى يخشى البعض التعامل معها علانية، إما خوفا من المعارضة المصرية أو خشية من (المقاطعة العربية النفطية) لهم إن هم كُشفوا أو بانت عوراتهم السياسية، وأحيانا تمتد هذه الوظيفة إلى حيث العملاء الجدد "لخدمة" الاستراتيجية الإسرائيلية فى مصر والعالم العربى، فيتم تجنيدهم على مراحل ووفق وسائل متدرجة، يأتى التعامل مع الجهات الأمريكية وجيوش الباحثين الأمريكيين فى مقدمتها، فاذا ما اطمأن (العميل الجديد) لها تم ربطه عبر (قنوات الربط المعروفة) بالجهات الإسرائيلية التى تصب بدورها فى جهاز المخابرات الاسرائيلية (الموساد) .

ولأن الجهات الأمريكية التى تمثل بؤراً صديدية فى جسد المجتمع المصرى، جهات عديدة ولا حصر لها، فإننا سوف نقدم هنا خريطة لأكثر هذه الأسماء شهرة وأكثرها خطرا وهى :

١ - الجامعة الأمريكية بالقاهرة وبيروت .

٢ - مؤسسة راندا الأمريكية .

٣ - المركز الثقافى الأمريكى .

٤ - مركز البحوث الأمريكى بشارع قصر الدوبارة -القاهرة .

٥ - مؤسسة فورد فونديشن .

٦ - هيئة المعونة الأمريكية .

٧ - معهد ماساشوستش وفرعه بالقاهرة- معهد الـ "M - I - T" (بمبنى جامعة القاهرة)

٨ - مؤسسة روكفلر للأبحاث .

٩ - مؤسسة كارينجى .

١٠ - معهد دراسات الشرق الأوسط الأمريكى .

١١ - معهد التربية الدولية والمتخصص فى منح السلام .

١٢ - معهد بروكنجر

١٣ - معهد المشروع الأمريكى .

١٤ - الأكاديمية الدولية لبحوث السلام .

١٥ - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بجامعة (جورج تاون)

١٦ - مشروع ترابط الجامعات المصرية الأمريكية ومقره المجلس الأعلى للجامعات بالقاهرة، وميزانيته السنوية ٢٧ مليون دولار تقدمها المخابرات الأمريكية وأجهزتها المعروفة .

شبكة مترابطة :

والجهات السابقة تترابط من خلال أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية بالمراكز البحثية الإسرائيلية التالية لتكون مجتمعة شبكة منسقة الأدوار وخطيرة الاهداف :

١ - معهد موريس فولك للبحوث الاقتصادية: أنشئ عام ١٩٥٤، ثم أصبح منذ عام ١٩٦٤، خاضعا لإشراف الجامعة العبرية ومؤسسة فولك فى بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وتنصب أبحاثه على

قضايا المجتمع والاقتصاد فى إسرائيل، وبعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٩ بدأ يهتم بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية بالدول المجاورة (مصر كنموذج).

٢ - مؤسسة يوزنانسكى للاستثمار: ونشأت هذه المؤسسة عام ١٩٧٢ واهتمت بدعم نشاط المؤسسات البحثية الإسرائيلية ماليا، خاصة فى الجانب المتعلق بالبحوث التى تجرى حول الشعب الفلسطينى، ويعد معهد، "ترومان" من أكثر المؤسسات اعتمادا على أموال هذه المؤسسة .

٣ - معهد هارى س - ترومان للبحوث من أجل تقدم السلام: ويعد هذا المعهد من أهم مراكز البحوث فى إسرائيل، ولقد أنشئ عام ١٩٦٦، وتهدف أبحاثه إلى دراسة الجوانب الاجتماعية والتاريخية لدول العالم الثالث، ويعتمد هذا المعهد ماليا على دعم عدد من الهيئات مثل مؤسسة يوزنانسكى سالفة الذكر، مؤسسة روث جيلتر -صندوق هنرى لوينتال .

ويضم معهد ترومان ثلاث وحدات اساسية هى :

(أ) وحدة بحوث أفريقيا: وأشهر أبحاثها (الثقافة السياسية فى مالى- الاقتصاد السياسى فى الدول المتخلفة فى شرق أفريقيا- الإسلام فى السياسات الافريقية الماضى والحاضر- الأدب الشعبى فى غانا وكينيا) .

(ب) وحدة الشرق الأوسط: وأهم أبحاثها (الاتجاهات الأيديولوجية والفكرية للعراق تحت حكم البعث- تاريخ العلاقات بين اليهود والعرب فى فلسطين منذ بداية الاستيطان الصهيونى - الشيوعيون والشيعة- الدروز فى إسرائيل- تعليم النساء فى الدول العربية- ظهور الإسلام كعنصر من عناصر الصراع العربى الإسرائيلى- صورة إسرائيل فى وسائل الإعلام المصرية قبل وبعد مبادرة السلام- الفكر السياسى لأنور

السادات- مشكلة الشخصية القومية المصرية- المشاكل الاجتماعية فى مصر المعاصرة) .

(جـ) وحدة بحوث آسيا: وتدور دراسات هذه الوحدة حول الواقع الاجتماعى والسياسى لبلدان آسيا مثل الصين واليابان .

٤ - مركز شيلواح، ويتبع هذا المركز جامعة تل أبيب وهو واسع النشاط ومن أبرز أبحاثه تلك التى تنصرف إلى حركات المقاومة الفلسطينية، والحركات الاسلامية المعاصرة، ومن نماذج تلك الأبحاث: (النساء فى المجتمعات الإسلامية- الثقافة فى التاريخ الإسلامى- إيران- الإخوان المسلمين والاتجاهات الراديكالية فى مواقفهم الحالية- انتعاش الحركة الإسلامية وظهور الاتجاه العربى قبل ثورة يوليو ١٩٥٢- تحول الاقتصاد المصرى إلى الليبرالية- مؤسسة التعليم العالى فى مصر- تطور النظام التعليمى فى مصر- النقابات فى مصر فى ظل السادات- هبوط الناصرية- ظهور الاتجاه القومى العربى فى مصر- تاريخ مصر وإسرائيل- تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل - الشرق الأوسط بين (١٩٦٧-١٩٧٣) موقف السودان فى عملية السلام- الصراع الداخلى فى الحركة الفلسطينية- سياسة منظمة التحرير تجاه أمريكا) .

٥ - مؤسسة فان لير بالقدس: تم إنشاؤها لدعم الخدمات الأكاديمية للمجتمع الصهيونى الصاعد وقتئذ، ومن أبرز أعمال هذه المؤسسات البحوث التالية :

المثقفون والتقاليد فى الوطن العربى- المجتمع والبناء السياسى فى العالم العربى- ديناميكيات الصراع بوجه عام والصراع العربى/ الإسرائيلى بوجه خاص- إذا ما أتى السلام- وهذا البحث تم عام ١٩٧٨

لدراسة مستقبل العلاقات بين مصر والكيان الصهيونى بعد مبادرة القدس عام ١٩٧٧ (٧) .

قنوات للربط:

والجهات السابقة، تتعاون مع العديد من مراكز الأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية- والعديد من الجامعات المصرية، وخاصة كليات (الآداب- الزراعة، التجارة- الحقوق- الاقتصاد- الإعلام) فى أغلب جامعات مصر. والطريف أن تلك الجهات، وخاصة مؤسسة (فورد فونديشن) استطاعت تجنيد أقسام بالكامل (داخل كليات معينة) بجامعة القاهرة لحسابها ولحساب مشروعاتها البحثية، لدرجة صرفت اهتمام تلك الكليات عن وظيفتها الأصلية وهى التعليم والبحث العلمى لخدمة المجتمع، وأصبح شغلها الشاغل هو البحث عن البحوث المشتركة والممولة من مؤسسات مثل (فورد فونديشن) وظهرت وظيفة (مقاول الأبحاث) وهو أستاذ يأخذ من المؤسسات الأمريكية السابقة تمويل بحث بعدة ألوف (وصلت فى بحث للعلوم السياسية) داخل جامعة القاهرة عام ١٩٨٧ إلى (٦٥.٠ ألف دولار) فيقوم (الأستاذ المقاول) باقتطاع الجزء الأكبر من التمويل لنفسه، ويوزع المتبقى على فريق البحث الذى يتكون عادة من المعيدين والمدرسين المساعدين والباحثين الصغار.

وهكذا يتم إفساد الجامعة من رأسها، ولم تكتف الجهات الأمريكية السابقة، بالجامعات المصرية الرئيسية، بل امتد نشاطها إلى الجامعات لإقليمية وخاصة (أسيوط)، و(الزقازيق) فعلى سبيل المثال قامت كلية الآداب جامعة الزقازيق فى ١٩٨٥/١١/٣٠ وحتى ١٩٨٧/١١/٣٠ بالاشتراك مع جامعة جورج تاون الأمريكية فى اجراء مسح شامل لاثنتى

(٧) انظر تفصيل ذلك لى: محمد هشام، مراكز الأبحاث الإسرائيلية، المواجهة- كتاب غير دورى، تصدره لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، القاهرة نوفمبر، ١٩٨٤.

عشرة قرية بمحافظة الشرقية وذلك للتعرف على مقومات التنمية والوقوف على مدى تأثير الهجرة والبطالة والموارد المادية والبشرية على المشروعات الإنتاجية بالقرى (٨) تلك فقط بعض نماذج ما أسميناه (بالمظلة الأمريكية للتجسس)، وهى مظلة لها فروعها ولها مستوياتها ووظائفها كما رأينا، ونضيف هنا أيضا أن هذه المظلة لها فروع أخرى خطيرة مثل المعونات الأجنبية ومثل فرع (المستشارين الأجانب) وما يسمى ببيوت الخبرة الأجنبية، وبالبيوت الاستشارية وهى فروع وبيوت ليس لها من هدف سوى استنزاف الأموال المصرية فضلا عن محاولتهاأثناء هذا الاستنزاف، تصدير الوطن إلى خارجه، إلى واشنطن وتل أبيب سواء من خلال عمليات التجسس التى تقوم بها، أو من خلال الاستشارات الوهمية المشبوهة، وغير المتسقة وطبيعة المجتمع.

إن (الاستشارات الأجنبية) تعد وسيلة خطيرة أخرى للتغلغل تستخدمها الاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية، ولأنها وسيلة هامة، فإن الإشارة إليها- ايضا- تعد هامة. ويكفى الإشارة هنا إلى أن مناقشات اتحاد المقاولين العرب- والذى يمثل مختلف البلدان العربية- كشفت فى فبراير عام ١٩٨٨ عن أن عقود المستشارين الذين تعاملوا مع مصر خلال سبع سنوات من الانفتاح وتنحصر بين عامى ١٩٧٦ و١٩٨٣، قد بلغت قيمتها : (٧.٣) ملايين دولار ...وتوقع الخبراء أن تكون قيمة العقود قد تجاوزت المليار دولار حتى العام الماضى (١٩٨٧).

وتشير الأرقام التى تداولها مؤتمر المقاولين الذى انعقد فى القاهرة فى فبراير الماضى إلى أن هذه الإحصاءات للعقودالمعروفة والتى أمكن حصرها فقط..، وأن أكبر قطاع تعامل مع الخارج هو قطاع المرافق- كالصرف الصحى والمياه- وقد تعاقد مع المكاتب الاستشارية الأجنبية

---

(٨) صحيفة الاخبار القاهرية، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٥ ص ٦ .

نظير أتعاب بلغت قيمتها (٢٨٧) مليون دولار فى سبع سنوات.

وفى نفس الوقت بلغت التعاقدات الاستشارية لقطاع الصحة والتعليم والخدمات (٦ر١١٧) مليون دولار... والتعاقدات الاستشارية لقطاع الزراعة والرى (٨٣) مليون دولار... والصناعة (٧٠) مليونا والسياحة (٥٣) مليونا.

هذا وقد بلغت قيمة عقود التوريدات والمقاولات والاستشارات التى أمكن حصرها عن السنوات السبع المشار اليها : (٣ر١٣) مليار دولار وهو ما يفوق رقم القروض المدنية التى حصلت عليها مصر خلال نفس الفترة.

والمعروف أن الإدارة الاقتصادية خلال السنوات العشر الأخيرة قد تولاها عدد من الشخصيات أبرزهم : د. عبد المنعم القيسونى، ود. عبد الرازق عبد المجيد ود. كمال الجنزورى.(٩)

تلك فقط بعض الإشارات لجذور الاهتمام الأمريكى والإسرائيلى بالمنطقة، وللمظلة الأمريكية المساندة للاختراق الثقافى الإسرائيلى وما يهمنا هو التنبيه على الدور الخطير الذى تلعبه هذه المؤسسات فى الربط بين الباحثين اليهود والإسرائيليين وبين الباحثين المصريين، وذلك من خلال الندوات والبحوث المشتركة والممولة، وهى محاولات ربط قديمة نسبيا، فضلا عن المحاولات الأخرى.

ثالثا : نماذج لعمليات التطبيع الثقافى بين عامى ١٩٧٧ - ١٩٨٨ :

تعددت عمليات التطبيع الثقافى بين اسرائيل ومصر بين عامى ١٩٧٧ - ١٩٨٨ ونقدم هنا نماذج فقط لتلك العمليات على اعتبار كونها

(٩) صحيفة صوت العرب بتاريخ ١٩٨٨/٢/٧ (صحيفة أسبوعية تصدرها جمعية أصدقاء الإعلام العربى) القاهرة، ص ١ .

مؤشرات لحجم ونوعية تطور العلاقات المصرية الإسرائيلية خلال تلك الفترة، وبداية فإن المتأمل لخارطة الصراع العربى- الصهيونى طيلة نصف القرن الماضى يلحظ حقائق هامة عدة، يأتى فى مقدمتها غلبة الطابع والأداء العسكرى على مجمل تعاملات الكيان الصهيونى تجاه الأطراف العربية المحيطة به، وتجاه العرب من الفلسطينيين الذين يعيشون تحت وطأته منذ العام ١٩٤٨.

وثمة حقيقة ثانية، هى أن الدعم الخارجى المنظم، والمتتالى، من دول الغرب على اختلافها، يمثل أحد ركائز البقاء الصهيونى فى المنطقة العربية. بيد أن هناك حقيقة ثالثة هامة، يرصدها المتأمل لخارطة الصراع، وهى أن التلاحم بين رجال الفكر ومؤسساتهم داخل الكيان الصهيونى، وبين أجهزة المخابرات والتجسس المعروفة، حاليا، باسم "الموساد" يعد أمرا طبيعيا فى ظل شعور الصهيونيين بغربتهم وشذوذهم وسط منطقة وتاريخ يلفظانهم. وكان من الطبيعى أن نقرأ أن ٧٠ بالمائة على الأقل من رجال وزارة الخارجية الإسرائيلية تربوا سياسيا وثقافيا داخل مؤسسات الموساد الإسرائيلى.

إن هذه الحقيقة هى التى تفسر لنا كثافة الاهتمام الصهيونى، بعد توقيع اتفاقيتى كامب ديفيد بقراءة ودراسة قلب المجتمع العربى من خلال النموذج المصغر له، والمتمثل هنا فى المجتمع المصرى، وأن تلك القراءة ترمى بوجه عام، إلى هدف استراتيجى خطير، وهو تفتيت المنطقة العربية إلى كيانات صغيرة "يسهل افتراسها"، وأن هذا التفتيت لن يمكنه أن يتم دونما دراسة وتقص لجميع نقاط الضعف والقوة فى الجسد العربى، لأن مصر هى الدولة الوحيدة- كما يرى البعض- القادرة على الوقوف فى وجه هذا المخطط الثقافى، لذا فإن التعامل معها لابد أن يكون سريعا وبمنطق الدولة الطائفية، وأن يدمر من خلال "النموذج المصرى" كل ما له

صلـه بالأمـن القـومـى العـربى، أو باستراتيجيـات إدارة الصراع مـع إسرائيل.

ولم يكن غريبا أن يطل شبح هذا الترابط بين التجسس العقلى وبين رجال السياسة، فى أثناء مفاوضات السلام بين حكومتى مصر وإسرائيل قبيل توقيع اتفاقيتى كامب ديفيد، وأن يوافق الرئيس المصرى أنور السادات وقتها على كل المطالب "الثقافية" الإسرائيلية، بما فيها إنشاء مركز أكاديمى إسرائيلى فى القاهرة.

إن هذا التداخل التاريخى بين التجسس "وما يطلق عليه" "الفكر" بالنسبة إلى الكيان الصهيونى، يأتى ليمثل أخطر التحديات المقبلة على العقل الجمعى العربى، فتفتيت الجسد، بعد دراسته والسيطرة عليه واستغلاله، اقتصاديا وثقافيا وسياسيا، ثم ربطه بعجلة التبعية المحكمة التى يبدأ دورانها فى تل أبيب، وواشنطن معا: كل هذا يأتى ليمثل بعضا مما ينتظر العقل العربى، (من مثقفين وطنيين، ومؤسسات بحث، وأحزاب، ونقابات مهنية، وطلاب، والقوى الوطنية الأخرى) على أيدى الغزو العقلى الصهيونى.

وفى هذا الفصل نحاول أن نرصد أبعاد وسيناريوهات هذه القضية، كما تمت من خلال أحدث وأبرز النماذج المعاصرة- النموذج المصرى- وذلك عن أقتناع مؤداه أن هوية وطن بكامله أضحت عرضة للافتراس، وأنه إذا كانت بريطانيا قد لعبت دورا هاما فى أزمة الهوية فى مصر، مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فان كيانا مصطنعا مثل الكيان الإسرائيلى، سوف يؤدى الدور ذاته، وبزخم أكبر، وعلى امتداد مساحة جغرافية أكثر اتساعا، هى المنطقة العربية.

إننا، بهذا المعنى، نحاول أن نجيب عن ثلاثة أسئلة، تشكل، محاور هذا الموضوع:

أولا : ما هى تفاصيل السيناريو العام الذى انتهجته إسرائيل تجاه المجتمع المصرى بعد توقيع اتفاقيتى كامب ديفيد على ساحة التجسس العقلى؟

ثانيا : كيف تطورت تكتيكات التجسس العقلى الصهيونى فى مصر لتتجاوز حدود اللقاءات والندوات والبحوث المشتركة إلى التواجد المؤسسى الثابت: والنموذج الحى له هنا، وهو المركز الأكاديمى الإسرائيلى كيف تطور ذلك ؟ وماذا عن هذا المركز ؟

ثالثا : إذا كان هذا حال التجسس العقلى الصهيونى على مصر- كمدخل للمنطقة العربية- فهل من سبيل إلى المواجهة ؟

سيناريو التجسس بعد كامب ديفيد (النموذج المصرى)

إن المتتبع لمجريات أمور التطبيع بين إسرائيل والحكومة المصرية يلحظ أنها اتسعت لتشمل مجالات الحياة كافة، من التجارة والنقل إلى الثقافة والسياحة وفتح الحدود والأسواق وما يهمنا هنا، هو ذلك الجانب المتعلق بالاختراق الموجه إلى العقل المصرى كنموذج مصغر لما ينتظر العقل العربى، وهنا نلحظ تداخل الأدوار والوظائف التى قام بها بعض الباحثين الإسرائيليين والأمريكيين فى مصر وبين العديد من الهيئات والمنظمات اليهودية المشبوهة، وإن جاء التداخل بهدف واحد هو الحصول على أكبر قدر من المعلومات والبيانات التفصيلية عن نواحى الحياة والمجتمع كافة فى مصر، وتصديرها إلى تل أبيب وواشنطن لخلق بدائل للحركة أو للعمل السياسى الموجه، من هنا، يأتى الدور الخطير الذى قام به، ولايزال اليهودى الأمريكى ليونارد بايندر الذى عمل مستشاراً "لجولدا مائير" إبان حرب العام ١٩٧٣، وشارك فى حرب العام ١٩٤٨ مقاتلا ضد العرب، هو أستاذ زائر فى الجامعات الأمريكية فى مصر وأستاذ العلوم السياسية فى جامعة شيكاغو، وتمثل دوره فى قيامه

بدراسة التيارات الإسلامية فى مصر، والتغيرات الاجتماعية والسياسية، وقامت المخابرات الإسرائيلية بتمويل عدد من أبحاثه الأخيرة التى قام بها خلال الفترة ١٩٨٤ - ١٩٨٦ من خلال المركز الأمريكى فى القاهرة ، وهى أبحاث دارت حول "احتمالات الثورة الإسلامية فى مصر، وتأثير ذلك فى مجريات الصراع العربى- الإسرائيلى".

وفى أوائل العام ١٩٨٥ قاطعت نقابة الصيادلة المصريين جلسات المؤتمر الدولى لاتحادات طلاب كلية الصيدلة فى الأسكندرية، احتجاجا على اشتراك الوفدين، الأمريكى والإسرائيلى"فى المؤتمر، وفى العام ذاته، والأعوام التى سبقته والتى تلته، كانت، كانت المقاومة المصرية، الفردية أحيانا والجماعية أحيانا أخرى، والتى قام بها المثقفون والطلاب وجماهير الشعب المصرى ضد اشتراك إسرائيل فى معرض الكتاب الدولى فى مدينة نصر فى القاهرة، كنموذج آخر للتطبيع العقلى، ولمقاومة هذا التطبيع أيضا.

وتتابعت سيناريوهات التجسس الإسرائيلى على العقل المصرى منذ آذار (مارس).١٩٨٠، فمنذ ذلك التاريخ وحتى ١٩٨١/٩/٩ قام البروفيسور الإسرائيلى، ستيفن كوهين، بعقد صفقات بحثية هامة مع بعض أساتذة علم النفس المصريين، وكان أشهر هذه الأبحاث هو بحث "رؤى الصراع" والذى يهتم بالجوانب الاجتماعية والنفسية للصراع ومولته هيئة المعونة الأمريكية وجامعة نيويورك والمركز الأكاديمى الإسرائيلى ومثل الجانب المصرى فيه كل من د. قدرى حفنى ود. محمد شعلان وعدد آخر من السياسيين الكبار، فى مقدمتهم د. مصطفى خليل، رئيس الوزراء المصرى السابق.

واستمرارا فى عملية "توصيف مصر، إسرائيليا" عقد أول مؤتمر لعلماء الطب النفسى الصهيونيين والمصريين، فى فندق وترجيت فى

واشنطن فى الفترة من ٢٠ الى ١٩٨٠/١/٢٥ وكان تحت عنوان "المعوقات النفسية فى المفاوضات الدولية تطبيقا على الصراع المصرى - الإسرائيلى"، وقد مثل الجانب المصرى، فى هذا المؤتمر د. محمود محفوظ وزير الصحة المصرى السابق ود. عصام جلال، مستشار وزارة الصحة ورئيس الجمعية المصرية للغدد الصماء، ود. محمد شعلان، رئيس قسم الطب النفسى فى جامعة الأزهر ود. عادل صادق أستاذ الطب النفسى المساعد فى جامعة عين شمس ود. عبدالعظيم رمضان، أستاذ التاريخ الحديث فى جامعة المنوفية والكاتب الدائم فى مجلة "أكتوبر" وتحسين بشير، الموظف السابق فى جامعة الدول العربية وبالطبع، لم ينشر شىء عن هذا المؤتمر فى حينه، بل ضُرب حوله ستار متعمد من السرية. وبعد عامين ونصف ومن د. عبدالعظيم رمضان نفسه، فى مجلة"اكتوبر (١٩٨٢/٦/٦)، علمنا بأن هذا المؤتمر قد تناول أربعة موضوعات، هى المدخل النفسى للنزاع الدولى، والعوامل النفسية للمفاوضات بين مصر وإسرائيل والعلاقات المصرية - الإسرائيلية، ثم مفهوم الأمن فى المفاوضات الدولية، ولقد مثل إسرائيل عدد لا بأس به من الباحثين والعسكريين وفى طليعتهم هارون ياريف، الجنرال المعروف.

وبعد شهور عقدت الجولة الثانية من جولات مؤتمرات الحوار النفسى، وتم ذلك فى لوزان، فى سويسرا وكان موضوع المؤتمر" الاعتداء على الإنسان والقسوة عليه والصلح، كيف يكون فى النهاية؟" ولقد مثل الجانب المصرى ثلاثة، هم تحسين بشير ود. محمد شعلان ود. عادل صادق، واعتذر عن عدم الحضور د. ابراهيم البحراوى ود. محمود محفوظ ومن الجانب الأمريكى حضر سبعة من علماء الطب النفسى ومن إسرائيل ستة من العلماء النفسين المشتغلين فى الموساد.

وفى العام ذاته، عقدت فى الأسكندرية الجولة الثالثة من مؤتمرات

علم النفس ويعد هذا المؤتمر من أخطر المؤتمرات ، حيث ضم الجانب الإسرائيلى خمسة أعضاء يتقدمهم شلومو غازيت، الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية ورئيس جامعة بن جوريون حاليا ، ود. روفائيل موريس، ود. جبرائيل كوهين أستاذ التاريخ فى جامعة تل أبيب، أما الجانب المصرى، فقد ضم د. محمد شعلان ود. عبدالعظيم رمضان ود. لطفى فطيم ود. صلاح العقاد ود. عادل صادق وكانت القضايا المطروحة الانسحاب الإسرائيلى من مستعمرتى ياميت وأوفيرا ، وما ارتبط به من مواقف رسمية للحكومة الإسرائيلية فى مشاكل الحدود فى طابا ومستقبل قضية فلسطين"، واستمرارا للحوار، أيضا كان للكاتب أنيس منصور دور هام فى سيناريوهاته، فلقد قام أنيس منصور باستقبال د. حاييم جرودون فى فندق الكونتيننتال فى القاهرة، واتفق معه على إجراء لقاءات مباشرة بين الشباب المصرى والإسرائيلى وفتح المناقشات المباشرة بينهم دون شروط أو قيود أو حدود مسبقة، ثم متابعة سلوكهم إزاء بعضهم البعض.

واستمرت الندوة أربع جلسات متواصلة، أخرجها بعد ذلك الكاتب الإسرائيلى غازيت فى كتاب له بالإنجليزية تحت عنوان "البحث عن مسئولية التعليم من أجل السلام".

ومن النشاط المشترك الأمريكى الإسرائيلى ماقام به الصحفى الإسرائيلى اريبه ليفى من زيارات شخصية لأحد أساتذة علم الاجتماع فى الجامعة الأمريكية، وهو أستاذ مصرى مزدوج الجنسية من المهتمين بقضايا الوحدة العربية، وعقد معه صفقات بحثية حول الصراع العربى - الإسرائيلى وما يرتبط به من قضايا وإشكالات وترتب على هذه الصفقات، زيارات عديدة قام بها هذا الصحفى للأستاذ المصرى فى القاهرة.

وللـولايات المتحـدة فـى شـارع قصـر الـدوبـارة مـركـز للبحــوث الاجتماعية، يلعب دورا خطيرا مشاركا فى هذا، الجامعة الأمريكية التى لايقف تعاونها الغريب مع الإسرائيليين واليهود الأمريكيين، عند حدود.

ولا تقف علاقات إسرائيل البحثية عند هذا النطاق إذ أنها تحضر المؤتمرات العلمية المختلفة التى يقيمها بعض جامعاتنا الوطنية، مثل مؤتمر العلوم والطاقة النووية الشهير، الذى عقد فى الأسكندرية عام ١٩٨٦، ومؤتمر القانون الـدولى الذى عقـد فى جامعــة القاهــرة، وكانت إسرائيل ممثلة بوفود على درجة عالية من الثقافة والتى يقول عنها بن جوريون فى كتابه -"إسرائيل تاريخ شخصى"- :أنه يندر أن تجد أكاديميا أو سياسيا إسرائيليا لم يثقف على أيدى الموساد، ومن خلال منظمات الإرهاب الصهيونى فى الأربعينيات.

واستثمارا للسيناريو السابق استطاع عدد من كبار اليهود المصريين الرأسماليين استغلال حالة الانفتاح الاقتصادى، والثقافى بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية، فى خلق سوق اقتصادية مصرية تابعة للسوق الاقتصادية الإسرائيلية ولعبت فيـه البحوث الاقتصاديـة (المكاتب الاستشاريــة اليهوديــة) دورا بارزا وقامت الإدارة الأمريكيــة مــن خلال وكالة التنمية الدولية الأمريكية، بتذليل العقبات أمام هذه التبعية الجديدة، ووفق تقرير بروتون - بروكنغز أمكن إزالة هذه العقبات عن طريق مشاريع مشتركة بين أثرياء الدولتين، ومن خلال نسج شبكة واسعة من الاتصالات والعلاقات بفئات اجتماعية متنوعة ومؤثرة ومن هذه الأسماء كامل الكفراوى، عصمت السادات، محسن التونسى، صلاح نبهان، الوكيل التجارى العام للشركات الإسرائيلية فى مصر، عثمان البكل، ومهندسا الرى حسن مجدى عبدالوهاب ومحمد حامد محمود. ومن الجانب الإسرائيلى كان يقف دائما المليونير المعروف نسيم غاؤون.

هذا هو السيناريو فى صورته العامة التى أعقبت توقيع اتفاقيتى "كامب ديفيد" والذى مورس بنشاط صهيونى منظم، ولم تكن فى مواجهة قوى منظمة، على الرغم من البطولات التى أبداها العديد من القوى الوطنية فى مصر، وقد يعود ذلك إلى حالة عدم التوقع التاريخى التى صاحبت هذا السيناريو لدى المثقفين والهيئات البحثية المصرية فى حين أن الصهيونيين كانوا قد أعدوا أنفسهم لها، وبشكل جيد، وعليه.. كان طبيعيا أن يتصاعد دورهم من مجرد اللقاءات الفردية والبحوث الممولة الى بناء أطُر مؤسسية للتجسس، وكان أبرزها وأكثرها وضوحا المركز الأكاديمى الإسرائيلى فى القاهرة.

التجسس المؤسسى (المركز الأكاديمى الإسرائيلى)

بعد توقيع اتفاقيتى كامب ديفيد وتحديدا فى العام ١٩٨٢ وبإيعاز وإلحاح من مناحيم بيجين، أنشئ المركز الأكاديمى الإسرائيلى ليمثل أخطر مظاهر الاختراق الصهيونى للعقل المصرى فى المرحلة التالية لمبادرة القدس ١٩٧٧ إذ أنه يقدم نفسه كإطار مؤسسى للتجسس، متجاوزا بهذا الجهود الفردية، والبحوث المشتركة التى كانت تجرى بشكل غير منتظم ووفق أمزجة الهيئات والباحثين فى إسرائيل ومصر. إن المركز الأكاديمى، بهذا أضحى أرقى صور التغلغل، ولم يكن غريبا، والأمر كذلك ان تُكتشف فى داخله خلال عامى ١٩٨٥ ، و ١٩٨٦ ثلاث شبكات للتجسس مكونة من عدد من الأمريكيين والإسرائيليين واليهود المصريين، بل يؤكد هذا الدور التجسسى الجديد مجرد إلقاء نظرة متأنية على الأبحاث السياسية والثقافية والاجتماعية التى قام بها المركز منذ إنشائه وهى الأبحاث التى تبرز لنا وبوضوح عمق الخطر الذى يمثله هذا المركز كأداة متقدمة للمخابرات الإسرائيلية، فالمركز قام "مثلا" ببحث الأصول العرقية للمجتمع المصرى، وبحث أيضا، فى كيفية تفتيت مصر

طائفيا، وفى الوحدة الثقافية والعقائدية بين اليهودية والإسلام وفى الشعر العربى الحديث والشعراء العرب المعروفين (صلاح عبدالصبور كنموذج) وقضايا التعليم والزراعة والميكنة الزراعية واستصلاح الأراضى ودراسة أحوال بدو محافظة سيناء ومطروح المصرية، ودراسة توزيع الدخل فى مصر، وحياة البدو والبربر على حدود مصر الجنوبية، والشرقية وكيفية السيطرة عليها، وأخيرا دراسة كيفية تأثير السلام على العقل العربى ، وغيرها من الأبحاث الهامة (انظر القائمة التفصيلية المرفقة فى نهاية الكتاب والتى تشتمل على قائمة بنماذج لهذه الأبحاث).

إن نظرة متأنية على هذه الأبحاث تؤكد بما لا يدع مجالا للشك، مدى الخطر المؤسسى الذى يقوم به هذا المركز ويعد نفسه لتصديره عربيا بعد نجاح النموذج فى مصر ولمزيد من إبراز الخطورة الحقيقية التى يمثلها هذا المركز الأكاديمى، يحسن بنا أن نرصد ببعض التفصيل مراحل تطوره من خلال تتبّع تاريخ وأعمال ثلاثة من مديريه هم : شمعون شامير وغبرئيل فاربورغ وأشير عوفاديا، فماذا عنهم؟ وعن تاريخهم؟ وأعمالهم الخطرة، بل والمتوقعة؟ .

(١) **شمعون شامير:** يعد البروفيسور شامير أول رئيس أو مدير للمركز الأكاديمى الإسرائيلى وقد عمل فى المركز لمدة ثلاث سنوات، وأنهـى عملـه فى تشـرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٤ وهـو يعـد مـن كبار المتخصصين فى الدراسات الشرقية بصفة عامة ومصر بصفة خاصة، وطوال فترة إدارته عمل على إعداد الدراسات! وجمع المعلومات من خلال وسائل الإعلام المصرى وخاصة من الصحف والمجلات المصرية واتسمت فترة رئاسته بالهدوء، وهو الآن سفير إسرائيل بالقاهرة.

(٢) **غبرئيل فاربورغ:** تولى رئاسة المركز الأكاديمى فى تشرين الأول

(أكتوبر) ١٩٨٤، وهو يعد من أبرز الخبراء الإسرائيليين فى مجالات شئون الشرق الأوسط وبالتحديد مصر والسودان، وأدى تعيين فاربورغ فى هذا المنصب إلى زيادة صيحات الاستنكار لتاريخه المعروف فى مجال جمع المعلومات لجهاز المخابرات الإسرائيلية. وكان فاربورغ نشيطا للغاية وقام فور توليه رئاسة المركز، باستقبال أعداد كبيرة من الباحثين القادمين إلى القاهرة لإعداد البحوث والدراسات التى يبدو بعضها بريئا لكن هذا المظهر هو إحدى الوسائل التى تلجأ اليها المخابرات الإسرائيلية للحصول على المعلومات غير العسكرية وبدأت هذه الوفود فور وصولها إلى مصر فى جمع المعلومات من مصادر مختلفة، ومن أشخاص على اتصال وثيق بمصادر المعلومات السياسية والاقتصادية ومن بين هؤلاء الإسرائيليين بعض العاملين فى أجهزة جمع المعلومات مثل قسم الأبحاث فى المخابرات العسكرية وفى الموساد ووزارة الخارجية الإسرائيلية، كما قام المركز بتكليف بعض المصريين بإعداد دراسات عن مصر، بعضها يتصل بالتعليم والجوانب الاجتماعية والثقافية للتيارات السياسية والفكرية فى مصر خاصة التيار الدينى، كما قام فاربورغ أيضا، بالعمل على كسب أصدقاء للمركز عن طريق توجيه الدعوة إليهم لزيارة إسرائيل، وبهذه الطريقة يمكن التعرف على عناصر من بين هؤلاء يسهل تجنيدها. بعد إخضاعها للملاحظة والدراسة، للعمل لصالح الإسرائيليين وذلك بعد توريطها واستخدام الإغراءات المادية، وكان فاربورغ قد ولد فى العام ١٩٢٧ فى برلين عاصمة ألمانيا القيصرية فى ذلك الوقت، ورحل مع أسرته فى سن السادسة إلى فلسطين، وعمل أبحاثا عدة بتكليف من رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق، اسحق رابين، عن كيفية تعطيل الدور المصرى فى الصراع، وإخراج مصر من ساحة الصراع، عن طريق التجاوب مع بعض المبادرات السلمية وتقديم التنازلات الإقليمية. كما ساعد فى

إعداد الدراسة، أيضا البروفيسور شمعون شامير، رئيس معهد شيلواخ للدراسات الأفريقية والشرق الأوسط وقتذاك.

واستطاع فاريورغ طوال السنوات الثلاث التى عمل فيها فى المركز أن يفتح أبواب المركز الأكاديمى لفئات الطلبة المصريين والعديد من الباحثين والمتخصصين الإسرائيليين والأجانب الذين يرتادون المركز يوميا. وأنهى عملـه فى أوائل نيسان (أبـريـل) ١٩٨٧ ورحل إلى إسرائيل، ليكتب مذكراته عن مصر، وكذلك التقارير التى طلبت منه عن تلك الفترة.

(٣) **أشير عوفاديا**: وهو المدير الحالى، ويعد من نوعية جديدة ومختلفة تماما عن كل من شمعون شامير وغبرئيل فاريورغ اللذين كانا متخصصين فى الدراسات الشرقية، بصفة عامة، ومصر، بصفة خاصة، فقد عمل عوفاديا مدرسا فى جامعة تل أبيب، فى فن العمارة المحدد بفترة القرون الوسطى، ويبلغ من العمر ٥٥ عاما تقريبا وهو يونانى الأصل، والشكل أيضا، ولد من أبوين يونانيين فى إحدى المقاطعات الواقعة بين أثينا وسالونيكا وأمضى فترة طفولته فى اليونان، ورحل الى تل أبيب فى العام ١٩٤٩. متزوج وله ابنة واحدة، زار عوفاديا مصر اكثر من ١٥ مرة قبل توليه منصبه فى المركز الأكاديمى، وتعرف خلالها على جميع المحافظات المصرية. كما أنه شديد الاهتمام بالفن المعمارى الفرعونى، والإغريقى، ويركز بصفة رئيسية على الفن المعمارى الإسلامى والمسيحى، ويتسم عوفاديا بالهدوء والتركيز الشديدين، كما أنه على وعى وعلم كاملين بالحضارات المصرية، ابتداء من الفرعونية فالإغريقية والرومانية والإسلام وخاصة الطرز المعمارية، ولديه ملكات الفنان ويستطيع أن يجتذب المهتمين بالفنون ويتحدث الإنجليزية والقليل من العربية.

ومن المتوقع أن يركز المركز الأكاديمى فى دورته الحالية، أى فترة عوفاديا، على طبقة المعماريين والفنانين التشكيليين المصريين، ويبدو أن الخطة الإسرائيلية المقبلة - حسبما أوردته الصحف المصرية التى تابعت هذا الأمر تستهدف غزو أو استقطاب نوعية جديدة من الفنانين التشكيليين والمعماريين.

* * *

هذا وباستعراض تطور العلاقات المصرية الإسرائيلية خلال الفترة التالية لعام ١٩٧٧ وخاصة السنوات القريبة من عامنا هذا (عام ١٩٨٨) نلحظ مايلى :

(١) **فى مجال البحوث الصحية والنفسية**: تذكر (الجيروزاليم بوست) الإسرائيلية فى سبتمبر ١٩٨٧ تقريرا تحت عنوان (مصر وإسرائيل) تنفذان سويا ودون ضجيج برنامجا من أجل الصحة) جاء فيه:

"فى مجال البحوث الطبية يجرى الآن تعاون مصرى إسرائيلى، هذا التعاون كان قد بدأ منذ خمس سنوات مضت" حيث فى يوم ما أصدر مجلس نقابة الأطباء المصريين بيانا نشرته الصحف القومية فى باب الاجتماعيات بعد أن دفعت النقابة ثمن نشره أعلن البيان .... عن إجراءات سوف تتخذها النقابة فى مواجهة الأطباء الذين يتعاملون مع إسرائيل ... تبدأ هذه الإجراءات بالتحقيق ولفت النظر إلى سحب المؤهل.

كذلك سجلت النقابة عدم اعترافها بأية شهادة علمية عن طريق جامعات إسرائيل ومعاهدها العلمية. وأنها لن تصرح لحامله بمزاولة المهنة".

بالرغم من ذلك تقول الصحيفة: أجريت "بحوث مشتركة" فى مجال الصحة العامة حققت نجاحا كبيرا وأدت إلى تقليل الإصابة بالأمراض

الاستوائية المعدية المنتشرة فى منطقة الشرق الأوسط ومن ثم فقد قررت "الدولتان " المضى فى هذه المشروعات البحثية لخمسة أعوام أخرى.

وزعمت الصحيفة... أن العلماء الإسرائيليين فى "مركز سانفورد كوفين" ونظراءهم فى جامعة عين شمس قد صرحوا للصحيفة" بأنهم أصبحوا منذ بداية هذا المشروع المشترك "أخوة فى الدم" وقالت إن هذا المشروع هو الأول من نوعه فى منطقة الشرق الأوسط.

وادعت الصحيفة أن المصريين أبدوا شغفهم للاشتراك فى هذا البرنامج بعد أن اجتاحت الحمى بلادهم عام ١٩٧٩ فقتلت بضعة آلاف منهم. وصرعت أعدادا من الماشية والدواجن والدواب تقدر بالملايين.

وقد كان العمل فى البرنامج مركزا على الأمراض التى ينقلها البعوض ومرضٍ خطير آخر ينقله الذباب وقد أثمرت (والكلام مازال للجيروزاليم بوست) أثمرت الجهود المشتركة للعلماء المصريين والإسرائيليين وتمكنوا من نشر ٣٣ بحثا عن هذه الأمراض فى المجلات العلمية.

وفى هذا الإطار ... توجه الدكتور "لى شفوار" لزيارة القاهرة عدة مرات كأستاذ زائر بجامعة عين شمس كما اشترك الدكتور كوفين"العالم الإسرائيلى" فى عدة مؤتمرات فى العاصمة المصرية وفى إسرائيل أيضا.

ومن ناحية أخرى قام مركز "كوفين" بتطوير طريقة الكشف عن الملاريا التى تستخدمها مصر. وقد صرح كوفين..." أن تبادل الآراء مع جامعة عين شمس المصرية جعل منها مركزا متميزا للدراسات فى هذا المجال مما أدى إلى تقليل الإصابة بهذه الأمراض كما أدى إلى زيادة التعاون بين علماء البلدين. وأن القرار الخاص بالاستمرار فى التعاون لخمسة أعوام أخرى سيمكن العلماء من المضى فى أبحاثهم حول بعض الأمراض الأخرى المنتشرة فى المنطقة وأضاف " كوفين" إن العلاقة التى

تربط علماء البلدين هى أشبه ماتكون بالعلاقة الأسرية، وأن المصريين يتميزون بالذكاء والعلم وأن العمل معهم كان بعيدا تماما عن مجال السياسة وأنه كان بمثابة نافذة أطل منها علماء مصر على إسرائيل... وأخرى أطل منها علماء إسرائيل على مصر(١٠)

وواصلت إسرائيل أيضا عمليات التطبيع، على مستوى الصحة النفسية، حين قامت بالحضور إلى مؤتمر الصحة النفسية الذى عقد فى نوفمبر ١٩٨٧ بالقاهرة. والطريف هنا قول الدكتور جمال أبوالعزايم- رئيس الاتحاد الدولى للصحة النفسية أنه لم يمنع الإسرائيليين من حضور مؤتمر الصحة النفسية الذى عقد فى نوفمبر ١٩٨٧ لأنهم أعضاء فى الاتحاد الدولى وفى مجلس إدارته وأضاف: إنهم يملأون القاهرة، فلماذا نمنعهم من الحضور والمشاركة فى مؤتمر للصحة النفسية".

وقال د. أبو العزايم: لقد خسرنا من قبل عقد مؤتمرين فى مصر لإصرارنا على مقاطعة الإسرائيليين، وهذه المرة كنا سنخسر وجود الاتحاد هنا لو قاطعناهم (١١)

وكانت نقابة الأطباء المصريين، قد حذرت د. أبو العزايم من إشراك الإسرائيليين وأعلن إحالة المسئولين إلى التحقيق لمخالفتهم لقرار الجمعية العمومية للنقابة ولكن لم ينفذ ذلك مما أدى إلى انسحاب عدد من الأطباء من المؤتمر بعد مفاجآتهم باشتراك الإسرائيليين وهم د. اعتدال عثمان ود. هناء سليمان ود. عصام اللباد وانسحب أيضا د. أحمد عكاشة - بعد علمه بمشاركة إسرائيل - كما لم يحضر د. قدرى حفنى وقاطعت المؤتمر معظم الدول العربية وقامت شركة "أمريكان اكسبريس" بتغطية نفقات المؤتمر، كما شاركت فيه الجمعية الإسلامية العالمية للصحة

---

(١٠) صحيفة صوت العرب، بتاريخ ١٨/ ١٠/ ١٩٨٨ ص ٨.

(١١) صحيفة الأهالى، بتاريخ ١٩٨٧/١١/٢٨ ص ٦ (صحيفة أسبوعية يصدرها حزب التجمع الوطنى التقدمى بالقاهرة).

النفسية (١٢)

٢- محاولات التطبيع فى مجال الآثار:

ولأنه ليس للاختراق الإسرائيلى للعقل المصرى حدود، فإنه امتد إلى الآثار خاصة بعد ماقال بيجين للسادات عام ١٩٧٩ قولته الشهيرة (إن أجدادى هم الذين بنوا هذه الأهرامات) وكان يقف ساعتها أمام أهرامات الجيزة، ووقتها لم يرد السادات، واكتفى بابتسامته الباهتة المعروفة!!

وبعد سنوات يأتى الدكتور أحمد قدرى رئيس هيئة الآثار السابق، ليعلن بعد قيام وزير الثقافة، ورئيس الوزراء بإقالته من هيئة الآثار، يأتى د. قدرى ليعلن أن "جزءاً" من أزمته الأخيرة يرجع إلى رفضه المستمر للتعاون مع البعثات الإسرائيلية الأثرية التى طلبت المجىء إلى مصر وكشفه لأعمال النهب التى قامت بها إسرائيل للآثار المصرية فى سيناء مشيرا إلى أنه قاوم ضغوطا إسرائيلية عديدة حاولت عرقلة الحفائر الأثرية التى قامت بها جامعة عين شمس بالمقابر اليهودية.

وأكد الدكتور قدرى فى الندوة التى نظمتها له اللجنة الثقافية بنقابة الصحفيين فى مارس ١٩٨٨ أن إسرائيل هى العدو الأساسى لمصر وللعرب وهى تعمل جاهدة على تفريغ الفكر والوجدان المصرى من هويته الثقافية والتراثية موضحا أنه لم يزر إسرائيل ولن يزورها. (١٣)

٣- التطبيع فى مجالات الفيزياء:

وتمتد عمليات التطبيع العقلى لتصل إلى قسم الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة، فبعد عدة جولات بحثية لهذا القسم مع الإسرائيليين خلال الأعوام من ١٩٨٣ وحتى ١٩٨٧ ، تأتى جولة أخرى من البحوث

(١٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(١٣) جدير بالذكر أن كاتب هذه الدراسة كان حاضرا لهذه الندوة واستمع بنفسه للدكتور أحمد قدرى فى أقواله المذكورة أعلاه. وهى أقوال تداولتها العديد من الصحف المصرية فيما بعد مثل صحف (الشعب- الأهالى- صوت العرب) خلال الفترة من ١٣- ١٩٨٨/٣/٣٠ .

المشتركة حين قام فى يناير ١٩٨٨ البروفيسور الإسرائيلى/ هارى ليبكين وزوجته التى تعمل بمعهد وايزمان الوثيق الصلة بالموساد وبعمليات وبحوث مفاعل ديمونة" وصناعة الأسلحة النووية الإسرائيلية" بزيارة للقسم واشتمل برنامج الزيارة على عقد ندوة علمية لأعضاء هيئة التدريس فى قسم الفيزياء النووية بجامعة القاهرة، حول التطور العلمى الإسرائيلى. وأجرى الباحث الإسرائيلى خلالها مناقشات عديدة حول إمكانات التعاون بين مصر وإسرائيل، ووجه الدعوة لعدد من أساتذة الجامعة المصرية لزيارة إسرائيل وأحاطت الجهات المسئولة الزيارة بسرية تامة، ولجأت لعدم كشف جنسية الضيف الأجنبى خوفا من رد الفعل العدائى، إلا أن ماصرح به "هارى ليبكين" بعد عودته لإسرائيل فى الصحف هناك كشف عن خفايا الزيارة وهدفه من ورائها، فضلا عن تعمده التحقير من قدر علماء مصر والاستخفاف بهم واتهامه لشباب العلماء من المصريين بالانشغال بالسعى خلف جمع الأموال من دول الخليج وتخلفهم العلمى واستطاع بالفعل خلق شبكة من العلاقات وتوقيع عدة اتفاقات بحثية بين كلية العلوم بجامعة القاهرة وبين معهد وايزمان، كما ذكرت ذلك صحيفة الجيروزاليم بوست (١٤).

٤-محاولات التطبيع السينمائى:

وإلى جوار أساليب التطبيع الثقافى المعتادة، برزت السينما كأداة هامة فى نطاق عمليات التطبيع الثقافى واتخذت هذه الأداة عدة طرق كان أبرزها سوق الفيديو. والأفلام المعروضة مباشرة فى دور العرض وكانت فى معظمها من إنتاج وإخراج صهيونى؛ فعلى سبيل المثال فى سوق الفيديو فى مصر اشتهرت شركتان (أعوام ١٩٨٦ -

(١٤) قامت صحيفة صوت العرب فى ١٩٨٨/٩/٢٨ ص٦ بنقل هذه الواقعة عن الصحيفة الإسرائيلية جيروزاليم بوست.

١٩٨٧ -١٩٨٨)، وأصبحتا تتعاملان مع شركات التوزيع الصهيونية وعلى رأسها شركة "كانون" لأصحابها جولان وجلوباس بشكل سافر. هاتان الشركتان هما :شافعى فيديو فيلم، وتوب فيديو فيلم، فالأولى عرضت فى الأسواق كنموذج فيلم (غزو أمريكا)، من إنتاج الشركة الصهيونية وبطولة شاك نوريس والثانية عرضت "قانون مورفى" بطولة تشارلز برونسون.

جدير بالذكر أن صاحب الشركة الأولى هو إيهاب شافعى الشقيق الأصغر لمنيب شافعى رئيس غرفة صناعة السينما !!

هذا ولقد تردد فى الأوساط السينمائية المصرية أواخر عام ١٩٨٧ أن مناحم جولان المخرج والمنتج الصهيونى المعروف وصاحب شركة "كانون للإنتاج السينمائى" يحاول شراء دار سينما "كريم١" والموجودة بوسط القاهرة وتناقلت الأوساط السينمائية تصريحا لصاحب السينما المذكورة "حسين القللا" عن اتصالات أجراها معه بعض مسئولى "كانون" ويذكر أيضا أن شركة كانون تتعرض حاليا لمخاطر الانهيار وقد تلاشت أحلام المنتجين الإسرائيليين مناحم جولان وابن خالته " "يورام جليوس" فى السيطرة على السينما الإيطالية عبر شركة كانون - إيطاليا وبلغت الخسائر ما يقرب من نصف مليار دولار، هذا والمعروف أن الشركة قد أسسها إسرائيليان أحدهما طيار صهيونى سابق هو مناحم جولان مخرج فيلم (فوق القمة) والثانى يوران جليوس، منذ عدة سنوات.

هذا، ولقد قامت شركة كانون الإسرائيلية بإغراق السوق المصرية بالعديد من الأفلام التى ترتكز على تمجيد المستعمر الغربى وتبرير سياساته العدوانية مثل فيلم (فوق القمة). والملفت للنظر هنا هو أن (غرفة صناعة السينما) لم تصدر قرارا واحداً لمصادرة هذه الأفلام أو عدم استيرادها، وبعودة إلى قائمة هذه الأفلام نذكر ما يلى على سبيل المثال

فقط :

أ- لقاء الجبابرة: إخراج مناحم جولان ١٩٨١ تمثيل فرانكونيرو وسوزان جورج (عرض فى سينما أوديون عام ١٩٨٧) كما يعرضه فيديو شافعى فيلم .

ب- لعنة الماس: إخراج مناحم جولان ١٩٧٥ تمثيل روبرت شو- شيللى ونترز (عرض فيديو فقط) كلر فيديو فيلم .

جـ- انتقام العملاق الأسود: إخراج سام فاير ستنبرج ١٩٨٣ تمثيل شوكو سوجى (فيديو فيلم) .

د- انتقام النينجا: إخراج سام فاير ستنبرج ١٩٨٥ تمثيل هويتشى كوك (فيديو) وهب فيديو فيلم، وغيرها من الأفلام التي وصلت إلى عشرين فيلما عرضت عامى ١٩٨٧- ١٩٨٨ جميعها من انتاج الشركات الصهيونية سالفة الذكر. (١٥)

وارتباطا بمحاولات التطبيع العلمى والسينمائى والمسرحى كان التطبيع الصحفى ونماذجه عديدة لا تحصى ولعل من أشهر فرسان التطبيع الثقافى والصحفى فى مصر والذين يحتفظون (بتاريخ حافل) من العلاقات مع اليهود، الصحفى المصرى: أنيس منصور والذى يعد نموذجا فريدا للإنسان القادر على التحول من الضد إلى الضد فى زمن قياسى، وهو الأمر الذى يؤكد قدرة هذا الصحفى على المراوغة. ولعل زيارات أنيس للكيان الإسرائيلى وكتاباته عنها أصبحت من الكثرة والتفاهة بحيث يصعب حصرها، فقط نشير إلى إحدى الطرائف المرتبطة بتلك الزيارات والتى تؤكد أنه قد نشبت أزمة كبيرة بين أنيس منصور وصلاح منتصر (رئيس تحرير أكتوبر والذى خلف أنيس منصور فى منصبه) فى يناير ١٩٨٨ عندما ارتفعت قيمة فاتورة التليفون الدولى الخاص بأنيس

---

(١٥) مدحت محفوظ، دليل الفيديو، القاهرة، ن، ص ص ٧-١٧ .

إلى ..٤٥ جنيه والتى كانت موجهة فى مجملها إلى أصدقائه من قادة إسرائيل .

٥ - محاولات التطبيع مع الشباب المصرى : لم يتوقف التطبيع ومحاولاته على جيوش الباحثين والفنانين والصحفيين من اليهود والمؤسسات الأمريكية والإسرائيلية المشبوهة بل تعداه إلى محاولات إغراء الشباب المصرى للذهاب إلى إسرائيل والحصول على شهادات علمية من مدارسها وجامعاتها، بالرغم من قرار أغلب النقابات المهنية المصرية برفض الاعتراف بتلك الشهادات بيد أن الإغراء الإسرائيلى أتى ببعض الثمار وإن كانت ثمارا جافة غير ذات قيمة، إذ تروى صحيفة (صوت العرب) هذه الواقعة لطالب مصرى ذهب للدراسة فى تل ابيب نقلا عن مجلة أمريكية قائلة: محمود فوزى شاب مصرى (٢٨سنة) من ريف الجيزة خرج حاملا شهادته بيده، لكن رأسه كان مملؤا بأوهام الصلح مع العدو فقرر الذهاب للدراسة فى إسرائيل وكانت البداية فى عام ١٩٨٤ وعن تجربة السنوات الثلاث التى قضاها روى بعض الإهانات التى تجرعها لمجرد كونه عربيا ومصريا يدرس فى الجامعات الإسرائيلية، قدمته مجلة جويش اليهودية باعتباره أول طالب مصرى يدرس فى إسرائيل، فلقد حصل فى يوليو ١٩٨٧ على دبلوم مدرسة فايبرج بمعهد وايزمان للعلوم. وهو فى طريقه لاستكمال دراساته العليا فى ألمانيا الغربية، يروى محمود فوزى الطالب الضحية معاناته قائلا: عندما كنت أخرج وأتجول فى الشوارع كان الإسرائيليون ينظرون إلى باعتبارى عربيا ويظهرون اشمئزازهم. ولم تتوقف عنصرية الإسرائيليين عند هذا الحد إذ يقول محمود فوزى: ذات مرة أوقفتنى شرطة الحدود فى القدس القديمة وطلبت إبراز تحقيق شخصيتى لم يصدق رجل البوليس إننى مصرى ورمى البطاقة على الأرض، والثمن الذى دفعه الطالب الضحية مقابل حصوله

على الدبلوم من المعهد الإسرائيلى بحسب رواية المجلة اليهودية هو حصوله على شهادة غير معترف بها علميا من الجامعات المصرية وحرمانه من رؤية والديه طيلة ثلاث سنوات، ظل إبانها أسيرا لدى إسرائيل.(١٦).

هذا عن أبرز نماذج التطبيع العقلى والثقافى والفنى المتفرقة بقى أن ندخل إلى حيث الأدوات الأخرى التى استخدمها الإسرائيليون لتوسيع خريطة وصف مصر بالعبرى، والتى كانت (السياحة) أبرز تلك الأدوات ...فماذا عنها ؟

رابعا : نماذج لعمليات التطبيع السياحى عامى ١٩٨٧ - ١٩٨٨ :

لاشك أن (الاقتصاد) لا يمكنه السير دونما (سياسة) تحركه وتحدد مراميه وأهدافه، وإذا افترضنا أن (السياحة) أحد أوجه الاقتصاد المعاصر فإن ثمة (سياسة سياحية) تحركها وتحدد لها أهدافها .

إن هذا بالضبط هو ما حدث مع (السياحة الإسرائيلية) تجاه مصر، فإذا علمنا أن سدس سكان إسرائيل قد زاروا مصر (.٥٨ ألف إسرائيلى منذ ١٩٨. وحتى عام ١٩٨٨) فإن ثمة علامات استفهام عديدة سوف تثار وفى مقدمتها التساؤل حول جدوى التنشيط السياحى الإسرائيلى لمصر وهل كانت أهدافهم بريئة تماما وبغرض السياحة فقط والنظر إلى معالمنا السياحية أم لأهداف وأغراض أخرى؟ إن استعراض نماذج من عمليات الإختراق السياحى الإسرائيلى لمصر منذ فتح الحدود وحتى اليوم سوف يساعدنا على الإجابة عن الأسئلة السابقة، وسوف ينير أمامنا بعض معالم الطريق .

وبداية يكشف كتاب حديث، صادر من تل أبيب(عام ١٩٨٧)تحت عنوان (العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل ومصر فى مجالات الزراعة والسياحة وتجارة النفط ١٩٨.-١٩٨٤) لمؤلفه اليهودى ميتال يورام

(١٦) صحيفة صوت العرب، بتاريخ ٣/١/١٩٨٨، ص٨

الخبير الاقتصادى المعروف؛ يكشف العديد من المعلومات والأسرار عن تطور العلاقات السياحية بين مصر وإسرائيل منذ عام ١٩٨٠. ويكشف معلومات خطيرة عن التطبيع السياحى والزراعى والبترولى بين الكيان الصهيونى والحكومة المصرية، وكيف أن العديد من القوانين والقرارات الجمهورية المصرية التى صدرت بعد عام ١٩٧٩ جاءت فى أغلبها لتتمشى مع مطالب الطرف الإسرائيلى ومطالب عمليات التطبيع بوجه عام، يكشف المؤلف عن حقيقة خطيرة حينما يذكر أنه حتى ١٠ مارس ١٩٨١ كانت الدولة المصرية ممثلة فى وزارة السياحة تسيطر على كل النشاط السياحى فى مصر، وفى ذلك التاريخ أنشئت الهيئة العامة للتنشيط السياحى بالقرار الجمهورى ١٣٤ لسنة ١٩٨١، فقامت هذه الهيئة بإلغاء سيطرة وزارة السياحة على القطاع السياحى وهو ما فتح الباب أمام المغامرين الإسرائيليين والأوروبيين .

لقد بدأ تأثير التطبيع على السياحة فى مصر حتى قبل معاهدة السلام فمنذ بدأت مفاوضات السلام وزيارة السادات بدأ عدد السائحين العرب إلى مصر فى الإنخفاض، وكان القائمون على السياحة المصرية يتوقعون أن يعوض السائحون من الغرب وإسرائيل ذلك لكن يتضح العكس إذا علمنا أن السياحة العربية فى مصر تمثل نسبة كبيرة من إجمالى عدد السائحين بنسبة مئوية ٧١٪ حتى عام ١٩٧٩ .

وحول فتح الحدود بين مصر واسرائيل للنقل البرى وانتقال السياحة وغيرها يتضح من قراءة الكتاب أن السائحين الداخلين إلى مصر عن طريق البر لم يتجاوزوا ٣ر٢٪ حتى التطبيع. بالطبع معظمهم من معابر السودان وليبيا، وبعد المقاطعة العربية وفتح معبر الشرق لمصر زادت نسبتهم إلى ٧ر٦٪ وإن كان هذا يشير فى الوقت نفسه إلى أن معظم السياح الإسرائيليين يدخلون عن طريق البر، ومن هنا تنخفض باستمرار

المبالغ التى يتم تحويلها فى البنوك المصرية كعملة صعبة. فبعد أن كان الدخل من السياحة ٢, ٤٣٠ مليون جنيه مصرى عام ١٩٧٧ وصل إلى ٣٤٥ مليون جنيه عام ١٩٨٣ .

ووفقاً لما يذكره الكاتب : " .... ينظم التطبيع السياحى والتجارى والطيران والمواصلات البرية والبحرية مع إسرائيل عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وقعت على التوالى فى ١٤ فبراير سنة ١٩٨٠ وفى ٣و٥ مارس سنة ١٩٨٠ وافتتحت اير سينا الخط الجوى" .

ويذكر أيضا أنه فى إطار اللجنة العليا للتطبيع تشكلت لجنة فرعية خاصة بإعداد الاتفاق السياحى بين مصر وإسرائيل والتقى مندوبو وزارتى السياحة فى مصر وإسرائيل فى القاهرة مرتين من ١٤-٢٤ فبراير ١٩٨٠ و٦-١٠ مارس ١٩٨٠ وفى آخر لقاء وقعت مذكرة تفاهم تنظم العلاقات السياحية بين الطرفين.(١٧)

وتأكيدا لأقوال المؤلف اليهودى، حاول الإسرائيليون الاستفادة بكافة السبل من عمليات التطبيع السياحى ووصل الأمر إلى حد إدارة شبكات الدعارة وتزويدها بالإسرائيليات، ففى شقة بالمهندسين تم ضبط شبكة للدعارة تدار بواسطة ٥ من الإسرائيليات السائحات، وكذلك شهدت مدينة الإسماعيلية ضبط عاهرة إسرائيلية تدير شبكة للدعارة متنقلة وذلك فى فبراير ١٩٨٨، وهو ما يؤكد دور إسرائيل فى نقل مرض الإيدز عبر السائحات وشبكات الدعارة، إلى مصر لضربها فى أعز ما تملك وهو (الشباب المصرى)!! (١٨)

وأيضا أبلغ موظف فندق كبير ببورسعيد قسم شرطة الشرق.. بأن

---

(١٧) انظر تفصيل ذلك فى العرض المطول الذى قامت صحيفة (الشعب) بنشره للكتاب المذكور فى عدديها الصادرين بتاريخ ١٩٨٨/٦/٢١ ص٦، وبتاريخ ١٩٨٨/٧/١٢ ص٥ (صحيفة الشعب، صحيفة أسبوعية يصدرها حزب العمل الاشتراكى بالقاهرة).

(١٨) صحيفة صوت العرب بتاريخ ١٩٨٨/٢/١، ص١٣

سائحة إسرائيلية تحمل جواز سفر رقم ٤.٩٥٣١٦... وتبلغ من العمر ٢٢ عاما قدمت له ورقتين فئة الورقة مائة دولار لتغييرهما بنقود مصرية... اكتشف أنهما مزورتان.. فأحيلت المتهمة إلى النيابة العامة، وكذلك وتحت ستار السياحة استطاع الإسرائيليون القيام بتهريب كميات كبيرة من المخدرات عبر الحدود إلى منطقة جنوب سيناء. حيث يقوم السياح القادمون من بوابة طابا بترويجها وبيعها باستخدام بعض البدو إلى جانب عدد من الشبان المصريين العاملين بالمنطقة... ويباع أيضا لجنود القوات المتعددة الجنسيات بمعسكر شرم الشيخ مما اضطر قادة المعسكر إلى استخدام الكلاب المدربة على اكتشاف المخدرات عند بوابة المعسكر من وقت لآخر. (١٩)

ومن ناحية أخرى قامت شرطة السياحة بدوريات مكثفة على المناطق السياحية بشواطئ خليج العقبة خلال عامى ١٩٨٧-١٩٨٨ لمنع السياح الإسرائيليين من الإتيان بالأفعال المخلة بالآداب، خاصة بعد أن انتشرت ظاهرة التقاط الصور الفاضحة للإسرائيليات ممن تكرر ترددهن على المناطق السياحية بجنوب سيناء.. الخطير فى الأمر أن الصور الفاضحة تلتقط لبعض الشباب المصرى مع تلك النوعية من الإسرائيليات.

هذا فضلا عن أن سلطات الأمن فى مصر قد لاحظت تكرار بلاغات السياح الإسرائيليين عن مفقودات معينة كآلات التصوير والمسجلات... وآلات التصوير السينمائى. كما لاحظت إصرارهم الشديد على كتابة محاضر رسمية فى أقسام الشرطة وأخذ صورة منها. وبالبحث تبين أنهم يتعمدون التأمين على هذه الأشياء فى شركات التأمين الإسرائيلية...

---

(١٩) جدير بالذكر أن الصحف الرسمية فى مصر كانت تذكر بين الحين والآخر بعض الوقائع الشاذة للسياح الإسرائيليين بالقاهرة. نموذج لذلك ما ذكرته صحيفة الأخبار القاهرية فى ١٠/٤/١٩٨٨، ص٧ من قيام إحدى السائحات الإسرائيليات بترويج الدولارات المزورة فى بورسعيد والقاهرة.

وفى القاهرة تم بيعها سرا ثم الإبلاغ عن فقدها، وبمقتضى هذه المحاضر يتم صرف التعويض، وبهذه الطريقة يتمكن السياح الإسرائيليون من الحصول على مبلغ من المال يكفى لتغطية تكاليف الرحلة فضلا عن الإساءة إلى سمعة مصر. (٢٠)

وبعودة إلى كتاب الخبير الاقتصادى/ اليهودى (ميتال يورام)، نجده يشير دون أن يقصد بين ثنايا كتابه إلى النية الصهيونية المبيتة لتفتيت الوحدة الوطنية والتى توضح أن إسرائيل كانت تعول كثيرا على الطائفة القبطية فى مصر. حيث مقدساتها فى فلسطين كثيرة جدا وبالتالى يمكن جذبهم لزيارة إسرائيل باستمرار.

ويرجع الكاتب خيبة أمل إسرائيل فى جذب المصريين الأقباط لزيارة إسرائيل إلى أنهم مواطنون مصريون فى النهاية لديهم نفس المشاعر ومؤيدون لمعارضة التطبيع. ذلك بالإضافة إلى قضية دير السلطان المقام فى وسط كنيسة القبر المقدس حيث نقلت إسرائيل السيطرة على الدير من الكنيسة القبطية إلى الكنيسة الأثيوبية .

نأتى إلى ماجنته إسرائيل من فوائد من التطبيع السياحى- يرى المؤلف أن مصر ساهمت فى تطوير السياحة الإسرائيلية بأنها أصبحت معبرا لسياح عرب إلى إسرائيل زادت نسبتهم بمتوسط ١٣٫٢٪ سنويا أى (٩٤٥٢٧) سائحاً. (٢١)

ولأن زيارة المصريين لإسرائيل أمر مرفوض جماهيريا لأسباب نفسية وسياسية عديدة، فإن السفارة الإسرائيلية بالقاهرة ابتدعت أساليب عديدة لتحبيذ السفر إلى إسرائيل، والحصول على شهادات جامعية من إسرائيل، وعلى سبيل المثال:

---

(٢٠) صحيفة صوت العرب، بتاريخ ٨/١١/١٩٨٧، ص٢

(٢١) صحيفة الشعب، بتاريخ ٢١/٦/١٩٨٨، ص٦

قامت السفارة الإسرائيلية بالقاهرة عن طريق بعض الأشخاص المتعاونين معها بتوزيع منشورات بالمنطقة المحيطة بحديقة الحيوان وجامعة القاهرة والمناطق المحيطة بمقر السفارة خلال عامى ١٩٨٧-١٩٨٨ تحث المواطنين على زيارة إسرائيل وقضاء أيام للسياحة فيها.

أشارت المطبوعات إلى مزايا السفر إلى إسرائيل كما أشارت إلى طرق المواصلات التى يمكن استخدامها برا وبحرا وجوا.. وإجراءات السفر والجمارك والخدمات فى الموانئ والمطارات والفنادق والمهرجانات والنوادى الليلية والندوات العامة.

قام عدد من المواطنين بتمزيق هذه المطبوعات وألقوها على الأرض حتى امتلأت بها الشوارع المحيطة بالجامعة (٢٢). هذا ولقد حاول الإسرائيليون استثمار مقابر اليهود وبعض آثارهم فى مصر مثل مقبرة "أبو حصيرة" بدمنهور فى التوافد بكثرة إلى مصر خاصة فى شهر مارس من كل عام وهو شهر الاحتفال بمولد "أبوحصيرة"، ويقدر عدد من يحضره تقريبا من الإسرائيليين بحوالى ١٥ ألف إسرائيلى سنويا. تلك فقط بعض نماذج لعمليات التطبيع الثقافى والسياحى بين مصر وإسرائيل خلال عامى ١٩٨٧-١٩٨٨ بيد أن أساليب المقاومة لهذا التطبيع لم تتوقف، رغم ما يشوبها من قصور فماذا عن تلك الأساليب؟

خامسا: أساليب المقاومة الرسمية والشعبية لعمليات التطبيع عامى ١٩٨٧-١٩٨٨:

أخذت عمليات مقاومة الغزو الثقافى وموجات التجسس العلمى والسياحى الغربى بالإجمال والإسرائيلى بخاصة، أشكالا متنوعة خلال الفترة التالية لحادث المنصة (٦/١٠/١٩٨١) وحتى اليوم وهى الفترة

(٢٢) صحيفة النور الاسلامية، بتاريخ ١٩٨٨/٨/٣، ص١ (صحيفة أسبوعية يصدرها حزب الاحرار الاشتراكيين بالقاهرة).

المعروفة بفترة حكم الرئيس حسنى مبارك، أتت أهم أساليب المقاومة من النقابات المهنية ذات التاريخ السياسى العريق مثل نقابتى (المحامين) و(الصحفيين)، فنقابات المهندسين والأطباء خاصة بعد سيطرة قوى إسلامية ذات توجهات وطنية عليها.

وأعقب هذه "النقابات"، الجامعات والأحزاب المعارضة ثم ردود الفعل الشعبية التلقائية والتى خضعت لقوانين رد الفعل والحوادث السياسية الفارقة والمؤثرة مثل حادث استشهاد الجندى (سليمان خاطر) الذى قتل سبعة من الجواسيس الإسرائيليين وحادث اختطاف الطائرة المصرية قبل الطائرات الأمريكية او أحداث تنظيم (ثورة مصر) الناصرى، والذى يعد أقوى أساليب الرد الشعبى المنظم ضد عمليات التطبيع بعد كامب ديفيد، وذلك باغتياله للإسرائيليين علنا فى شوارع القاهرة.

وفى اتجاه آخر، أتت مقاومة أخرى فردية فى أغلبها، وجزئية جدا، وذلك من قبل مسئولين فى الحكم مثل الدكتور أسامه الباز، والدكتور/ مصطفى الفقى سكرتير مكتب الرئيس للمعلومات.

ولعله بإعطاء نماذج (متقدمة نسبيا تحديدا عن عامى ١٩٨٧ - ١٩٨٨) من أساليب وأشكال مقاومة التطبيع الثقافى والسياسى، ما قد يفيد فى إلقاء الأضواء وتكوين الرؤى وشحذ الهمم، لتقديم البدائل وخلق الخطط لمحاصرة عمليات التغلغل الغربى والإسرائيلى فى مصر. وسنقسم أساليب وأشكال المقاومة إلى العناصر التالية:

(١) نماذج من أساليب المقاومة الشعبية

(٢) نماذج من أساليب المقاومة للنقابات المهنية.

(٣) نماذج من أساليب مقاومة التطبيع أثناء الانتفاضة الفلسطينية.

(٤) نماذج من المقاومة (الحكومية) للتطبيع.

وبتفصيل تلك العناصر يتبين ما يلى:

(١) نماذج من أساليب المقاومة الشعبية:

خضعت أساليب المقاومة الشعبية، كما سبق وأكدنا، لقانون رد الفعل والحوادث المؤثرة (نموذج حادث سليمان خاطر-واختطاف الطائرة المصرية وقضية ثورة مصر وإن كانت الشخصية المصرية عادة ترفض بطبيعتها التعامل مع كل ماهو يهودى، حتى فى (المناطق الاستهلاكية)، والتى من المفترض فيها وفقا للتفسير الطبقى البحت، أن تكون غير مستاءة - على الأقل- من عمليات التطبيع، أو غير مهتمة، أو مهتمة، ولكن بما يتمشى مع مصالحها الاقتصادية المباشرة من استيراد لسلع وتصدير لاقتصاد الوطن بل للوطن ذاته إلى تل أبيب، رغم ذلك فإن داخل هذه (المناطق الاستهلاكية وقعت عدة أحداث لفتت الانتباه إلى أن الشعور الوطنى المعادى للصهاينة، موجود حتى فى (الكازينوهات الراقية) "أو الخمارات" ودور اللهو والفنادق الفاخرة .

ونموذج لذلك يذكر أنه فى يوم ١٩٨٧/١٢/٢. حدثت معركة طاحنة بين شاب مصرى يدعى محمد على السودانى ويعمل ميكانيكى ويحمل بطاقة رقم ١٩٦٧٣ أجا - دقهلية وبين وفد سياحى إسرائيلى داخل أحد ملاهى الهرم وقيدت الواقعة تحت رقم ١٨١٩ ج فى قسم شرطة الهرم بالقاهرة .

وفى نموذج آخر أنه مساء الأربعاء الموافق السادس عشر من ديسمبر ١٩٨٧ وقع شجار بين "محمد سمير طه" العامل بمطعم سويس شاليه" بحى المهندسين "وبين أحد أعضاء وفد سياحى صهيونى كان يتناول الغذاء بالمطعم ثم تطور الشجار إلى معركة فيما بين سمير طه وكامل الوفد الصهيونى نتج عنها إصابة أغلب الوفد بإصابات بالغة وجاءت المشاجرة كنتيجة لإهانة أعضاء الوفد للشباب المصرى بألفاظ جارحة (٢٣)

وفى نموذج ثالث حديث نسبيا، وقع يوم ١٩٨٨/٣/١١ حادث غامض أمام السفارة الإسرائيلية بالقاهرة حيث دوى فجأة طلق نارى. أعقبه إطلاق أعيرة نارية على دفعات متتالية. فأسرع إلى مبنى السفارة كبار المسئولين بوزارة الداخلية، وقوات ضخمة من الأمن المركزى ومن بينهم اللواء أحمد كوهية مدير أمن الجيزة والعميد ممدوح الجوهرى ورئيس مباحث الجيزة، وقيادات جهاز مباحث أمن الدولة. وتم على الفور، فرض حصار أمنى كامل على المنطقة المحيطة بالسفارة، وسدت الشوارع المؤدية إليها .

وتولى رجال الأمن تفتيش المارة والسيارات القريبة من مكان الحادث، وتناقضت أقوال رجال الأمن مع أقوال شهود العيان حول أسباب دوى الأعيرة النارية حول السفارة الإسرائيلية .

ويروى شهود العيان أن مجهولين أطلقوا الرصاص على مبنى السفارة الإسرائيلية مما تسبب فى إصابة أحد ضباط الشرطة الذى نقل على الفور للمستشفى، كما تهشم الزجاج الأمامى لسيارة شرطة ماركة "فورد" تابعة لأطقم الحراسة المكلفة بحراسة السفارة وتهشم أيضا الباب المجاور للسائق واكد شهود العيان: أن الرصاص أنطلق من سيارة "تويوتا" حمراء اللون، أثناء قدومها من شارع مراد إلى كوبرى الجامعة فى اتجاه المنيل .

وأضاف شهود العيان، أن بعض أطقم الحراسة الأخرى اتجهت بسرعة إلى الشوارع المواجهة للسفارة، وتولت تمشيط المنطقة المحيطة بالسفارة وسدت الشوارع بالمتاريس والبوابات الحديدية، وأقيمت على الفور نقاط التفتيش، التى ظلت تواصل إجراءات التفتيش على السيارات المارة بالشوارع وعلى جانبى الكوبرى حتى بعد ظهر ١٩٨٨/٣/١٢ كما

---

(٢٣) صحيفة صوت العرب، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٧، ص٨

قامت قوات أخرى فى نفس الوقت، بالانبطاح أرضا لتأمين السفارة والقوات التى قامت بالتفتيش. واستمرت هذه القوات فى وضع الاستعداد بأسلحتها أكثر من خمس دقائق كما ألقت قوات الأمن القبض على أحد الملثمين أثناء قيادته سيارته "الفولكس واجن" وقامت القوات بتفتيش السيارة. (٢٤)

(٢) نماذج من أساليب مقاومة التطبيع فى النقابات المهنية:

كانت لنقابات المحامين ، الصحفيين، الفنانين، المهندسين، الأطباء وأيضا اللجان الوطنية مثل لجنة الدفاع عن الثقافة القومية فضلا عن الأحزاب السياسية المعارضة، دور طليعى فى مقاومة عمليات التطبيع، ولعل بإعطاء بعض النماذج خلال فترة الدراسة، ما قد يفيد .

أ- نقابة المهندسين:

قامت نقابة المهندسين يوم ١٩٨٨/٢/٤ باستصدار ميثاق مهنى جديد من خلال انعقاد الجمعيات العمومية لشُعَب نقابة المهندسين ينص على مقاطعة إسرائيل مهنيا وفنيا واقتصاديا برفض كافة المبادرات الحكومية المصرية لدعم التطبيع .

ب- نقابة الفنانين:

هذا من ناحية، من ناحية أخرى أصدر الفنانون المصريون بيانا حول الفيلم الصهيونى "فوق القمة" يوم ١٩٨٧/١/٢٩ هذا نص بعض فقراته:

"جموع الفنانين المصريين الذين تصدوا للدفاع عن كرامتهم المهنية وشرفهم النقابى فى مواجهة الاعتداء على حق جمعياتهم العمومية فى إقرار قانون ينظم شئونهم المهنية ... يعلنون رفضهم لعرض الفيلم

---

(٢٤) صحيفة الوفد، بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٢، ص ص ١-٢ (صحيفة يومية يصدرها حزب الوفد الجديد بالقاهرة)

الأمريكى الصهيونى "فوق القمة" .

وذلك لأنه يمثل اعتداء جديداً على قرار جمعياتهم العمومية بمقاطعة كل أشكال التعامل الثقافى والفنى مع الصهيونية .

وحول ذات الفيلم أصدرت لجنة الدفاع عن الثقافة القومية بالاشتراك مع اتحاد الكتاب والفنانين بحزب التجمع ... بيانا نددت فيه بالفيلم الصهيونى الذى يعرض حاليا فى إحدى دور العرض بالقاهرة .

وفى افتتاح الموسم الثقافى الشتوى للجامعة الأمريكية بالقاهرة يوم الثلاثاء ١٨/١١/١٩٨٨ قال المخرج يوسف شاهين: أنه يرفض التطبيع والحوار مع اسرائيل بكافة صوره، جاء ذلك ردا على سؤال وجه إليه عن موقفه من قضية التطبيع مع إسرائيل .

جـ- نقابة المحامين :

وفى نقابة أخرى هى نقابة المحامين، قامت النقابة بتبنى قضية (دير السلطان) والدفاع عنها من خلال لجنة الدفاع عن الحريات والمحامى موريس صادق .

وكذلك تبنى قضية الفلسطينيين المبعدين عن فلسطين، وهى القضية التى مفادها أن السلطات المصرية قامت بترحيل ٦ من الفلسطينيين إلى العراق وسودانيين إلى السودان قبل ٤٨ ساعة من موعد نظر تظلمهم أمام محكمة أمن الدولة العليا ....

وكانت السلطات قد قبضت على الثمانية على الحدود المصرية السودانية أثناء محاولة للتسلل عبر الحدود المصرية إلى السودان .

وقد تم توجيه الاتهام إلى كل من رضوان الأخرس وهو طبيب فى الهلال الأحمر الفلسطينى وعضو مراقب فى المجلس الوطنى. ومحمد خليل أحمد الذى أمضى ١٢ عاما معتقلا فى السجون الإسرائيلية،

وسودانيين هما عثمان سيد أحمد، وياسين عبد الغفار بمساعدة أربعة من الفلسطينيين على الهرب الى السودان .

وكان هؤلاء الفلسطينيون هم حمد يوسف شاكر دخلان. سمير عبدالرحيم الجديلى. خالد محمود صالح وعماد اسعد الصفطاوى قد تمكنوا من الهرب من السجون الإسرائيلية فى غزة، ونجحوا فى التسلل عبر الحدود المصرية، إلى أن قبضت عليهم السلطات المصرية أثناء محاولتهم الهرب مرة أخرى إلى السودان.

وقد طلب وفد نقابة المحامين من المحكمة الإفراج عن المعتقلين الثمانية. وطلب عدم تسليم الفلسطينيين لإسرائيل حيث تردد أن السفارة الإسرائيلية فى القاهرة طلبت من الحكومة المصرية إعادة الفلسطينيين الهاربين من سجون غزة الإسرائيلية .

وتبدت مواقف نقابة المحامين فى مساندة الانتفاضة الفلسطينية- كما سنرى- وفى دعم أشكال المقاومة الوطنية ضد التطبيع من خلال الدفاع عن الطلاب المعتقلين، ومن خلال المؤتمرات المستمرة بالنقابة ضد التطبيع والتى قامت بها الاتجاهات السياسية المختلفة (الإسلاميين- الناصريين- الشيوعيين) وأثبت الجميع أنهم بحق سند قوى لعملية مقاومة الغزو الثقافى والسياسى الصهيونى والأمريكى للمنطقة، بل أن جماعة المحامين الناصريين نظمت عام ١٩٨٦ (٢٣ يوليو) أسبوعا سمى بالملتقى الثانى للمحامين الناصريين كان تحت عنوان (التغلغل الأمريكى الصهيونى للمنطقة العربية: الأبعاد والمواجهة) نظمت من خلاله المؤتمرات والأبحاث العلمية والأمسيات الفنية وغيرها من أشكال التعبير السياسى والثقافى عن رفض التطبيع. واستضافت النقابة بانتظام رؤساء وأعضاء الأحزاب السياسية المعارضة فى مصر بهدف تنظيم الاحتفالات والمظاهرات لمقاومة التطبيع وسياسات الغزو الأمريكى الثقافى والسياسى

لمصر. فضلا عن هذا داومت نقابة المحامين على (إحراق العلم الإسرائيلى) فى جميع المناسبات الوطنية المعروفة بالإضافة لرفع العلم الفلسطينى على النقابة منذ عام ١٩٧٩ وحتى اليوم ١٩٨٨).

وفى تفاصيل أساليب مقاومة التطبيع، ابتدعت نقابة المحامين اساليب جديدة مثل رفع الدعاوى المدنية لطرد السفير الإسرائيلى من مصر، ومثل ضرب (الرموز اليهودية) بمصر التى دأب اليهود الإسرائيليون على استغلال رمزيتها الدينية بهدف التغلغل السياسى والثقافى فى مصر نموذج لهذا (مولد أبو حصيرة) و (جبانة اليهود بدمنهور)، فلقد تقدم عطية شعلان نقيب المحامين بالبحيرة فى ٥ أبريل ١٩٨٨ بطلب إلى محافظ البحيرة، لإصدار قرار بإلغاء جبانة اليهود فى دمنهور، تطبيقا لقانون الجبانات الصادر سنة ١٩٦٦ الذى يقضى بأن الجبانة تفقد صفتها إذا لم تستخدم لمدة عشر سنوات .

والمعروف أن جبانة اليهود فى دمنهور توقف الدفن فيها أكثر من ثلاثين عاما وذلك لعدم وجود مواطنين يهود فى محافظة البحيرة .

ويذكر أن مقبرة أبو حصيرة "تقع فى نطاق هذه الجبانة"، ولم يسبق أن صدر قرار من الجهة المختصة بإقامة ضريح "أبو حصيرة" الذى يتوافد الإسرائيليون للاحتفال به كل عام .

د - نقابة الصحفيين :

وعلى نفس النمط من الرفض والمقاومة وبالأساليب ذاتها التى اتبعت فى نقابة المحامين، قامت نقابة الصحفيين بتنظيم الندوات والمظاهرات والاحتجاجات، واستصدار عدد من القرارات برفض زيارة الصحفيين المصريين لإسرائيل وفى نموذج قريب جدا، حدث فى يونيو ١٩٨٨ أن تقدم عدد من الصحفيين بمذكرة إلى مجلس النقابة يطلبون فيها تقديم كل من عبدالتواب عبدالحى المحرر بمجلة المصور وشوقى

مصطفى المصور بنفس المجلة وعبدالمنعم سعد من الأهرام إلى مجلس تأديب وذلك لمخالفتهم قرار الجمعية العمومية بسفرهم إلى "إسرائيل" وعمل لقاءات مع بعض المسئولين الصهاينة .

وكانت الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين قد أخذت قرارا برفض التطبيع وكافة أشكال التعامل مع الصهاينة وأكدت عليه كافة الجمعيات العمومية منذ ست سنوات (أى منذ ١٩٨٢) .

وعلى نفس المنهج أيضا اتجهت نقابة الأطباء، وكنموذج لدورها نذكر هذا المثل فى مقاومة التطبيع والرفض الكامل للتعاون مع الإسرائيليين، حيث قامت النقابة بالانسحاب من المؤتمر الدولى الخامس للمضادات الحيوية الذى اشتركت فيه أكثر من ستين دولة، وسبب انسحابها قيام المشرف على المؤتمر الدكتور محمد صبور بدعوة إسرائيل فى السر، دون أن يعلم أحد من النقابة أو حتى رئيسه وهو عميد كلية طب عين شمس. المهم أن النقابة بعد انسحابها أرسلت خطابات إلى رؤساء الوفود الأجنبية تبين فيه أسباب انسحابها إلا أن أجهزة الأمن؛ مشكورة أصرت على القيام بدور ساعى بريد. فاستولت على الخطابات وبدلا من أن ترسلها إلى مكان انعقاد المؤتمر فى فندق هيلتون أرسلته إلى عنوانها فى لاظوغلى، الجدير بالذكر أن الصحف الحكومية، رفضت نشر إعلان مدفوع الأجر من النقابة توضح فيه للأطباء أسباب انسحابها من المؤتمر بعد اكتشاف وجود إسرائيل .

هذا عن بعض النقابات كنموذج، والتى واكبها تصعيد مواز من الأحزاب المعارضة (التجمع والعمل) وأحيانا الوفد والأحرار لمقاومة التطبيع، وإن أتت جميع هذه المحاولات دون خطة شاملة ومتكاملة وغلب عليها ايضا عمليات المقاومة العشوائية رغم وضوح الخصم ووضوح أهدافه ومناطق انتشاره داخل مصر .

(٣) نماذج من مقاومة التطبيع أثناء الانتفاضة الفلسطينية :

كان من ابرز صور مقاومة التطبيع، ما حدث خلال الفترة التالية لـ ١٩٨٧/١٢/٩ وحتى نهايات عام ١٩٨٨ وهى الفترة التي واكبت أحداث الانتفاضة الفلسطينية ضد قوات الاحتلال فاشتعلت المظاهرات والاستنكارات فى مصر خاصة فى الجامعات المصرية الرئيسية (عين شمس- القاهرة- المنصورة- الأزهر) واحتل مطلب طرد السفير الإسرائيلى وإيقاف مسلسل التطبيع، قمتها، وأقيمت عدة مؤتمرات للتضامن مع الشعب الفلسطينى فى نقابات: المحامين والأطباء والتجاريين. بالإضافة إلى المظاهرات الشعبية الضخمة التى انطلقت من الجامع الأزهر. عقب صلاة الجمعة طوال تلك الفترة واشترك فيها عدة آلاف من المواطنين طافوا بعدد من شوارع وسط المدينة. قبل أن تتصدى لهم قوات الأمن المركزى وفرق الكاراتية بالهراوات والعصى الكهربائية والقنابل المسيلة للدموع. وتلقى القبض على أعداد كبيرة .(٢٥)

وجرت يوم الثلاثاء ١٩٨٨/١/٥ اشتباكات واسعة بين قوات الأمن المركزى وطلاب جامعة عين شمس أثناء خروجهم فى مسيرة للمطالبة بقطع العلاقات مع إسرائيل وللإعراب عن تضامنهم مع الشعب الفلسطينى. وامتدت المطاردة حتى ميدان العباسية فتوقفت المواصلات فى شارع الخليفة المأمون. وأحاطت ١٤ سيارة من سيارات الأمن المركزى المحملة بالجنود وفرق الكاراتيه بمبنى نقابة المحامين على شكل كماشة امتدت إلى شوارع رمسيس وعبدالخالق ثروت وشامبليون وخلف دار

---

(٢٥) جدير بالتسجيل التاريخى هنا التأكيد على أنه قد غلب على مواجهة أجهزة الأمن المصرية للمظاهرات المؤيدة للانتفاضة الفلسطينية من ١٩٨٨/١٢/٩. أسلوب العنف دون تمييز ودون أدنى محاولة للحوار.

القضاء العالى تحسبا لاحتمالات قيام مسيرة من النقابة إلى مجلس الشعب .

وكانت لجنة الحريات بنقابة المحامين قد بحثت فى اجتماعها ظهر الأحد ١٩٨٨/١/٢ الأشكال المختلفة لاحتجاج القوى الوطنية على إجراءات القمع الإسرائيلى ضد الشعب الفلسطينى وللمطالبة بقطع العلاقات وطرد السفير. (٢٦)

وعقدت أحزاب المعارضة المصرية فى مرسى مطروح فى الخامسة مساء الاثنين ١٩٨٨/١/١١ مؤتمرا شعبيا بمقر التجمع للتضامن مع انتفاضة الشعب الفلسطينى. وبالمقابل أصدر نادى هيئة التدريس جامعة الأسكندرية بيانا حول انتفاضة الشعب الفلسطينى فى الأرض المحتلة، تحت عنوان (حول الجهاد الفلسطينى فى الأرض المحتلة).

وأقامت لجنة العمل الوطنى، بنقابة الأطباء مؤتمرا وطنيا لمناصرة انتفاضة الشعب الفلسطينى مساء يوم الجمعة بمبنى النقابة (١٩٨٨/١/٨).

ومن ناحية أخرى، أصدرت النقابة بيانا، أعلنت فيه استنكارها للعدوان الغاشم المتصاعد ضد الشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلة وناشدت النقابة فى بيانها كافة المنظمات الإقليمية والعالمية بالوقوف ضد الإجراءات الغاشمة التى تمارسها القوى الصهيونية ضد المدنيين الأبرياء.. وبدعوة من اتحاد النساء التقدمى بحزب التجمع اعتصم ما يقرب من مائتين من النساء فى مقره الرئيسى لمدة ساعتين تضامنا مع انتفاضة الشعب الفلسطينى، وشارك فى الاعتصام نخبة من الفنانات والمخرجات والصحفيات والكاتبات والباحثات وأساتذة الجامعات كما شاركت فيه أيضا ممثلات عن جميع أحزاب المعارضة المصرية وكان ذلك

---

(٢٦) صحيفة الاهالى، بتاريخ ١٩٨٨/١/٦، ص١

يوم ٣/١/١٩٨٨ (٢٧).

وفى جامعة المنصورة استمرت مظاهرات الطلاب طوال تلك الفترة وكانت الجامعة الوحيدة التى عوقب طلابها على تظاهرهم تضامنا مع الشعب الفلسطينى فقد اعتقل فجر الاثنين ٤/١/١٩٨٨ الطالبان محمد عوض طه وعبد الرحمن نجاح (بكلية الطب) وأودعا سجن أبو زعبل. كما تم فصل الطالب محمود عيد (بنفس الكلية) لمدة أسبوعين.

وفى الجامعة الأمريكية تظاهر حوالى ٥٠٠ طالب لأكثر من ثلاث ساعات داخل حرم الجامعة، تضامنا مع انتفاضة الشعب الفلسطينى، رغم تهديد رئيس مكتب الأمن بالجامعة باستدعاء الأمن المركزى الذى كان يحاصر مبنى الجامعة، وذلك يوم ١٥/١/١٩٨٨.

وشهدت جامعة القاهرة عدة مسيرات تضامنية للطلاب احتجاجا على الممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى وأقام الطلاب صلاة الغائب على روح شهداء الثورة الفلسطينية وطالبوا بفتح باب التطوع للدفاع عن فلسطين. ونددوا بالموقف المتخاذل للحكومات العربية فى مواجهة العربدة الإسرائيلية. وقد انتهت هذه المسيرات برفع أعلام فلسطين وحرق العلم الإسرائيلى.

كما نظم طلاب جامعة عين شمس مظاهرات طافت بالحرم الجامعى وانتقلت إلى جميع الكليات.

واعتقلت مباحث أمن الدولة خلال نفس الفترة وتحديدا يوم ٩/١٢/١٩٨٧ (يوم الانتفاضة) ٧ من أعضاء حزب التجمع.

وقد نظم الفنانون المصريون يوم الجمعة ٨/١/١٩٨٨ يوما كاملا للتضامن مع انتفاضة الشعب الفلسطينى بالأرض المحتلة بدأ فى العاشرة صباحا بمسرح الطليعة (خلف المسرح القومى) بالقاهرة.

---

(٢٧) صحيفة الأهالى، بتاريخ ٦/١/١٩٨٨، ص١

وتأكيدا لنفس المنحى فى مقاومة التطبيع تلقت النقابات والمنظمات العمالية فى مصر تعليمات مشددة بعدم التعامل مع أى وفد نقابى عمالى اسرائيلى وذلك بعد رفض اتحاد عام عمال مصر طلب إسرائيل لإقامة نشاطات مشتركة بين الجانبين، وقد حاولت السفارة الإسرائيلية فى القاهرة ممارسة الضغوط بهدف إجراء اتصالات مباشرة بين ممثلين من الهستدروت الإسرائيلى واتحاد عمال مصر وأكدت بعض الصحف المصرية أن الحكومة المصرية أوضحت أنها لا تتدخل فى أعمال المجالس النقابية ولا ترغب فى أن تفرض عليها سياسة خاصة. (٢٨).

ونظمت بعض الأحزاب المعارضة وصحافتها حملة توقيعات تطالب الرئيس مبارك بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء كافة أشكال التطبيع مع إسرائيل وأبرز هذه الحملات (حملة صحيفة الأهالى خلال شهر يناير ١٩٨٨).

واستطاعت (الأهالى) بالفعل جمع عدة آلاف من التوقيعات لهذا الهدف، وكذلك فعلت (الشعب)، وأيضا طلاب جامعة المنصورة، الذين شكلوا لجنة للتضامن مع زملائهم المعتقلين بسبب التضامن مع الانتفاضة الفلسطينية والذين أودعوا بسجن مزرعة طرة لمدة ٣ شهور دون تهمة محددة ودون عرضهم على النيابة، وجمعت اللجنة آلاف التوقيعات للمطالبة بالإفراج عن زملائهم المعتقلين.

(٤) نماذج من المقاومة (الحكومية) للتطبيع:

رغم أن النظام السياسى المصرى بعد حادث المنصة (٦/١٠/١٩٨١)يعد امتدادا طبيعيا- اجتماعيا- وسياسيا- وثقافيا- لنظام السادات، إلا أن الواقع يدفعنا لتقرير بعض الحقائق الخاصة بأن ثمة بعض التوجهات الوطنية المقاومة للتطبيع ظهرت من داخل هذا

---

(٢٨) صحيفة الوفد، بتاريخ ٥/١/١٩٨٨، ص١

النظام، وإن كانت فى أغلبها محاولات فردية أتت كرد فعل للضغوط الشعبية، ولفاعلية المقاومة الوطنية، أو للتركيبة النفسية المصرية الكارهة لكافة أشكال التطبيع مع اليهود الصهاينة ويؤكد هذه الحقيقة أنه فى عام واحد هو عام ١٩٨٧- على سبيل المثال- زار مصر من السياح الإسرائيليين ٣٠ ألف إسرائيلى، فى مقابل ٣٠٠ سائح مصرى فقط زاروا إسرائيل!!

هذا الرفض الكامل لكل ما هو صهيونى، شكل خلفية ضاغطة على مجمل السلوك السياسى للنظام المصرى تجاه عمليات التطبيع فقلل من الجموح الذى اتسمت به فى عهد السادات، بل ودفع بالبعض من المسئولين لعدم الانخراط فى أشكال هذا التطبيع، ونموذج لهذا د. أسامة الباز والذى بتأمل مقولاته لإحدى الصحف الخليجية (السياسة الكويتية فى ١٩٨٨/١/١٠) على سبيل المثال، نلحظ هذا الحذر فى عدم التورط وهو حذر يعكس أحد الأشكال الحكومية- الضئيلة- لمقاومة التطبيع، فأسامة الباز يؤكد للصحيفة السابقة أن (معاهدة الدفاع العربى المشترك لاتنسخها أى معاهدات لاحقة وأن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، حاولتا أثناء مفاوضات السلام إقناع مصر فى أول مشروع للمعاهدة، بأن تتضمن نصا خاصا بأن تعلو المعاهدة على أية تعهدات سابقة للطرفين ورفضت مصر هذا النص كما هو ثابت فى الوثائق الأمريكية وأوضح الدكتور الباز أن أسرائيل حاولت إيفاد أحد وزرائها إلى القاهرة لإطلاع مصر على موقف إسرائيل من الأحداث الأخيرة (يقصد أحداث الانتفاضة الفلسطينية) ورفضت مصر وقدمت احتجاجا رسميا إلى حكومة إسرائيل على هذه الممارسات كل ثلاثة أيام وحذر الدكتور الباز إسرائيل من أن احتلالها للأراضى سوف يؤدى إلى نتائج خطيرة بعد ٢٥ سنة بأن وقتها سوف يصل عدد عرب الأراضى المحتلة إلى نسبة أكبر من عدد اليهود

وأوضح مستشار الرئيس أن إسرائيل أمامها خياران إما التنازل عن الحلم الصهيونى بإقامة دولة يهودية لامكان فيها لغيرهم وإما تقليل عدد العرب بإرغامهم على الهجرة الأمر الذى سيدين اليهود أمام المجتمع الدولى ومن هذا المنطلق فإنه ليس أمام إسرائيل، إلا أن تقبل السلام مع العرب والذى يعنى ضمنا السلام مع الفلسطينيين وتحدث الدكتور الباز عن جولة الرئيس مبارك في دول الخليج وأكد أنها تعبير عن روابط المحبة بين مصر وأشقائها العرب"

وعلى الجانب الاقتصادى نلحظ هذا التقلص فى العلاقات على الأقل فى مجال التبادل التجارى، ولنأخذ عام ١٩٨٧ كنموذج حيث تشير أرقام الربع الأول من العام الماضى ١٩٨٧ إلى أن قيمة الصادرات المصرية لإسرائيل فيما عدا البترول بلغت (٦٠٠) ألف دولار بالمقارنة بـ (٥٠٠) ألف لنفس الفترة من العام الماضى ١٩٨٦.

وبينما انخفضت الصادرات الإسرائيلية لمصر إلى ٨٠٠ ألف دولار بينما وصلت فى نفس الفترة السابقة (١٩٨٦) إلى ٩ر١ مليون دولار.(٢٩)

ومن النماذج أيضا الرافضة للتطبيع، رفض السلطات المصرية للتعاون مع إسرائيل لضبط الفلسطينيين الهاربين من سجون غزة أوائل ١٩٨٨ وذلك حين رفضت سلطات الأمن المصرية طلبا تقدمت به حكومة الكيان الصهيونى لمساعدتها فى البحث عن بعض الفلسطينيين الهاربين من سجن نفحة الصحراوى بصحراء النقب قرب إيلات..

هذه المواقف المصرية- وما شابهها - دفعت المندوب الإسرائيلى لدى الأمم المتحدة إلى استنكار موقف مصر من إعلان تضامنها مع الشعب

---

(٢٩) صحيفة صوت العرب، بتاريخ ١٩٨٧/٩/٢٧، ص٦

الفلسطينى فى الأراضى المحتلة، وقال المندوب "ان مصر يجب أن تعترف بأنها تمارس نفس الأسلوب فى تصديها للمظاهرات والقلاقل الداخلية" .

ولقد اعتبر محمد عبد الحليم بدوى، سفير مصر الدائم فى الأمم المتحدة ذلك الرد تدخلا فى شئون مصر الداخلية.

وكنموذج أيضا لأحدث أشكال (التطبيع العقلى) ما حدث فى جامعة طنطا خلال الفترة من ١٠/١١/١٩٨٨ حتى ١٢/١١/١٩٨٨ حيث عقد اجتماع لرابطة رؤساء جامعات حوض البحر المتوسط بمصر وزار رؤساء الجامعات جامعة طنطا، وقاموا بجولة بالمحلة الكبرى وجامعة الأسكندرية والمتاحف والآثار المصرية بالقاهرة والدلتا .

شارك فى الاجتماع رئيس جامعة حيفا المعروف بصهيونيته وعدائه الشديد للعرب والمسلمين .

وسألت العديد من الصحف المصرية وقتها رؤساء وأساتذة الجامعات المصرية، والدكتور عبدالأحد جمال الدين الذين استقبلوا رئيس الجامعة الصهيونى: أليس فى ذلك مخالفة لقرارات مؤتمرات نوادى هيئات التدريس التى ترفض أى نوع من التطبيع مع المؤسسات والشخصيات الإسرائيلية ؟

وجدير بالذكر أن عميد كلية الآداب بطنطا قد استضاف الزائر الصهيونى ودعاه لزيارة الحفريات التى تشرف عليها الكلية بحثا عن الآثار اليهودية وأعلنت أجهزة مباحث أمن الدولة حالة طوارئ قصوى لم تشهدها المدينة من قبل، حرصا على حياة الزائر الصهيونى الذى بلغت صفاقته ووقاحته أن طلب زيارة مسجد "السيد البدوى" بطنطا. ولم تصرح له أجهزة الأمن بالزيارة خوفا من اكتشاف الجماهير لشخصيته واعتدائها عليه رغم السرية الشديدة التى أحيطت بها الزيارة التى لم يعلن عنها ولم يعرف بها أساتذة الجامعة أنفسهم .

وقد أصدرت الحركة الشعبية لمواجهة الصهيونية بالغربية بيانا أدانت فيه موقف رئيس وإدارة جامعة طنطا من الزيارة وما يترتب عليها من محاولات الاختراق الصهيونى للعقل العربى باسم الأبحاث المشتركة والزيارات العلمية المتبادلة (الشعب فى ١٩٨٨/١١/٢٢ ص٥) .

ونموذج آخر للتطبيع العقلى ما ذكرته صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية من أن وفدا من علماء البحار المصريين برئاسة د. عيسوى مدير معهد الأبحاث المائية و٨ علماء آخرين بينهم د. حامد جوهر مقدم برنامج عالم البحار، قد زاروا اسرائيل وقد أجروا مباحثات مع علماء إسرائيليين فى إسرائيل حول مشروعات بحرية مشتركة تمولها الوكالة الأمريكية للتنمية بمبلغ ٣ ملايين دولار، كما ترعى تلك الأبحاث وتمولها منذ ٨ سنوات (الاهالى ١٩٨٨/١١/٢٣ ص٤).

ومما يذكر فى مجال (وصف مصر بالعبرى) ما تناقلته الصحف المصرية من أنه فى مدرسة سنهوات الإعدادية مركز منيا القمح شرقية توجد خرائط مستوردة من أمريكا رفع منها اسم فلسطين واستبدل بإسرائيل (الأهالى ١٩٨٨/١١/١٦ ص٦) .

وأيضا ما ذكرته تلك الصحف من أن الجهاز العسكرى الإسرائيلى قد طلب من الجهاز المصرى أن يتم التوقيع على إتفاقية إخاء بين القاهرة وتل أبيب وأن تدفع مصر تعويضات لضحايا ثورة مصر ... وأن تقوم شركات الطيران الإسرائيلية برحلات إلى مطارات الأقصر والغردقة وشرم الشيخ والنزهة، ورفض جهاز الاتصال المصرى هذه الطلبات .(الأهالى ١٩٨٨/٨/٢٦ . ص١) .

وبعد ...

هذه هى خريطة العلاقات الثقافية والسياحية بين الكيان الإسرائيلى

ومصر خلال عامى ١٩٧٧-١٩٨٨ فى إبرز ملامحها- وليس كلها- وتلك أبرز أساليب المقاومة الشعبية والرسمية لها والتى حاولت أن تقف إزاءها بصلابة وإن شابها العفوية والعشوائية السياسية، وسيطر عليها قانون رد الفعل، وتبقى بالرغم من ذلك أهمية أن يمثل هذا الرصد لخريطة العلاقات؛ نقطة بداية لشحذ الهمم لدى صناع القرار الثقافى والسياسى والسياحى العربى لكى يعيدوا ترتيب أولويات المواجهة مع المخططات الإسرائيلية داخل الوطن العربى إجمالا ومصر على وجه التحديد .

الفصل الخامس

" شهيدا " وصف مصر بالعبرى
قراءة جديدة فى حيثيات الحكم على
" سليمان خاطر " و " جميل عبد القادر ياسين "
كضحايا للاختراق

مقدمة:

(صدر يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥، الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة ٢٥ عاما)على الجندى المصرى "سليمان خاطر" المتهم بقتل ٧ إسرائيليين وجرح اثنين مساء يوم ٥ اكتوبر ١٩٨٥ فى "رأس بركة" على الحدود بين مصر وإسرائيل ... وهذه قراءة هادئة فى حيثيات الحكم على سليمان كنا قد قمنا بإعدادها للنشر بعد الحكم بالسجن المؤبد على سليمان خاطر، إلا أنه قد أعقبها مباشرة التصريح "للحاكم" فى مصر بأن سليمان خاطر قد شنق نفسه فى السجن، وأثبتت الروايات المختلفة أن الحقيقة كانت غير ذلك، واتجهت أصابع الاتهام إلى الموساد الإسرائيلى وعملاء أمريكا بمصر وبعض المستفيدين فى الحكم من إعدامه حتى لا يتحول إلى اسطورة يصعب محوها، فكان انتحاره أو بمعنى أدق "نحره" ولقد فضلنا أن يظل تحليلنا لحيثيات الحكم كما هو دون تغيير لما له من أهمية سياسية وتنبؤية هامة خاصة أن الشهيد سليمان خاطر يعد - من وجهة نظرنا- ضحية لعمليات التغلغل الثقافى والسياحى الإسرائيلى التى سبق رصدها بالتفصيل،أى أنه ضحية عمليات وصف مصر بالعبرى وهو الجانب الذى لم يبرزه أحد حتى اليوم. من هنا تأتى أهمية إعادة القراءة لحيثيات الحكم الصادر ضد سليمان خاطر فماذا تقول القراءة :

بادئ ذى بدء، لن يكون سليمان محمد عبدالحميد خاطر، هو آخر الذين يرفعون بنادقهم فى وجه بنى إسرائيل، سواء بحسن النوايا أو مع

"سبق الإصرار والترصد"- كما قالت حيثيات الحكم-، لأن "جوهر" ما هز سليمان، وما دفعه- بجنون- إلى إغراق (رأس بركة) بدماء بنى إسرائيل، لم يتغير كثيرا عن حال صبية دير ياسين عام ١٩٤٨، حين أشرقت عليهم شمس الصباح وقد أغرق (بيجين) شوارع قريتهم بدماء شيوخها ونسائها، "الجوهر" واحد: أرض اغتصبت، ودماء أريقت، ومقدسات تحولت تدريجيا إلى بارات ليلية، "الجوهر" باختصار، أن القضية قضية مصير، كيانان- مع الفارق بالطبع- يتصارعان على أرض واحدة، ولابد من إفناء أحدهما، هنا يتساوى المجنون والعاقل فى مستوى الإدراك، وحجمه .

"كآبة غير معلومة المصدر"

إن القارئ لأول مرة، لحيثيات الحكم الصادر صباح يوم السبت ١٩٨٥/١٢/٢٨ بشأن قضية الجندى (رقيب) سليمان خاطر، المتهم فيها بقتل سبعة إسرائيليين وجرح اثنين، ينتابه إحساس عميق بالكآبة، وضيق الصدر، ولا ندرى ما هو السبب، على وجه التحديد، فهل هو المناخ العام الذى أتى فيه الحكم بالمؤبد- أشغال شاقة ٢٥ سنة على المتهم- حين خرجت مصر بطلابها وشوارعها وأحزابها وقواها الوطنية تطالب- قبل الحكم مباشرة بالإفراج غير المشروط عن المتهم أو- على أضعف تقدير- تحويله إلى محاكمة مدنية، أم يأتى من ضخامة عدد السنوات التى سيقضيها المتهم، فى اشغال شاقة بتهمة أنه أطلق النار على بعض الصهاينة فوق أرض عربية، أم أن الكآبة تأتى، من تناقض الأيام، حين كان الجندى فى ثغرة الدفرسوار عام ١٩٧٣، يكافأ بعشرة جنيهات من قبل قائد الجيش حين يأتى له برأس صهيونى! أم أن الكآبة تأتى من حجم الزيف الذى يستشعره القارئ، عما يسمى خطأ باستقلال القضاء، وبعده عن المؤثرات الخارجية، وكيف أن القضاء بشأن سليمان قد تساوى فيه المدنى (المحكمة الإدارية العليا حين رفضت الطعن فى قرار محاكمته عسكريا) أو العسكرى (المحكمة العسكرية العليا) وأن الوحيد الذى رحب بحكم القضاء المصرى العادل (!!!) هو اذاعة أورشليم نقلا عن رئيس وزراء إسرائيل!

كآبة، وضيق صدر، وسخط، جميعها أعراض تصاحب القارئ لحيثيات الحكم (العادل !!) لأول وهلة، والغريب أن مصادر هذا كله، غير محددة لأنها عديدة فى الواقع .

تناقضاتقانونيةوسياسية

وإذا نحينا الكآبة جانبا، وتوغلنا فى صلب حيثيات الحكم فسنخرج بهذه الملاحظات التى تجبرنا على وضع مئات من علامات الاستفهام والتعجب:

فأولا: تقول الحيثيات بعد ديباجة طويلة (وحيث إن الثابت من الأوراق ومن ماديات واقعة الدعوى أن عددا من الإسرائيليين قد وجدوا يوم ٣/ . ١/ ١٩٨٥ فى محل الحادث بغية **السياحة والاستحمام**، وأن عددا منهم هم المجنى عليهم قاموا يوم ٥/ . ١/ ١٩٨٥ **بصعود التبة** التى عين المتهم (سليمان خاطر) ضمن زملاء له فى نقطة الحراسة التى تعلوها، وقام المتهم، بإطلاق بعض الأعيرة النارية صوب المجنى عليهم حيث تبين بعد ذلك وفاة سبعة أشخاص وإصابة اثنين آخرين بينما تمكن ثلاثة آخرون من الإفلات والنجاة بحياتهم).

وهنا نسأل: إذا كان هدف الإسرائيليين - منذ يوم ٣/ . ١/ ١٩٨٥- هو السياحة والاستحمام، فما الذى دفعهم إلى (التبة) التى ترتفع . . ٧ متر بعيدا عن سطح البحر وليس بها مايغرى سوى أجهزة إشارة حديثة وسرية وممنوع الاقتراب منها!!؟ وإذا كان هدفهم هو الاستحمام (والذى استخدم ولايزال يستخدم بهدف الإغراء لأفراد الحراسة والتجسس من خلالهم على أوضاع القوات المصرية حارسة الحدود) فلماذا الإصرار على (صعود التبة) على الرغم من تحذير الجندى لهم، وإطلاقه باعتراف زملائه - عدة أعيرة نارية للتحذير، ثم دعوته لهم بالانجليزية (بعدم

العبور)؟ نقول: لماذا الإصرار اللهم إلا إذا كان هدفهم كما قالت بهذا جهات عديدة هو التجسس والتقاط صور للموقع وللأجهزة الموجودة به، خاصة والمستشار السياسى للسفارة الإسرائيلية كان موجودا هناك وكان متابعا لتحرك هذا الفيلق من السياح الإسرائيليين والمزودين (بكاميرا) اختفت فور وقوع الحادث داخل أروقة الموساد الإسرائيلى بالطبع!!

ثانيا: تقول الحيثيات فى فقرة أخرى (.... فضلا عن ثبوت أن المسئولين ومنهم الطبيب "أشرف" قد انتقلوا الى محل الحادث فى توقيت يتناسب مع البلاغ ومع المسافة التى يقع عليها المستشفى من محل الحادث وبادروا بمحاولة نجدة المجنى عليهم فورا ومن ثم فلا محل لنسبة الإهمال إليهم) ولكن الحيثيات التى برأت السادة المسئولين من تهمة الإهمال فى العلاج خوفا من الضغط الإسرائيلى الذى ظل يردد هذه النغمة طيلة التحقيقات، فإن هذا لم يمنع "الحيثيات" من التناقض الواضح والذى يبرز حجم الضغط الخارجى وقوته والذى أربكهم حين تقول فى موضع آخر (إلا أنه ظل فى موقعه أعلى التبة حاملا سلاحه المعمر - يقصد المتهم سليمان خاطر - فترة توفى خلالها المجنى عليهم دون إسعافهم من المسئولين الذين خشوا من الصعود لهذا الغرض) فكيف بالله نحل هذا التناقض إلا بتفسير واحد وهو (الضغط الإسرائيلى) وكيف نطمئن الى :أن هذا الضغط الذى أنتج (التناقض السابق) قد توقف عند هذه الحدود "الإسعافية" ولم يتجاوزها إلى ماهو أبعد؟!.

التحذير..والقتل

ثالثا: وتقول الحيثيات فى موضع آخر (...ومن ناحية أخرى لايجدى الدفاع قوله بأن المتهم بدأ بإطلاق "أعيرة التحذير" بعد أن ثبت من أقوال المتهم سقوط أحد المجنى عليهم إثر "الطلقات الأولى" بما يستدل معه

عدم صحة هذا الدفع).

وهنا نسأل: أين (عدم الصحة) فى قول الدفاع إن المتهم قد أطلق (أعيرة التحذير) أولا ثم تبعها بالضرب المباشر، أين هو من قول المتهم بسقوط أحد المجنى عليهم من جراء (الطلقات الأولى) لأنه وببساطة شديدة ومع التذكير بأن ماقاله المتهم فى التحقيقات التى أجريت معه (٣٥٠ صفحة) يؤكد إطلاقه لأعيرة التحذير المذكورة - لاتوجد شبهة تناقض تذكر، لأن عبارة (الطلقات الأولى) تلك تعنى (أكثر من طلقة)، وبالتالى فإن احتمال إطلاق (أعيرة تحذير) ضمن دفعة (الطلقات الأولى) هذه، احتمال كبير، وكان أولى بالحيثيات، لكى تثبت مقصدها، أن تقول (**الطلقة الأولى**) وليس (الطلقات الأولى)، هذا مع افتراض سلامة منطقها وحجتها، وبناء على هذا التناقض الذى واكب الحيثيات فى هذه الجزئية، فإن حكمها إجمالا بشأن (نية القتل العمد) يتهافت، تحت عمومية كلماتها، وتتحول (النية العمد) هنا إليها، لتصبح النية العمد فى تحميل أقوال سليمان خاطر مالا تحتمل، وتحميل قضيته أبعادا لم تكن على باله وهى (نية عمد) تحول (سليمان خاطر) إلى بطل رغم أنف صحف ومجلات الحكومة التى زعمت أن صحف المعارضة - وحدها - هى التى تحاول أن تجعل من سليمان ، بطلا رغم أنفه (انظر المصور ١٩٨٥/١٢/٢٦ - الجمهورية ١٩٨٥/١٢/٢٦، أخبار اليوم ١٩٨٥/١٢/٢٨).

سليمان يخرج عام . . . ٢ (١١)

رابعا: وتستعرض الحيثيات نصوص عدة دعاوى قانونية منذ عام ١٩٥٨ وحتى الطعن رقم ٢١٩٠ لسنة ٥٠ قضائية بتاريخ ١٩٨١/٤/١٦ لكى تصل إلى هذه النتيجة القاطعة بشرعية القوانين التى استند إليها رئيس الجمهورية فى إحالة القضية إلى القضاء

العسكرى، وأيضا (تعين الالتفات عن طلب الدفاع بتأجيل نظر الدعوى لتمكينه من الطعن على هذه القرارات بقوانين بعدم الدستورية لعدم جدية طلبه) ونسأل ماذا تقصد الحيثيات بكلمة (لعدم جدية طلبه) والتى تكررت ٧ مرات فى حيثيات الحكم التى لم تتعدّ (مساحة ٣ أعمدة بنصف صفحة بجريدة الأهرام ١٩٨٥/١٢/٢٩) ومعذرة نحن لانزعم الطعن فى الثقافة القانونية للمحكمة، ولكننا نناقش المسألة من منظورها العام السياسى والثقافى والاجتماعى ، لماذا الدفع المستمر دون التوضيح بالأسباب الكافية ؟ ونسأل، هل الدفع بعدم دستورية إحالة القضية إلى (القضاء العسكرى)، مسألة فى حاجة إلى كثير عمق وتمعن وانتقاء لمواد من عام ١٩٥٨؟! نسأل لاالشىء الا لأن القضية واضحة فى شقها المدنى وضوحا لايحتاج إلى كل هذا العناء، وإلى الدفع الدائم (بعدم الجدية) فى الطلب! فالمتهم الجندى سليمان خاطر، تابع لقوات الأمن المركزى (التابعة بدورها إلى وزارة الداخلية وليست وزارة الدفاع) وبغض النظر عن كل القرارات بقانون أو القوانين ونصوصها العديدة - والتى تناقض بعضها البعض فى أغلب الأحيان - وأيضا بعيدا عن الدفع بكل ماقال به الدفاع - وهم أساتذة متخصصون - فى دحض شرعية محاكمة سليمان خاطرأمام المحكمة العسكرية العليا، بعيدا عن كل هذا، نسأل سؤالا هادئا ومباشرا وبسيطا للغاية: هل أصبحت وزارة الداخلية أحد أفرع وزارة الدفاع ؟ أما أن سليمان خاطر ليس جنديا فى الأمن المركزى وأنه - كما أشاعت صحيفة علهمشمار الإسرائيلية - كان جنديا تابعا لقوات حرس الحدود المصرية التابعة بدورها لوزارة الدفاع؟ وإذا صح السؤال الأخير، فإنه يرتب أسئلة أخرى غامضة ويحاجة إلى إجابة قاطعة فهل تواجد جندى لحرس الحدود فى هذا المكان الذى نصت اتفاقات كامب ديفيد على عدم تواجد أية قوات داخل هذا الشريط الحدودى سوى

قوات الشرطة المصرية المسلحة بالبنادق الآلية عيار ٦٢ر٧ + ٣٩مم يعنى أن مصر - كما قال شارون فيما بعد، قد أخلت بالاتفاقات المبرمة مع الحكومة الإسرائيلية، وعليه تصبح كامب ديفيد - على حد قوله - قد دفنت بدفن جثث الإسرائيليين السبعة؟ هنا يحق لرئيس الدولة أن يحيل سليمان إلى محاكمة عسكرية، ولا أحد يعترض، ولكن مسار الأحداث والمعلومات والتحقيقات أفادت بأن سليمان تابع لقوات الأمن المركزى، أى لوزارة الداخلية، أى ، لاوجه على الإطلاق، وبأى حال، وتحت أية ظروف لمحاكمته عسكريا... وإلا ... فمن يحل لنا هذا التناقض الخطير، بين وزارتين، فى حكومة واحدة- تناقض كانت نتيجته ٢٥ عاما أشغال شاقة، أى سيخرج سليمان عام ...٢٠ (إن شاء الله) وقد بلغ عمره - بفضل التناقض السابق وبفضل غيره! - خمسين عاما فهل فكر من أوصلنا إلى هذه النتيجة، فى مقدماتها ؟

عاقل أم مجنون ؟

خامسا : شئ وحيد اتفق فيه وبكل اقتناع، مع حيثيات الحكم، وهو عندما قالت(.. وحيث إنه بالنسبة للدفع بإصابة المتهم بمرض عقلى أفقده الإدراك والتمييز وطلب تعيين خبير استشارى لفحص حالته وتقرير مسئوليته فمردود عليه بأن الثابت أن تصرفات المتهم قبل الحادث وبعده ووقت وقوعه كانت تشير جميعها إلى ثباته وعقله ..)

نعم..

نعم إن سليمان خاطر، عاقل، بل هو أعقل منا جميعا، وبلا استثناء، وإهانة كبيرة جدا، أن يكون أحد دفوع السادة المحامين - مع احترامنا لهم - هو الدفع بجنونه وإصابته بمرض عقلى، لأن مافعله سليمان تم بعد تحذير للإسرائيليين، والمجنون لايحذر عدوه، بل يقتنصه

بغتة!، وسليمان كان بإمكانه قتل الطفلة الإسرائيلية التى أنزلوها بعد انتهاء (المعركة كما وصفوها) ولكنه لم يفعل إنه يدافع عن حدود وطنه، وطنه الذى يأوى الذين حاكموه، وكان بإمكانه لو أراد أن يلتقط لنفسه عدة صور تذكارية مع الإسرائيليات العرايا - كما فعل عطية زميله فى الخدمة وكما جاء فى أوراق التحقيق معه - ولكنه لم يفعل، والمجنون، لايتورع عن مثل هذه الأشياء، وسليمان ومن واقع أقواله فى التحقيقات، شخص هادئ، ذكى، مثقف، ومتدين، وهى صفات يضربها "الجنون" من أساسها، وسليمان، لكل هذه الأشياء ولغيرها ليس "مجنوناً": صحيح، أن أبواق الإعلام الرسمية قالت يوم ٦ اكتوبر ويوم ٧ اكتوبر الماضى، إن ("الجندى" مصرى فقد عقله، قام بقتل ٧ إسرائيليين وجرح اثنين) وأن وزير الخارجية المصرى قد أرسل بتعازيه إلى أسر الضحايا الإسرائيليين (انظر صحف الأهرام - الأخبار - الجمهورية أيام ٦-٨ اكتوبر١٩٨٥) وصحيح أن مجرد مقارنة عادية لما قالته هذه الصحف نقلا عن الجهات الرسمية، بالفقرة السابقة من حيثيات الحكم، كفيلة، لو كنا فى وطن ديمقراطى حقا، بتبرئة سليمان خاطر، إلا أنه وعلى الرغم من هذا جميعه، نعيد التأكيد بأن سليمان هو أكثر الناس عقلا، وإذا كان مافعله وصم بالجنون، فإننى أزعم بأن المجانين فى وطننا العربى، عديدون والحمد لله.

أسئلة لم يقتربوا منها

سادسا: وتنتهى الحيثيات - القصيرة جدا والسريعة فى ايقاعها أيضا - تنتهى ولكن يظل العديد من علامات الاستفهام التى ثارت أثناء التحقيقات مع المتهم، بلا إجابة واضحة، وهى علامات استفهام تلقى ظلالا كثيفة حول المغزى السياسى للحكم الصادر ضد سليمان

خاطر، ولعل أهم هذه الأسئلة مايلى:لماذا أصر الإسرائيليون السبعة - على الصعود إلى (التبة) التى يقف عليها سليمان خاطر، وقت الغروب؟ وهل من باب السياحة والاستحمام كما قالت الحيثيات - هو الصعود ليلا إلى منطقة تعشش فيها الزواحف والحشرات والذئاب... والظلام الدامس؟ وألا يعكس ذلك - فى أضعف الاحتمالات- أهدافاً سياسية وتجسسية خطيرة أدركها الجندى/ سليمان بفطرته الصافية وإخلاصه الوطنى الطبيعى؟

هذا سؤال - سؤال ثانٍ: لماذا تعمدت حيثيات الحكم اغفال أحد أهم الطعون المقدمة والذى دفع به محامى المتهم بقوله إن القضية قد خلت من وجود دعوى قانونية مقدمة ضد المتهم من قبل أسر الإسرائيليين السبعة أو من قبل الحكومة الإسرائيلية، وأن الادعاء والقضاة والاتهام تكفل به المصريون فلماذا؟ وألا يعكس ذلك - من الوجهة القانونية البحتة - خللا جسيماً فى موضوعية الحكم؟ وكيف نفسر الإعتماد على «التقرير الطبى» الوارد من إسرائيل دون الشك ولو للحظة فى احتمالية أن يكون كاذبا؟؟

وسؤال ثالث: تكررت عبارات " حضروا بقصد" اللعب" و "اللهو" وحضروا - أى الإسرائيليين بقصد "السياحة" و "الاستحمام" ... نسأل ماذا تعنى هذه الكلمات عندما تترجم إلى ممارسات يومية، ألا تعنى خرقا ولو أخلاقيا لاتفاقات كامب ديفيد، يرتب بدوره أهمية أن نسأل كيف نطلب من جندى مصرى يبلغ من العمر ٢٥ عاما، يحمل المصحف فى يد،والبندقية فى اليد الأخرى، ألا تستفز هذه الممارسات - حتى ولو لم يذكر ذلك فى التحقيقات التى أجريت معه بل وأنكر استفزازها له - فطرته وغيرته الدينية والوطنية؟ والسؤال الأهم لماذا لم ترد العبارات الحقيقية لهذه الكلمات (اللطيفة) فى حيثيات الحكم؟ لماذا لم تذكر

الحيثيات أنــهم قــد أتــوا ليستحــموا عرايا، ويمارســوا الجنس عــلنا - وبلاحياء أمام أعين جنود الأمن المركزى الريفيين وأن هذا هو المقصود الحقيقى لكلمات اللهو والاستحمام واللعب؟؟

وماذا بعد..؟

لعل أهم مايشغل الرأى العام المصرى والعربى الآن نوعية أخرى من التساؤلات تدور فى أغلبها حول "المستقبل" ، بيد أن بانوراما محاكمة سليمان خاطر وما افرزته من تحريك للمياه الراكدة فى الشارع السياسى المصرى والعربى، تعطينا مؤشراً هامًا - وإن كان ضعيفا ونسبيا - على أن البناء الحقيقى للجسد العربى والمصرى - كاره - وبالفطرة ، وبلا حاجة إلى أحزاب أو ديكورات سياسية بل وغالبا ، بعيدا عنها، كاره لكل ماهو صهيونى، وكراهيته تتبلور يوما إثر يوم ونموذج (سليمان خاطر) أحد أهم مظاهر عملية التبلور هذه، والتى قد تطول - وهى بالحتم ستطول فى ظل الظروف القائمة - ولكنها تتم وفى هدوء، ونتيجتها الحقيقية والأخيرة، رفض شعبى مدمر، لن يستطيع أحد أن يوقفه، أو يركبه، أو يدعى أنه كان خلفه، لأن الذى سيحدث بالفعل أن مصر سوف تصبح كلها "مثل مدينة الزقازيق" ... غضب شعبى عفوى وغياب للقوى القائدة ، والخوف كل الخوف، أن يتم إجهاض هذا الغضب القادم ليس من قبل السلطات الحاكمة وقتئذ، لأنها ستكون كما هى اليوم - قهرية وظرفية تنتهى قوتها فى أول صدام دموى حقيقى معها - ولكن الخوف يأتى من تلك القوى "القائدة" التى تدعو دائما إلى التروى وإمساك العصا من المنتصف... فلا تبقى هى، ولاتبقى العصا! هنا مكمن الخــوف... وهــنا أيضــا سيــكون الغد، فــهل نمتلك شجاعــة الانتظار... وفطرية المواجهة؟ سؤال يحتاج إلى قراءة حكاية سليمان خاطر من أولها ففيها الإجابة... إذا كنا حقا نريدها.

(٢) الشهيد الثانى : جميل عبد القادر ياسين

مقدمة:

إن بطل هذه السطور، حى يرزق، يعيش الآن فى بغداد، منفياً بأوامر من السلطات المصرية، ولكننا نعتبره "شهيداً" بمقاييس "البطولة" التى حاول أن يقوم بها، وهى "محاولة التفكير والتخطيط" لاغتيال السفير الإسرائيلى بالقاهرة عام ١٩٨٦ (موشى ساسون)؛ فهذه المحاولة فى تقديرنا- بكل ما صاحبها من أحداث وأوامر اعتقال، وسجون، ونفى خارج مصر رغم أن أسرة جميل تعيش (بحلمية الزيتون) بالقاهرة منذ عشرين عاماأو يزيد بعد أن هُجِّروا من وطنهم الأول (فلسطين) .

*وجميل عبد القادر هو نجل المناضل الفلسطينى والكاتب والمؤرخ المعروف عبدالقادر ياسين، المنفى الآن بدوره فى دمشق تحت دعوى مناهضة كامب ديفيد وسياسات الصلح مع إسرائيل، رغم أن الرجل لا يعرف غير الكلمة الصادقة المعبرة الواضحة عن قضية وطنه المغتصب ولم يتآمر للحظة أو فى أى وقت على (أنظمة كامب ديفيد العربية)، اللهم إلا إذا كانت "كلماته" تعد فى عرف تلك الأنظمة أخطر من المؤامرات والانقلابات المسلحة .

* إننا تعمدنا استخدام وصف "الشهيد" لأن "جميل" فى تصورنا كان ضحية لعمليات (وصف مصر بالعبرى). إذ أنه كشاب عربى، آلمه التدهور العام الذى تعيشه أمته العربية والإسلامية، فأراد أن يحلم باغتيال السفير الإسرائيلى بالقاهرة باعتباره (رمزاً) لعمليات وصف مصر بالعبرى، إلا أن الحلم لم يقدر له أن يكتمل وأجهضته (أنظمة كامب ديفيد العربية). وفى هذه السطور نحاول أن نقترب من (حُلم) الشهيد الحى، الشاب العربى/جميل عبدالقادر، من خلال قراءة فى

أوراق التحقيق معه .. ترى ماذا يقول جميل ؟

* هذا التحقيق ... مجرد قراءة فى أوراق التحقيق السرى الذى أجراه عمرو خيرى وكيل النائب العام مع جميل عبد القادر عقب إلقاء القبض عليه، إنها قراءة فى أحلام شاب عربى ... تطاردها بلا رحمة غربان وصقور السلطة، رافضة لها حق الحلم ... فماذا تقول الأوراق ؟

تمثيلية مباحثية

عندما سأل عمرو خيرى "المحقق"، جميل ياسين عن رأيه فيما تضمنته المحاضر المُقدمة ضده من قبل مباحث أمن الدولة "فرع القاهرة" أيام ١٩٨٦/٢/٨ و ١٨ و١٩٨٦/٣/٢٥ والتى جاء بها أنه قام مع آخرين بالتخطيط لاغتيال السفير الإسرائيلى بالقاهرة ... كانت إجابات "جميل"

"أنا طبعا مهتم بالقضية الفلسطينية، على أساس أن فلسطين بلدى، وبدأت فى إقناع الناس بالقضية، وذلك عن طريق توزيع الكتب التى تناصر القضية الفلسطينية، وذلك فى المعهد الذى أدرس فيه، وأنا من مواليد قطاع غزة وقد هاجرت مع أهلى إلى مصر منذ عام ١٩٦٧ ... وبعد اتفاقيات كامب ديفيد وعلى أساس أن أبى كاتب معروف بعدائه للصهاينة- فلقد تم ترحيله خارج مصر فذهب إلى لبنان وكنت أنا والأسرة بنروح نزوره هناك، ... وأنا بحكم اعتقادى فى الحق الفلسطينى فأنا لا أؤيد معاهدات السلام مع الصهاينة، وأرى أن العالم العربى على مر الـ ٣٨ عاما الماضية لم ينجح فى رد الحق الفلسطينى وإنما يضيع الحق أكثر بمرور الوقت، ولذلك فأنا لا أثق فى أن الأنظمة العربية أو المنظمات العربية قادرة على تحرير التراب الفلسطينى ولا أرى بديلا غير الكفاح

المسلح لتحرير فلسطين .

... وكنت أريد أن أقاتل عبر لبنان ... إلا أن "محمد حسين" و"إيهاب الحيلة" زملائى بالمعهد ... (يلاحظ أن محضر مباحث أمن الدوله المؤرخ فى ١٩٨٦/٣/١٨ والمرفق بأوراق التحقيق قد قال بالحرف الواحد إن الطالبين المذكورين من المصادر الأساسية للمباحث بالجامعة المصرية إجمالا) أقنعانى باستبدال بيروت بالقاهرة، وبقتل السفير الإسرائيلى بالقاهرة ... وقاما باصطحابى إلى مقر السفارة الإسرائيلية وجلسنا فى حديقة الأورمان وفوجئت بهما يطلبان منى رسما كركيا من الذاكرة للسفارة الإسرائيلية التى أمامنا ... فرسمت (يلاحظ أن هذا هو الدليل الوحيد الذى قدمته المباحث للنيابة عند التحقيق مع جميل)، وقال لى إيهاب الحيله (عميل المباحث) أنه يعرف واحدا يعمل فى السفارة الإسرائيلية بإمكانه مساعدتنا فى تنفيذ عملية اغتيال السفير الإسرائيلى، وقال لى محمد حسين (عميل المباحث) أنه اتصل بشخص يعرف تاجر سلاح فى القليوبية وأنه سيمدنا بأسلحة كثيرة ولكنه بحاجة إلى ١٠٠ جنيه لكى يكون تسليح الفرد طبنجة وقنبلة يدوية ... وراودنى كأى فلسطينى "الحُلم" فعلا باغتيال أى إسرائيلى فى أى مكان بالعالم ... ولكن، قبل أن يكتمل "الحلم" ومنذ يومين فقط فوجئت بمباحث أمن الدولة تقتحم المنزل فى منتصف الليل، وتدوسه بلا رحمه وتأخذنى بعد تفتيش المنزل ... وده كل اللى حصل، فهل أحاكم على أحلامى "

هل لديك أحلام أخرى ؟

* **سأله المحقق** : هل لك إنتماءات سياسية محددة ؟

أجاب جميل: أنا أؤمن فقط أن القضية الفلسطينيه ليس لها من حل إلا الكفاح المسلح .

وسأله : هل لك أى نشاط يعبر عن إيمانك هذا ؟
أجاب : أنا كنت بأحلم أن أعبر عن هذا الإيمان بفعل حقيقى فى لبنان إلا أن زملائى (عملاء المباحث) غيروا اتجاه أحلامى .... وبرضه لم توجد الفرصة، أما قبل ذلك فكان كل نشاطى يتمثل فى الترويج لفكرة الكفاح المسلح وتوزيع الكتب التى تؤكد على الحق الفلسطينى .
ويسأله المحقق : ما مصدر حصولك على تلك الكتب ؟
أجاب جميل : هى غالبا كتب والدى (لعبد القادر ياسين ثلاثة عشر مؤلفاً هاماً فى القضية الفلسطينية)

قضيتنانحن

* ومن بين الأوراق العديدة ... نسحب احداها لنقرأ إجابة جميل على سؤال المحقق له : هل لنشاطك أى إتصال بجماعات أو منظمات أو دول؟

يقول جميل : لا ... بالمرة مفيش وذلك لأنى غير مقتنع بكل الأنظمة فى العالم العربى .

عندئذ يباغته **المحقق** : وما هو موقفك من سياسات النظام المصرى تجاه القضية الفلسطينية؟ يجيب جميل بهدوء : "أنا أومن أن قضية فلسطين هى قضية الفلسطينيين" ... أولا؟ وهم الذين عليهم تحرير أرضهم، أما باقى الأنظمة العربية فأنا لا أثق فيها" .

علاقات زمالة

* ويسأله **المحقق** فى أكثر من موضع عن علاقاته بكل من "محمد حسين" و إيهاب الحيله" (عملاء المباحث الرسميين) فتتجلى نبالة جميل وسمو أخلاقه ... **ويقول:**

هم زملاء وأصدقاء من المعهد وبيتفقوا معى فى العداء للصهيونية سيما وأن عم أحدهما محمد حسين "سبق أسره عام ١٩٧٣- كما حكى لى- فى إسرائيل ... واتفقنا جميعا على ضرورة الانتقام من الصهاينه **ويسأله المحقق** : وهل يتبع محمد حسين أو إيهاب أى جماعات أو منظمات" .

يجيب جميل بلا تردد لا أعتقد.

ويسأله المحقق : ما الذى عُرض للنقاش عندما ثارت فكرة اغتيال السفير الإسرائيلى . ؟

أجاب جميل : محمد حسين كان بيكلمنى فى حماس عن القضية الفلسطينية وسألنى على اللى ناوى أعمله وأنا قلت له: إنى ناوى أسافر لبنان علشان أمارس عملى الفدائى من هناك ضد إسرائيل إلا أنه اقترح على هو وإيهاب الحيله أن أمارس هذا العمل فى مصر وضرب لى مثلا أن ندمر المعهد اليهودى أو نغتال السفير الإسرائيلى .

(**ملاحظة** : الحوار بين عملاء المباحث وجميل تم كما تقول أوراق التحقيق فى منزل أحـد العملاء : محمد حسين، وتم تسجيله : بالصوت والصورة من قبل (دولة مباحث أمن الدولة) وفقا لعادتها المعروفة فى تلفيق القضايا ، كـان ذلك قبـل شهـر مـن إلقـاء القبـض علـى جميـل فـى

١٩٨٦/٣/٢٦ وهو الأمر الذى يقطع بتلفيق القضية جمله وتفصيلا) .

(أنت متهم بالاغتيال عبر الأحلام)

* وتتعدد، وتطول صفحات التحقيق مع جميل عبدالقادر ياسين، وتدور أغلب تساؤلات المحقق حول علاقاته بأفراد وأسماء زملاء له بالمعهد، وأتت إجابات "جميل" عليها بكل عفوية، وبلا مكر أو كذب، فالشاب يجلس فى قفص الاتهام العربى (!!) لأول مرة فى حياته ... وفى قضية غريبة فى أحداثها ووقائعها ... قضية تبدأ بحلم وتنتهى بفكرة "مجرد فكرة"، قضية لو أننا فى وطن يكفل حق الحلم لمواطنيه لكانت إجابة جميل عن آخر التساؤلات كفيلة ببراءته وهى الإجابة على السؤال :

"أنت متهم بالتحريض وإدارة حركة اتفاق جنائى بغرض جناية قتل مع سبق الإصرار والترصد ... فهل لديك أقوال أخرى ؟

جميل : أنا عايز أقول إنها كانت مجرد "فكرة" ... لم أقدر فيها الأبعاد بشكل كامل ..

تساؤلات ومفاجآت

* ويغلق ملف التحقيق مع جميل...وتبدأ تساؤلات من نوع جديد.

* أليس غريبا أن يكون المُناط بهم هذه القضية من ضباط مباحث أمن الدولة هم المقدم محمد عصام الدين عبدالحميد، والمقدم محسن حفظى والمقدم سعيد أبو المعالى وجميعهم من الذين شملهم قرار النائب العام بشأن تعذيب أعضاء تنظيم الجهاد وأن النائب العام قد طالب بالأشغال الشاقة لهم؟ ونسأل:

هل هى مجرد مصادفة غير طيبة، أن من قام بالتلفيق فى قضية الشاب الفلسطينى الذى مارس حقه الآدمى فى "الحُلم"، هو نفسه من قام بتعذيب شاب مسلم كل جريمته أنه يرتاد المساجد ويطالب بتطبيق شرع الله؟

هل هى مصادفة ... أم جريمة تلفيق وتعذيب تاريخية يُسأل عنها "النائب العام" ذاته؟

* **ونسأل** : ... هل مصادفة أن يتضمن محضر المباحث المرفق بالتحقيق والمؤرخ فى ١٩٨٦/٣/٢٧ أنه (بناء على الإذن الصادر من نيابة أمن الدولة لضبط وتفتيش شخص ومسكن الفلسطينى / جميل عبدالقادر ياسين المقيم فى ٢٢ ش محمد لبيب بحلمية الزيتون، والذى أشارت المتابعة المقننة والمأذون بها فى المحاضر السابقة إلى قيامه بنشاط يستهدف اغتيال السفير الإسرائيلى بالبلاد فقد قمنا ومعنا القوة اللازمة إلى محل إقامة المذكور، وتم ضبطه، وبتفتيش شخصه ومحل إقامته **لم يعثر على أية أسلحة** أو **متفجرات** أو **ثمة أوراق** تفيد التحقيق وأقفل المحضر على ذلك فى تاريخه وساعته ....!!)

هل هى مصادفة .... ألا يتضمن المحضر أى معلومات عن أسلحة أو متفجرات أو أوراق تفيد التخطيط لاغتيال السفير الإسرائيلى، وأن يتهم جميل هذه التهمة الكبيرة ... **(التخطيط للاغتيال)** وهى شرف لا يدعيه على الأقل الآن وفى هذه الظروف؟ أم أن الأمر كله محض افتراء من مباحث أمن الدولة وعملائها الصغار من الطلاب، لاختراع قضية تزيدهم "دبورة" أو "علاوة" أو "مكافأة" على حساب رقبة شاب كل جريمته أنه تجرأ على أن "يحلم" .

* * * وتبقى كلمة........

أليست أسرة "عبد القادر ياسين"، الكاتب والمناضل الفلسطينى المعروف، تلخص وبدقة ... كل القضية ... وأبعاد المأساة الفلسطينية، فالأب "عبدالقادر" يعيش منفيا فى دمشق، ومطارداً من قبل تأشيرات الدخول للبوابات العربية، والأم "أم جميل" تعيش بحلمية الزيتون بالقاهرة ومعها أبنتاها "رضوى" و "چيهان" والابن "جيفارا" يدرس فى بولندا وجميعهم دون العشرين ربيعا، و "جميل" الذى كان محجوزا فى سجن الترحيلات تم ترحيله إلى "بغداد"

* وهكذا ... دمشق، القاهرة، بغداد، بولندا، هل هى مأساة أسرة، حقيقةً، أم أن المأساة أكبر وأعمق .... مأساة وطن !! وماذا فعلنا جميعا لإنقاذ هذا الوطن؟ ماذا فعل الحكام منا، والمحكومون؟ وماذا فعل المثقفون والكتاب، ولماذا هذا الصمت الغريب ... المريب تجاه ما يحدث؟ ترى هل ينعكس السؤال ليصير : ولماذا حلّمت يا جميل باغتيال السفير الإسرائيلى بالقاهرة، ولم ترض بالواقع خاصة وأنت كما قال محمود درويش (صديق والدك) "ليس لك وطن ... لتقول لى منفى؟" أو تقول لى حلم ؟

* لمـــاذا ؟

* * * تساؤلات حائرة فى زمن تتم فيه وببطء عمليات وصف بالعبرى للوطن العربى وليس فقط للوطن المصرى، وها هى الخطوات تترى على الساحة الفلسطينية لتؤكد هذا المنحى الخطير دون وعى لأبعاده ونتائجه المدمرة .

الخاتمة: المواجهة

نعتقد أن حجم الاختراق الإسرائيلى للعقل العربى الذى تم حتى الآن لايزال محصورا فى نطاق النموذج المصرى من ناحية، وفى نطاق التعاون غير المباشر عربيا مع المؤسسات البحثية الأمريكية من ناحية أخرى، ومن ثم فإن اية تصورات جديدة للمواجهة لابد أن تنبع من الحقائق التى بين أيدينا، وأن نتعامل معها وليس خارجها، وعليه فالتصور الجديد ينبغى له أن يسير فى اتجاهين:

الأول: دعم عربى منظم ومبرمج لضرب ومحاصرة الاختراق الصهيونى الثقافى فى مصر.

الثانى: مقاطعة عربية واعية لمؤسسات البحث الغربية التى تتعامل مع الصهيونيين تحت ستائر خفية، وخلق مؤسسات عربية بديلة، ومؤسسات بحث علمى على المستوى القومى .

١-الاتجاه الأول:

باستعراض نموذج واحد من نماذج المواجهة المصرية المنفردة للاختراق الصهيونى للعقل المصرى، يمكننا أن نخلص بعدة دلالات هامه.. تفيد فى مجال الدعم العربى لمصر فى هذا الجانب والنموذج الذى نقدمه هنا هو نموذج " معرض القاهرةالدولى السابع عشر للكتاب فى ١٩٨٥/١/٢٢" فلقد التحم الشعب المصرى بمثقفيه ودور النشر الوطنية والأحزاب السياسية وهيئات التدريس بجامعات مصر والنقابات الوطنية، فى مواجهة الوجود الإسرائيلى بالمعرض، واستطاع أن يحول أرض المعرض

إلى ساحة مواجهة حقيقية ترفض التطبيع والاختراق العقلى والعنصرية الثقافية والسياسية. ولنتأمل فقط الجهات التى واجهت بالكلمة أو بالمظاهرة أو بالسجن ، الاختراق الصهيونى: حزب العمل - حزب التجمع - حزب الوفد - الإخوان المسلمون - الناصريون - رؤساء ونقباء وأعضاء نقابات الصحفيين والمحامين، واتحاد النقابات الفنية، ونقابة التشكيليين - اتحاد عمال التجارة العرب - اتحاد الفلاحين المصريين - جمعية أنصار حقوق الإنسان بالأسكندرية - المنظمة العربية لحقوق الإنسان - اللجنة العربية لتخليد القائد جمال عبدالناصر - المنظمةالعربية لمكافحة الاستعمار والدفاع عن السلام - اللجنة القومية لمناصرة شعب فلسطين ولبنان - اللجنة المصرية للدفاع عن الحريات - لجنة الدفاع عن الثقافة القومية - بعض أعضاء مجلس الشعب ومجالس النقابات المهنية والعمالية ومجالس إدارات نوادى هيئات التدريس واتحادات الطلاب وعدد من الصحفيين والكتاب والأدباء والفنانين والناشرين.

وبنظرة سريعة على تركيبة القوى المصرية المشاركة فى رفض هذا الوجود والاختراق الصهيونى نصل الى نتيجة هامة، وهى أن الشعب المصرى ككل، رافض لهذا الاختراق، وأنه بمفرده فقط كان فى المواجهة. وهنا يبرز الدور العربى وأهمية وجوده بعد الغياب الطويل واحيانا المقصود. ويكون هذا الوجود من خلال الدعم الأدبى والسياسى والتنسيق المشترك مع القوى المصرية المذكورة، من خلال المؤتمرات واللقاءات المشتركة على مستوى الأقطار أولا ثم على مستوى جامعة الدول العربية ومؤسساتها الثقافية ثانيا. ولعل دورا هاما ينبغى أن تلعبه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى مثل هذا المجال، سواء من خلال المجلات والدوريات التى تصدر عنها أو من خلال المؤتمرات والاتفاقات

الثقافية التى تعقدها مع الجهات الوطنية المصرية الرافضة للتطبيع الثقافى، وأيضا من خلال حذرها الشديد فى مجال الاتفاقات الدولية التى تعقدها مع المؤسسات الثقافية الغربية، والتى قد يختبئ الصهيونيون فيها من حيث لاتدرى.

ان رغم المواجهة المصرية للاختراق العقلى الصهيونى الذى يتم وفق برامج وخطط مبرمجة يعد مسئولية المؤسسات الثقافية الوحدوية، ومسئولية القوى الثقافية والسياسية العربية على اختلافها، وأخيرا مسئولية أجهزة الإعلام بجامعة الدول العربية وبالأخص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢- الاتجاه الثانى:

لعل هذا الاتجاه وفى هذا الشتات العربى الحاصل اليوم يمثل فى ذاته عملا بطوليا غير متصور، ولكنه بات ضروريا وملحا، وفى هذا الاتجاه نقترح الآتى:

(أ) أن تتبنى الجامعة العربية سياسة المقاطعة المنظمة للمؤسسات البحثية الغربية التى تتعامل مع الإسرائيليين ، وأن تقاطع مؤتمراتهم وتقف بحزم ضد نشاط هذه الهيئات وبالأخص الأمريكية منها داخل البلدان العربية.

(ب) الدعوة إلى مقاطعة الأساتذة والهيئات البحثية العربية التى تتعامل عن قصد وبوعى مع الجهات البحثية الإسرائيلية أو الغربية التى تستر بداخلها إسرائيل. وهذه النماذج تتمثل بالجامعات الأمريكية فى المنطقة، وفى بعض مراكز الأبحاث السياسية والاستراتيجية فى مصر. وهناك قائمة منشورة بصحيفة "الشعب " ومجلة "الأهرام الاقتصادى" وفى كتابنا (اختراق العقل المصرى) تحتوى أسماء هذه الجهات والأفراد الذين رفضوا الامتثال لضمير العقل والوطن، ومن ثم وجب علينا

مقاطعتهم حتى لايتسبب وجودهم فى امتداد الاختراق الصهيونى لأجزاء عربية أخرى.

(جـ) ضرورة خلق مؤسسات عربية بديلة ترعى النشاط البحثى العلمى والثقافى العربى المشترك وهذه المؤسسات سوف تساهم فى جذب الأساتذة والجهات البحثيةالعربية ومنها المصريةعلى وجه الخصوص، الذين تورطوا فى أبحاث مع الصهيونيين واليهود الغربيين بدافع غياب البديل العربى المادى والأدبى.

(د) الدعوة إلى عقد مؤتمر عربى يعقد بشكل دورى سنويا لمواجهة الاختراق الصهيونى للعقل العربى، وتدارس أساليب التصدى له، وأن يدعى إلى هذا المؤتمر الهيئات والأفراد العرب المهتمون والمشاركون فى القضية. ونعتقد أن جامعة الدول العربية بإمكاناتها ومنظماتها الثقافية والعلمية قادرةعلى أن تخوض هذه المحاولة درءاً لخطر يهدد أمن الأمة العربية ككل.

هذه ، وباختصار بعض ملامح قضية احتلال"العقل العربى" ، ومحاولات وصف مصر بالعبرى وأساليب مواجهة هذا الاحتلال وذاك الوصف نقدمها مؤكدين أن المسألة لم تعد قضية ترفيه، بقدر ما أصبحت قضية حياة وإنقاذ لعقل الأمة من عصر هزيمة الذات واحتلال العقول.



نماذج " قليلة " من وثائق عمليات وصف مصر بالعبرى

(١) نوعية النشاط الذى يمارسه " المركز الأمريكى " الموجود بشارع قصر الدوبارة والذى يمثل ستارا للوجود الصهيونى فى مصر خلال الكتب والدراسات التى يروج لها .

(٢) نموذج من النشاط التجسسى الذى تمارسه الجامعة الأمريكية بالقاهرة والتى تمثل بدورها ستارا للنشاط الإسرائيلى فى مصر : النموذج هو دعوة مكتوبة من الجامعة الأمريكية إلى خريجيها من المصريين لكى يساهموا معها فى حل مشاكل البيئة فى مصر من خلال التغلغل داخل مصر وأحياء مدنها الرئيسية تحت دعوى ولافتة تقول (بمشروعات خدمة البيئة)

(٣) خطاب رسمى من مؤسسة (فورد فونديشن) إحدى أذرع المخابرات المركزية فى مصر والعالم الثالث وصاحبة العلاقات الوثيقة بالموساد الإسرائيلى "موجه إلى عميد كلية الاقتصاد- جامعة القاهرة، تعلنه فيه أنها (موافقة) "وقد قررت" منح كليته (١٣٥ ألف دولار) من أجل إنشاء مركز للبحوث السياسية (والذى يرأسه حاليا د. على الدين هلال) ومركز للبحوث الاقتصادية، وتطوير لمكتبة الكلية والمعروف أيضا أن مؤسسة "فورد" على علاقة مباشرة بالمخابرات الإسرائيلية بالقاهرة وبالمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة .

(٤) نماذج من الأبحاث الاجتماعية والسياسية والأدبية وغيرها، والتى قام بها المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة منذ إنشائه عام ١٩٨٢. مع غلاف النشرة السرية التى يصدرها المركز فى مصر .

(٥)- التركيب الهيكلى لمجلس رئاسة مشروع "ترابط الجامعات المصرية- الأمريكية" والذى يتضح فيه وجود ثلاثة من الأمريكيين يعتبرون من رجال المخابرات الأمريكية، هذا ولقد أنشىء هذا المجلس عام ١٩٨١ ولا يزال قائما حتى اليوم وتقوم هيئة المعونة الأمريكية بتمويله بـ٢٨ مليون دولار سنويا لإجراء الأبحاث ولتغطية تمويل أبحاث ونشاط المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة.

نوعية النشاط الذى يمارسه "المركز الأمريكى" الموجود بشارع قصر الدوبارة والذى يمثل ستارا للوجود الصهيونى فى مصر خلال الكتب والدراسات التى يروج لها .

المركز الامريكى

january 1[illegible]

the american center

new books on our shelves

Ronald Reagan: The Politics of Symbolism
Dollek, Robert. Harvard University, 1984 (973.927)

Reaganism is a new term in United States politics. It is not merely an aberration that will disappear with the end of the Reagan presidency, it is an important force in the nation's life. This book is an attempt to right the balance, broaden and deepen the understanding of the Reagan phenomenon in American life.

Real Peace
Nixon, Richard. Little, Brown and Co., 1984 (327.09)

Richard Nixon asserts that while the tools of modern warfare have made war a practical impossibility, our differences with the Soviet Union remain profound, irreconcilable, and potentially deadly. How we can navigate between the impossible and the irreconcilable and establish a real lasting peace, is the sum and substance of the former president's message.

LIBRARY

Hours: Monday/Wednesday
10:00 a.m. to 8:00 p.m.
Tuesday/Thursday/Friday/Sunday
10:00 a.m. to 4:00 p.m.

Telephones: Circulation: 30532
Reference: 28219/774666
Ext. 295

CULTURAL OFFICES

Hours: Sunday through Thursday
8:00 a.m. to 4:00 p.m.
Telephones: 29601
774666 Exts. 336, 366

what's on ... january

1 — The Center is closed on Tuesday, January 1, for New Year's Day.

6 - 8 — FEATURE FILMS: The three films we will be showing this month are:

MILES TO GO BEFORE I SLEEP, (1975, 81 minutes) starring Martin Balsam and MacKenzie Phillips, directed by Fielder Cook. Sunday, January 6 at 5 p.m. and 7 p.m.

A PATCH OF BLUE, (1965, 105 minutes, B/W) starring Sidney Poitier, Shelley Winters and Elizabeth Hartman, directed by Guy Green. Monday, January 7 at 5 p.m. and 7 p.m.

TO KILL A MOCKING BIRD, (1962, 129 minutes, B/W) starring Gregory Peck and Mary Badham, directed by Robert Mulligan. On Tuesday, January 8 at 5 p.m. and 7:15 p.m.

For admission to the film shows, please obtain a reservation ticket. Tickets available from January 2.

11, 14,18,21 25,28 — Videotape Showing:
JOURNEY THROUGH THE SOLAR SYSTEM: THE VEIL OF VENUS:
Venus has sometimes been called Earth's twin, but during this program we learn that Venus' surface temperature is at least 796 degrees fahrenheit with an atmospheric pressure about 90 times that on Earth. The "Venus Pioneer" probe provides some good information about that Planet's atmosphere, surface, climate, and rotation through radar pictures, animation, and photos from Pioneer and even from USSR's Venera space mission. The dense, sulphuric atmosphere, rendered the Pioneer probe inoperative before it could reach the Venusian surface.

Showings: in the audio-visual lounge on Mondays at 1 p.m. and Fridays at 10 a.m.

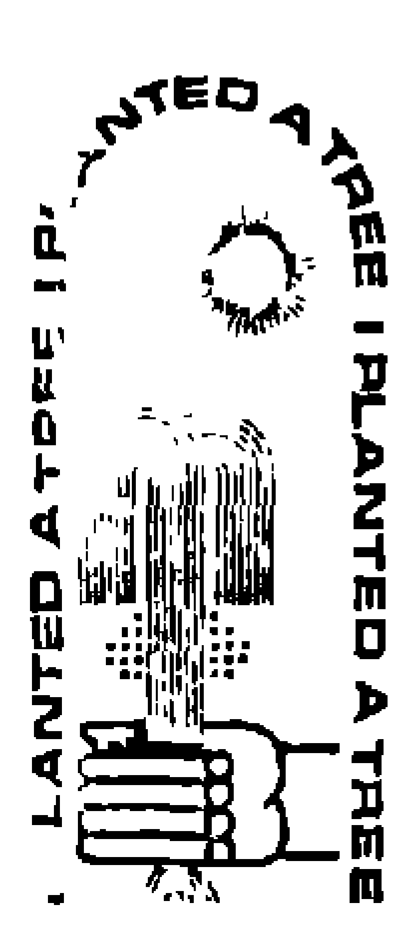
23 — Science Seminar:
A lecture by Dr. James Brownell, Professor of soil science, California State University, currently, visiting Fulbright Professor at the Institute of Environmental Studies and Research, Ain Shams University. Topic: "Changes in Egyptian Soil Resource Management after the Aswan Dam: a look into the future".
On Wednesday, January 23, at 6 p.m. in the Center's Conference Room.

30 — Literary Seminar:
"DRAMA AND THE AMERICAN CHARACTER": A dramatized presentation on different American playwrights directed and moderated by Mr. Robert Marshall, Theater Director at Cairo American College, presented and acted by the students. On Wednesday, January 30, at 6 p.m. in the Center's Conference Room.

نموذج من النشاط التجسسى الذى تمارسه الجامعة الأمريكية بالقاهرة والتى تمثل بدورها ستارا للنشاط الإسرائيلى فى مصر: النموذج هو دعوة مكتوبة من الجامعة الأمريكية إلى خريجيها من المصريين لكى يساهموا معها فى حل مشاكل البيئة فى مصر من خلال التغلغل داخل مصر وأحياء مدنها الرئيسية تحت دعوى تقول (بمشروعات خدمة البيئة)

THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

COMMUNITY PROJECT



Dear AUCians,

Since the establishment of AUC International Alumni Organization, the Alumni Council has been thinking of the best way for AUC alumni and students to serve Egypt in a collective way.

A few months ago we all agreed on planting two acres with grass and trees on Gisr El Suez street in Heliopolis.

During this period Major General Ahmed Fakhr, Mr. Ali Khodeir and Mr. Louis Greiss were instrumental in getting all preliminary work done in cooperation with the authorities of the district of Heliopolis.

We expect AUC students to prepare the ground and to plant the grass. We expect each alumni volunteer to plant **ONE TREE.** Transportation to site will be provided.

We have used part of the funds collected during the Alumni Weekend to finance this project.

To know more about the Project, you are invited to meet with the Council on Saturday, September 24, 1983, at 6:00 p.m. in the Oriental Hall.

For any further inquiries please call the Alumni Office No. 22969 Ext. 118 or 268, or drop in during working hours between 8:30 a.m. and 3:30 p.m. except Fridays and Sundays.

Let's set the example for others to follow in **HELP MAKE EGYPT GREEN** and our motto to be **I PLANTED A TREE.**

Your participation is essential to help us realize this small but wonderful idea. Why don't you come and join our meeting on Saturday Septmeber 24th.

Sincerely yours,

Mary Iskander '73
Director
Alumni & Trustee Affairs

OFFICE OF ALUMNI & TRUSTEE AFFAIRS
مكتب شئون الخريجين ومجلس الأوصياء
Tel: 22969 Ext. 118 & 268

P.O. Box 2511, CAIRO, EGYPT
ص.ب ٢٥١١ القاهرة
TELEX 92224 AUCAI UN

خطاب رسمى من مؤسسة (فورد فونديشن) إحدى أذرع المخابرات المركزية فى مصر والعالم الثالث وصاحبة العلاقات الوثيقة بالموساد الإسرائيلى "موجه إلى عميد كلية الاقتصاد جامعة القاهرة، تعلنه فيه إنها (موافقة) "وقد قررت" منح كليته (١٣٥ ألف دولار) من أجل إنشاء مركز للبحوث السياسية (والذى يرأسه حاليا د. على الدين هلال) ومركز للبحوث الاقتصادية، وتطوير لمكتبة الكلية، والمعروف أيضا أن مؤسسة "فورد" على علاقة مباشرة بالمخابرات الإسرائيلية وبالمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة

THE FORD FOUNDATION

1, SHARIA OSIRIS
GARDEN CITY
CAIRO

OFFICE OF THE
REGIONAL REPRESENTATIVE
FOR MIDDLE EAST
AND NORTH AFRICA

Cable Address: FORDCAI
Telex No.93054 FORDF UN
Telephones 32121, 24450, 29635
Mailing Address P.O. Box 2344
Arab Republic of Egypt

December 5, 1985

Dr. Ahmed Ghandour
Dean. Faculty of Economics, Political
Science, and Statistics
Cairo University

Dear Dr. Ghandour:

This letter is to recapitulate our conversation on Tuesday regarding a grant to the Faculty. The Ford Foundation, in principle, is prepared to commit $165,000 to the Faculty. Before a grant can be made, however, we will need to receive a proposal from you and/secure approval for the grant /t from the Foundation's president in New York.

Our understanding is that the Faculty will prepare and submit a proposal that describes the need for assistance with three kinds of activity: faculty development ($135,000); library resources ($15,000); and faculty research and a workshop on that research ($15,000).

With respect to the first activity, you indicated that you would like to send nine doctoral candidates or post-doctoral members of the faculty three from each department, for further study or research in American or European universities. We urge you to proceed now in identifying those individuals and making arrangements with the foreign universities, since you hope to send off a first group during the upcoming 1986-87 academic year. We understand that the Faculty will assist by providing airplane tickets for those individuals, and by making all other necessary arrangements for them. We hope that you will succeed in securing the agreement of at least some of the universities to waive tuition costs.

As for research to be carried out in the faculty, we understand that you would like to involve the three departments in a critical literature survey and review of limited topics. You would also like to organize a facu workshop at the completion of the research to discuss findings and strategie for further research.

As for purchase of library materials, we understand that you will be responsible for identifying and purchasing the materials that you want to add to your library.

نماذج من الأبحاث الاجتماعية والسياسية والأدبية وغيرها ، والتى قام بها المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة منذ إنشائه عام ١٩٨٢ .

مع غلاف النشرة السرية التى يصدرها المركز فى مصر .

BULLETIN

OF THE ISRAELI ACADEMIC CENTER IN CAIRO

ISSUE NO. 1 FALL 1982

Published, in Arabic and English, by the Israel Academy of Sciences and Humanities, and the Israel Oriental Society, Jerusalem

Shimon Shamir. Director's Note

We present this **Bulletin** of the **Israeli Academic Center in Cairo,** without any pretension of being a scholarly journal, but rather as a newsletter from the Center's sponsoring institutions in Jerusalem — **The Israel Academy of Sciences and Humanities*** and the **Israel Oriental Society.** Its aim is to report on the activities of the Center and its visiting scholars, whereas their studies, including those conducted in association with the Center, are published, of course, by the regular scholarly journals and publishing houses

The Center's work follows the pattern which has been established by the ten-or-so other foreign centers in Cairo some of which have been operating for decades and have set an example of a high standard of scholarly work and fruitful contributions to the study and preservation of Egypt's cultural heritage While it is true that the veteran institutes have been working mostly in the field of Egyptology while the Israeli Center, like some of the more recently-established ones, deals with a broad range of relevant disciplines it nevertheless conforms to the basic principle which is common to all these institutes, namely the dual purpose of serving both the home academic community and the local community.

This duality is clearly laid down in the objectives of the Center as formulated by the Protocol signed with the Egyptian authorities On the one hand, the Center is designed to "provide hospitality and assistance to Israeli visiting scholars and researchers (in order) to conduct research and studies on relevant research and academic institutes, archives, libraries, museums etc," and, on the other hand it is called upon "to provide information and assistance in the academic field to Egyptian citizens" interested in Israeli study or research, and to "establish a reference library which shall serve scholars, researchers and professors" to achieve the same purpose

In the 3 to 4 months in which the Center has been operating it has been given many opportunities to fulfill the latter objective It has responded to many inquiries coming from Egyptian students and academics about Israeli institutions of higher learning, the research projects they are engaged in, their publications, libraries and other facilities It was particularly interesting to work with Ph D candidates who are writing dissertations in Egyptian universities on such questions as the comparative analysis of Jewish Halakha and Islamic Shari'a on certain specific issues, the history of Palestine in various periods of the Medieval Age, the history of the Jewish Community of Egypt, etc The Center advises such researchers on the state of research on these topics in Israel and the sources and books that might be useful for their work In the case of two Ph D candidates who went to Israel to pursue their research, the Center arranged their itinerary and brought them into contact with the leading Israeli scholars in their chosen fields and the directors of the research facilities they needed It was gratifying to learn from these researchers upon their return that their trips had been most fruitful, they had been warmly received by the Israeli academics and the staff of the various libraries and managed to gather abundant material for their research

As for the first objective of the Center, the five brief reports included in this **Bulletin** represent a cross-section of the range of subjects Israeli scholars wish to study in Egypt and the various disciplines and methodologies they employ The Center endeavors to guide its visiting scholars towards avenues of work that are feasible and assist them in implementing their projects In spite of the obvious difficulties existing during this phase of Egyptian-Israeli relations, all the visiting scholars in the period under review have managed to accomplish useful work during their stay at the Center For most of them the present stay is not their first visit in Egypt and some had been in touch with their Egyptian colleagues, through international academic associations and conferences even before the beginning of the peace process This had certainly facilitated their work and enabled them to benefit from Egyptian scholarship in its various forms

There is nothing more far-fetched than the allegation, voiced by some opponents of the whole peace process, that these visiting Israeli scholars represent a "cultural invasion designed to obliterate the Egyptian personality" Serious scholars in Egypt are quite familiar with the studies of their Israeli counterparts and know well that their work is guided by the strictest scientific principles and motivated by a sincere respect for Egyptian culture in all its phases The record of Israeli universities speaks for itself The works of H J Polotsky and S Israelit Groll on the ancient Egyptian language, A F Rainay in Egytology S D Goitein on Medieval Egypt (through the Geniza documents), David Ayalon on the Mamluk establishment, Gabriel Baer on Egyptian society in the Ottoman and Modern periods, and many others, have been widely acclaimed in the world academic community and most favorably received by Egyptian scholars They attest to the true nature of the research work undertaken on Egypt in Israeli universities and the wide range of scholarly interest in this field existing in Israel Israeli academics come to Egypt in the true spirit of *talab al-'ilm,* the very same ideal that has motivated Egyptian scholars through the centuries to make the pilgrimage to centers of higher learning in order to seek and expand their knowledge

* The Center is sponsored, through the Israel Academy by seven universities in Israel Bar Ilan University, The Ben-Gurion University of the Negev The Hebrew University of Jerusalem The Technion Israel Institute of Technology, Tel Aviv University, University of Haifa and the Weizman Institute of Science

Research

Raphael Giveon

The Quest for Turquoise: the Ancient Egyptians in Sinai

Synopsis of a Lecture in the Center's Seminar

Raphael Giveon is a member of Kibbutz Mishmar Haemek and a professor of Egyptian Archaeology at Tel Aviv University. He studied Egyptology in Jerusalem and Paris and published several works on the Shasu and the relations between ancient Palestine and Pharaonic Egypt. In 196[illegible], having been charged with the task of preserving antiquities in Sinai, he started extensive work on the Pharaonic sites of the region, leading to numerous scholarly publications on the subject and a semi-popular book **Stones of Sinai Speak**.
Professor Giveon studied the excavation sites of the Eastern Delta region in July and August. He was accompanied by two other Egyptologists from Tel Aviv University, Professor Mordechai Gilula (Linguistics) and Dr. Raphael Ventura (History).



A section of the Serabit el Khadim site (photograph R. Giveon)

The task of the conservation of the antiquities of south western Sinai, which are all of the Pharaonic period and contain hundreds of Hieroglyphic inscriptions, reliefs and sculptures in the pure and classical Egyptian style, gave us an opportunity to clear and to rediscover first of all the temple of Hathor at Serabit el Khadim.

This is one of the very few Egyptian temples erected outside the Nile valley. Its *raison d'être* was the presence of many rich turquoise mines on the plateau on which the temple was situated. The turquoise stone, as is well known, was much beloved by the Egyptians from prehistoric times to the Late Period. There are, for example, beautiful turquoise ornaments in the tomb of Tutankhamun. The south western region of Sinai was the main, if not the only, source of this material. Expeditions were sent out in the winter because for the inhabitants of the Nile valley the climate of Sinai was hard to bear and the lack of water and fresh vegetables and fruit caused great hardships.

We believe that this work was voluntary: groups went out to bring back the precious stone for the king's treasury and after a certain quantity was quarried everyone worked on his own account, selling the turquoise to the state. Both the state and ordinary citizens were therefore interested in the success of the expedition.

This success had to be assured through the help of the goddess patroness of foreign expeditions, Hathor the Lady of Punt, Lady of Amethyst, Lady of Byblos etc. In order to assure the richness of the turquoise harvest the Egyptians of the XII Dynasty (Middle Kingdom) erected a temple to Hathor (who of course was also the goddess of the sky, of love, of music and, very importantly, of the necropolis at Thebes).

The beginning of the temple was a small grotto hewn in the living rock called later mistakenly the **grotto of Sopdu**. Later in the XII Dynasty the sanctuary was transferred to an artificial cave which was originally carved out of the rock to serve as a tomb to an Egyptian noble — an exceptional case of an Egyptian desiring to be buried abroad. There was a break in building activities after the end of the Middle Kingdom for whenever there was a crisis in Egypt — the Second Intermediate Period (Hyksos), Amarna etc. — no expeditions to Sinai took place.

The Kings of the XVIII Dynasty added buildings to the west of the grotto of Hathor, as did the kings of the XIX and XX Dynasties. These additions did not serve any functional purpose: they were made solely to allow the king to claim "I have erected a splendid temple to Hathor, Lady of the Turquoise", and thus expect reward in the success of the mining expeditions he sent out.
The heads of the missions and their officials and even low ranking participants have left us hieroglyphic inscriptions in the temple and near the

BULLETIN

OF THE ISRAELI ACADEMIC CENTER IN CAIRO

ISSUE NO 2 SPRING 1983

Published in Jerusalem by the Israel Academy of Sciences and Humanities and the Israel Oriental Society

Director's Note

This issue of the **Bulletin** covers activities of the **Israeli Academic Center in Cairo** during the winter months of 1982 83 Taken together with the first issue the **Bulletin** reflects most of the major areas of interest of the visiting scholars during the first year of the Center s operation

It appears that Israeli Egyptologists and archaeologists have so far shown interest mostly in the sites along the land bridge connecting the Nile Valley to southern Palestine and in subjects relevant to the archaeology of the Land of the Bible Historians have searched for the Jewish components in Egyptian history be it in Persian Elephantine Hellenistic Alexandria Islamic Fustat or Modern Abbasiyya The rich monuments and museums of Egypt have attracted art historians who have explored Pharaonic temples Islamic madrasa mausoleums Christian monasteries and a Jewish synagogue Social scientists have endeavored to detect what can be learned about the problems of development and modernization from Egypt s highly significant experience particularly in the context of some recent general theories Middle East scholars have focussed on ideas and trends by which Egypt has manifested its leadership in the Arab World in modern times And last but not least scientists in various disciplines particularly the life sciences have investigated the potential of scientific exchange for research into common problems

The priorities of the Egyptian scholars and students who use the Center s facilities and services have also assumed a clear pattern The main foci of interest are now medieval and modern Hebrew literature Hebrew language Jewish history law religion and folklore In addition here too requests addressed to the Center cover a broad spectrum of scientific fields and many visitors ask that scientific studies and publications by Israeli universities and research institutes be made available in Cairo There is obviously a wide overlapping area between the lists of priorities of the Center s two publics and it is usually the role of the Center s monthly Seminar to give expression to this convergence of interests by selecting topics that are relevant to both

The Seminar also reflects another aspect of the Center s daily life personal meetings between members of the two societies the development of close relationships and the deepening of mutual understanding While scientific study is the paramount aim of the Center s users it cannot possibly be divorced from the natural development of personal relationships Many Israeli visitors found themselves overwhelmed by the kindness and warmth of the Egyptian personality This communication helped them to appreciate the dilemmas and daily concerns of their colleagues

A similar process in the opposite direction can often be witnessed Dr Agmon de Shalit s lecture on Child Psychiatry in the Center s Seminar offers a good example of this Although the lecture was totally devoted to a scientific discussion of recent developments in this rapidly growing field the cases presented to illustrate the major points portrayed without the lecturer realizing it realities of Israeli life of which the audience had hardly been aware children tormented by the gap between their generation and that of their immigrant parents others anguished by the loss of a father in war torn between town and kibbutz life or between parents of different cultural backgrounds and undergoing many other such predicaments An Egyptian participant in the discussion probably expressed the sentiment of many others when he remarked that the experience gave him greater insight into Israeli society than all the books he had previously read

George Sarton once said that the history of science is the history of mankind s unity Perhaps one of the most gratifying aspects of daily life at the Center is to witness scholars of both societies who do not lose sight of this principle

Sh Sh



Display of works by Israeli scholars in Egyptian Islamic and Arabic Studies (Roy Sh)

Research

Eva Baer

Cross-Cultural Themes In Islamic Metalwork of the Ayyubid Period

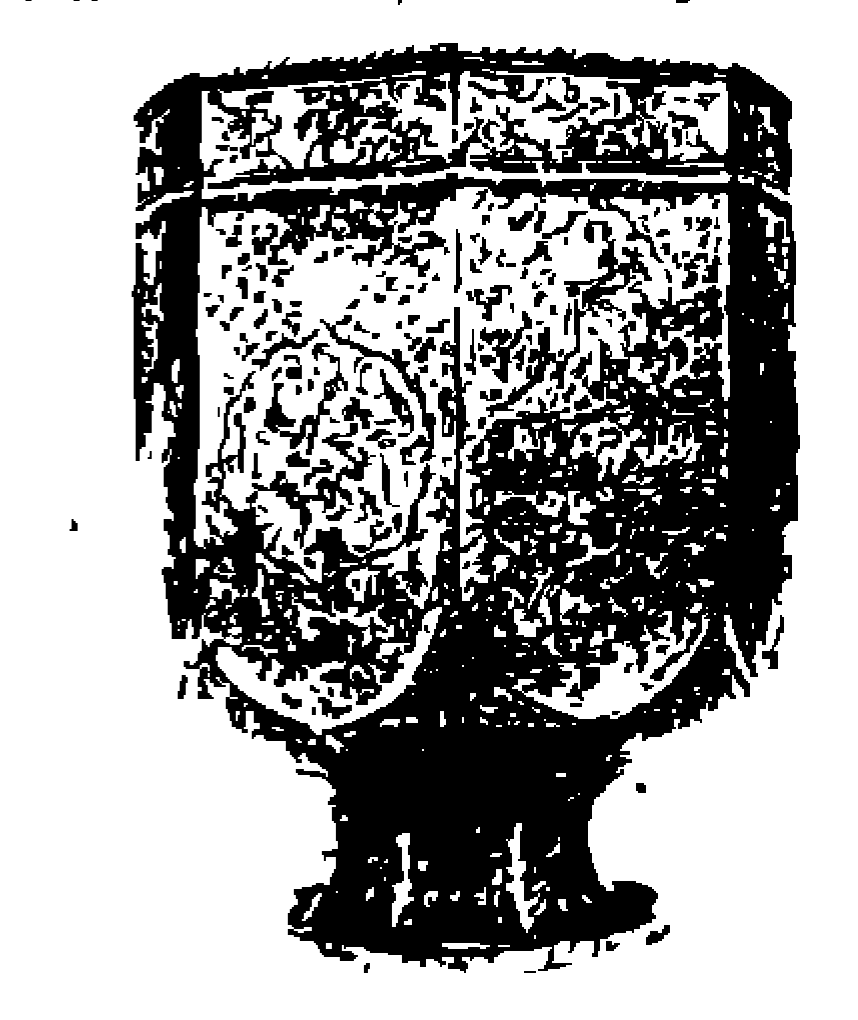
Summary Research Description

Eva Baer is an Associate Professor of Islamic Art at Tel Aviv University. She studied at the Hebrew University, Jerusalem and the School of Oriental and African Studies in London. Her investigations into the cultural and artistic relations between the Islamic world and its neighbours in the Middle Ages comprise articles on Ayyubid and Mamluk architecture in Syria and Egypt, Hispano-Islamic textiles and the role of metalwork in medieval Islamic art. She is the author of **Sphinxes and Harpies in Medieval Islamic Art**. Prof. Baer stayed at the Center in February-March.

The cultural interaction between medieval Muslim communities and the Christian minorities has attracted a great deal of attention. In the field of art history, however, their interrelationship and different means of expression have hardly been studied. A case in point is the adoption and often complete integration of Christian motifs and themes into the decorative schemes of thirteenth-century Islamic metalworks of the Syro-Mesopotamian tradition. This appears to represent a phenomenon to which no parallels from either earlier or later times have so far been noted. The ornamentation of these artefacts comprise Gospel illustrations as well as ecclesiastical and saintly figures. To the best of my knowledge eighteen such objects, incense burners, huge trays, candlesticks, cylindrical boxes and the like, are still extant. Some of these bronzes had found their way into Egypt. Two were made for the sultan al-Malik al-Sāliḥ Najm al-Dīn Ayyub (who ruled Egypt till 1249). Another was made for a high official in the Ayyubid administration.

The Islamic Museum in Cairo also possesses such an object, which I was able to examine during my recent visit to Egypt. It is a small silver-inlaid box which was made to the order of a certain shaykh al-Ajall Tāj al-Riʾāsa Sayyid Abu l-Fadāʾil, a personage who remains to be identified. The cylindrical box in Cairo is unique in that its decoration comprises prominently placed floriated crosses of a kind which does not exist in any of the extant bronzes known to me.

This phenomenon poses two sets of questions. The first concerns the raison d'être of these works of art, the kind of artists who created them and the type of potential clientele they served. To what extent were they Muslim dignitaries,



Silver-inlaid brass goblet decorated with Christian and Islamic images. Istanbul, Türk ve Islam Eserleri Müzesi

anonymous members of the local Christian communities, or perhaps itinerant Crusaders who acquired such objects in order to take them back to their European homelands? The second deals with such questions as to how the Christian themes and motifs that figure on these objects were adopted by Islamic metalworkers, how they were adapted to their own artistic tradition and — in certain cases — completely reinterpreted by them.

Pursuing these questions I have concentrated initially on the artistic aspects of bronzes under discussion. I have succeeded in establishing a relatively wide range of East Christian, Byzantine and Western models that inspired the artists. These enquiries have also shed light on the process by which foreign elements were rearranged by the artists to comply with Islamic traditions and conventions.

Further research will focus on the second group of questions. This will require, in addition to iconographic comparisons, a search into written sources of the time. It is hoped that such documents will provide a deeper insight into Muslim-Christian relations in the later Ayyubid and early Mamluk periods. Inter alia we hope it will also lead to the identification of the person for whom the Cairo box was originally made.

BULLETIN OF THE ISRAELI ACADEMIC CENTER IN CAIRO

ISSUE NO. 3 WINTER 1983/84

Published in Jerusalem by the Israel Academy of Sciences and Humanities and the Israel Oriental Society

Director's Note

The third issue of the **Bulletin** brings to twenty the number of studies reported so far in this newsletter — either in the form of brief descriptions of the research projects themselves or as synopses of talks given on them at the Center's Seminar. These studies are not necessarily a precise cross section of all the studies conducted at the Center during the first year and a half of its activities, but they do highlight what has emerged as a central theme in its work: the study of *contacts* between the cultures of Egypt and Israel in their various phases — be it in the areas of religion, language, literature, art or history.

A good illustration of the pursuit of this interest is the article by Prof. Lazarus-Yafeh. Prof. Lazarus-Yafeh is one of Israel's leading Islamicists and a scholar who has done a great deal to disseminate in Israeli society knowledge of and respect for Islamic culture. In this spirit she has devoted a number of studies to the analysis of interaction between Judaism and Islam. In her talk at the Center she indicated points of comparison in the field which occupies a central place in both — that of Holy Law. Perhaps no less significant than the lecture itself was the discussion that followed it, in which the participating Egyptians — expressing a range of opinions from liberalism to Azharite orthodoxy — shared a positive response to this attempt at scholarly examination of the subject and dialogue upon it.

Prof. Lazarus-Yafeh's work in the field of Islamic studies is paralleled by the endeavours of Prof. Sasson Somekh in the field of Arabic literature and language. In addition to his extensive academic research on modern Egyptian literature, which has gained him the high esteem of many Egyptian writers, he has made a substantial contribution, through his numerous translations and essays in literary journals, towards bringing the world of Arabic literature closer to that of the Hebrew reader. The lecture summarized in this **Bulletin** hardly reflects the full range of his activities at the Center, for in every visit he immediately becomes the focal point of lively discussions with students, writers and other intellectuals. The presentation reported here illuminates the fact that Hebrew and Arabic did not only originate from the same linguistic family in ancient times and shared the same linguistic culture in medieval times, but also faced the challenges of modernization in a similar way.

Contact in music is the specific expertise of Prof. Amnon Shiloah — Israel's leading musicologist in the field of Middle Eastern music and the director of numerous projects on Oriental Jewish musical traditions. His article in this issue resulted mainly from his work in Egyptian archives on the theory of Arabic music. However, in a lecture which he subsequently delivered at the Center he also examined the influence of *Arab* music on *Jewish* music. He demonstrated the relationship between them through a variety of recordings, including a set of recordings made in a Sufi **dhikr**, in an Egyptian Jewish synagogue and in a Maronite monastery.

Contacts between Egypt and Israel in history was the subject of the largest group of studies at the Center — for indeed three and a half millenia of interaction between the two peoples provide many subjects that call for further investigation. While previous issues of the **Bulletin** included such articles as Shulamit Eisenstadt's description of the Jewish community in Yeb in the Biblical period, this issue deals with a case of Jewish exile to Egypt during a recent historical period. Within the framework of a study especially prepared for presentation at the Center, Prof. Nurit Govrin examines the encounter with Egypt of thousands of Jews expelled from Palestine by the Turks in World War I, as it is reflected in Hebrew literature. She reports a remarkable level of cooperation between Egyptians and exiles and a growing warmth on the part of the exiles towards the Egyptian environment.

But it is probably the Middle Ages that provide the greatest challenge for historians who wish to pursue this theme, particularly in the light of the formidable wealth of information which exists in the Geniza document and which so far has only partially been utilized. The article by Dr. Joseph Sadan in this issue cautiously points out a possible relationship between the Geniza customs of the Jews of Fustat and Muslim methods for the disposal of worn out sacred books. It should be read in conjunction with the report on Mark Cohen's lecture in a previous issue, stressing the importance of Geniza material for research on the history of Egypt. Indeed it is hard to think of many other sources that have such vast potential for increasing our knowledge not only in the field of Oriental Jewish studies but also in social and economic history of Egypt proper, the development of spoken Arabic in C[illegible] and many other aspects of medieval Islamic civilization.

It is regrettable that the prevailing circumstances have so far delayed the pursuit of this goal in Egypt. It seems to us, however, that the expansion of Egyptian historical research into this field, initially through some form of international scholarly cooperation, is inevitable, and it is our sincere hope that this will soon be realized.

Sh. Sh.

Research

Joseph Sadan

Muslim Customs Regarding Worn-Out Sacred Books - Background to the Cairo Geniza

Remarks Based on Archival Study

Joseph Sadan is an Associate-Professor In Classical Arabic Literature in the Department of Arabic Language and Literature at Tel Aviv University He received his Ph D degree from the Sorbonne (Paris) and worked at the Ecole Pratique des Hautes Etudes and at the Hebrew University of Jerusalem He has published studies on Arab civilization, **Adab**, and the methodology of teaching Arabic Among his books **Le mobilier au Proche-Orient médiéval** and **Al-Adab al-'Arabi al-Hāzil wa-Nawādir al-Thuqalā'** He wrote the following comments after his work at Dār al Kutub and the Center in September-October

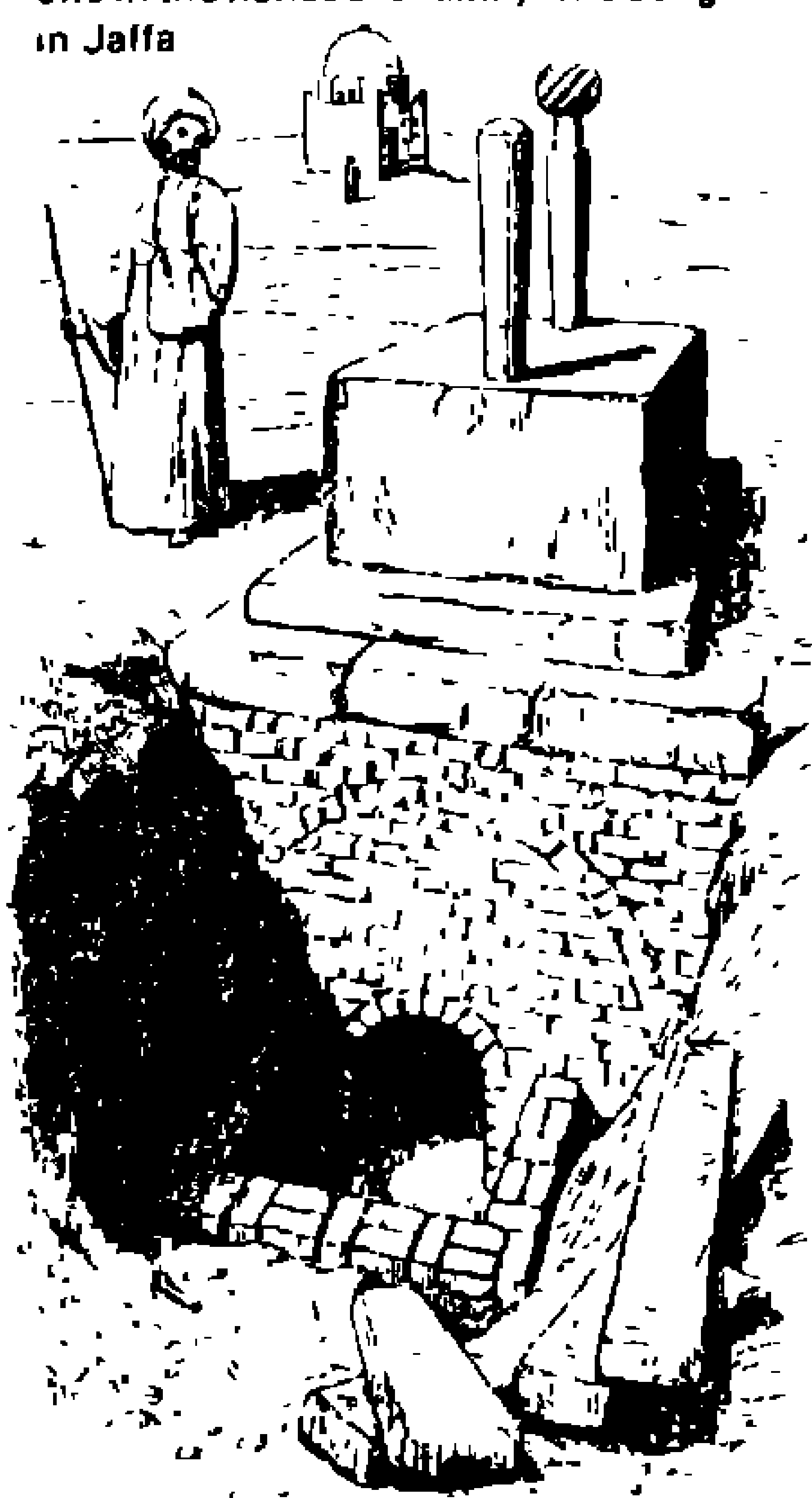
One of the intriguing problems in the history of the culture of writing is that of the Cairo Geniza (See also **Bulletin** 2 — editor) How did this vast treasure of documents — so important for the study not only of the various branches of Judaica but also of Medieval Islamic civilization and the development of spoken Arabic — come about? The Jewish custom of keeping all written matters containing Hebrew characters — lest they include citations from Holy Scriptures — and the consequent accumulation of an enormous amount of old documents in the so-called Ben-Ezra Synagogue in Fustat, has been extensively discussed by such eminent scholars in Oriental Jewry as S D Goitein It might be worthwhile to look into the general background of this practice — both the universal and the Middle Eastern — for the sake of greater insight

Indeed the question of what to do with a worn-out sacred book can arise in any culture Holy Scriptures which are piously venerated and protected from disrespectful treatment, even from falling to the ground, for as long as they are in use — what is to be done with them, once they are no longer usable? Burial could create a problem, but so could burning, submersion in water, storing (putting away), eradicating or shredding

Obviously the problem exists in Islam, particularly with regard to the Holy **Qur'ān**, the Word of God, which, according to Islamic theology, has a transcendental existence (In a way, the problem has become even more acute in modern times with the rapid proliferation of printed **Qur'āns** and the widespread custom of displaying a copy in offices shops and even automobiles) While in Judaism, it is difficult to find detailed discussion of this problem, except for laconic references to the burial of worn out sacred books, Islamic literature contains surprisingly extensive deliberations on the subject Muslim scholars have systematically analyzed various options existing in this area, weighed their pros and cons and have identified the various **'ulamā'** who supported each option

It would be presumptuous on our part to discuss these writings from a **Sharī** point of view for this should be left to the authorized **fuqahā'**. Nonetheless the material should attract the attention of students of the Cairo Geniza for it provides relevant general context to it

A good example of this literature is a 17th century **fatwā** by an Anatolian **ālim**, Muhammad al-Haydīni Guzelhisari In addition to the copy in Dār al-Kutub, three copies of it also exist in various Istanbul libraries (some have not yet been identified in the catalogues) and one in the hands of a family who bought it in Jaffa



Sketch of tomb with the entrance uncovered

BULLETIN

OF THE ISRAELI ACADEMIC CENTER IN CAIRO

ISSUE NO. 4 SUMMER 1984

Published in Jerusalem by the Israel Academy of Sciences and Humanities and the Israel Oriental Society

Director's Note

The reports in this issue of the **Bulletin** revolve around three main themes: the Jews in Egypt and its neighbouring countries — in art, history and the law; Arabic and Hebrew linguistics; and desert ecology reflected in anthropological, architectural and agricultural research. All three themes belong to the area where the research interests of Israeli and Egyptian scholars converge, and thus — in spite of the great diversity of the disciplines represented in this issue — this unifying factor of all our previous **Bulletin** reports is consistently maintained.

The last of the three aforementioned themes transcends the boundaries of the classical humanities and social studies represented so far in the **Bulletin** and extends into a variety of scientific disciplines. The reports in this group — all of them written by researchers at the Sede Boqer Institute for Desert Research — are a reflection of the keen interest of the Israeli scientific community in studying the existing modes and potential possibilities of sustaining life in the desert. Their efforts are paralleled by those of their colleagues in numerous scientific research centers in Egypt, such as the Desert Institute in Matariya. The motivation for these endeavours is obvious: the larger part of both Israel and Egypt consists of deserts. Thus in both countries there is a high level of awareness of the dependence of future prosperity on the development of these arid zones and on the utilization of scientific research for unlocking the potential of the desert and its resources.

As some of the reports here indicate, the two communities have much to learn from each other's experiences and experimentations in such fields as the design of habitat, land reclamation and regional planning in arid zones. It is not by chance that among the first research projects undertaken jointly by Egyptian and Israeli scientists were such projects as the (AID sponsored) Cooperative Arid Lands Agricultural Research Program, which focused on three topics: the use of saline water in crop production, fodder production under low rainfall conditions, and development of arid lands plants for industrial utilization.

The second theme in this issue relates to the most evident affinity between Egyptian and Israeli societies — that of language. As it emerges from a number of seminars given at the Center in this field, the obvious similarities between Arabic and Hebrew may justly be regarded as only the external manifestation of more intrinsic links and common roots, many of which have not yet sufficiently been studied. Prof. Goshen-Gottstein put it eloquently in his lecture: "The linguistic kinship between Arabic and Hebrew is such that the model of kinship proper between the speakers in a very distant past remains an exciting likelihood, to be pondered and cherished in our times."

The interest existing among Egyptian students and scholars in the Hebrew language in the context of Semitic Studies has generated a great deal of the Center's activities. Most of the independent work done in the Reading Room, all the Video presentations (courtesy of the Open University) and many of the Seminars have dealt with this topic. One of the lectures delivered in the period covered by this issue of the **Bulletin** was a brilliant presentation by Ms Shulamit Hareven, a prominent writer and member of the Academy of the Hebrew Language. To an audience consisting mostly of students and professors of Hebrew from Egyptian universities, she pointed out the immanent link between language and values as it is manifested in Hebrew, for instance this language's preference for brevity, economical usage of adjectives and flexible ordering of words in a sentence could be associated with esteem for abstract thought, imagination and nuance. Ms Hareven suggested that the fact that Hebrew became, at a very early stage of its history, a *written* language created a tradition which — unlike oral traditions — is more individualistic, inquiring, critical, complex and speculative about the future. The lively discussion which followed this presentation drew interesting comparisons between Arabic and Hebrew — their value systems, their dualities of colloquial versus formal language and the ways they cope today with modern concepts.

And finally, we deal in this issue with the theme of the Jewish heritage in Egypt and the adjacent lands. In this section we include a brief report of the first project to be sponsored by the Israeli Academic Center in Cairo: The Survey of Jewish Visual Art in the Synagogues of Egypt. The subject of Egyptian Jewry has been given priority not merely because it represents a *par excellence* juncture of Jewish and Egyptian studies, but also because the rapid diminishing of the Jewish Community in Egypt necessitates the systematic utilization of contemporary records and sources while they are still available. Two conferences dealing with Egyptian Jewry, which have convened recently in Paris and in Tel Aviv, were motivated by this sense of urgency and called upon scholars to devote their efforts to this field.

Pursuing the study of all these subjects underscores the uniqueness of the Israeli Center among the various foreign centers operating in Cairo. It appears that unlike our European and American colleagues we study here a historical heritage and an environment of which we have always been a part. An Israeli researcher working in this field studies cultural — or even material — structures which are closely interrelated with his own. As Prof. S. D. Goitein has put it in the opening passage of his book on **Jews and Arabs**, these relationships have been so significant throughout the ages that they were influential on the destinies of the two peoples. Thus, whatever the validity of the criticism of "Orientalism" as something premised upon exteriority, it certainly cannot be applied to this case.

Sh. Sh.

Research

Rina Talgam and Braha Yaniv:

Survey of Jewish Visual Art in Egypt

Project Description and Some Findings

Braha Yaniv is working on her Ph D dissertation and teaches at the Folklore Department of the Hebrew University of Jerusalem. She is the director of the Synagogue Documentation Survey conducted by the Center for Jewish Art at the Hebrew University. *Rina Talgam*, her collaborator in this project, is a graduate student in Archaeology and Art History at the same university.

The project reported in this article, which was co-sponsored by the Israeli Academic Center in Cairo, was carried out in three phases: December 1983 to January 1984, March 1984, and June 1984.
A third participant was Ms. *Yemima Laben*. The photographer of this project was *Ze'ev Radovan*.

The motivation to survey and document synagogues in Egypt arose from the paucity of recent and methodical research into the material culture of Egyptian Jewry. As a result, analyses of the forms, motifs and decorative styles of objects used by this community for ritual and religious purposes are extremely rare. To advance the study in this field we went to Egypt, on a trip sponsored jointly by the Index of Jewish Art Project and by the Israeli Academic Center in Cairo. Our aim was to document systematically the synagogue buildings and their contents, hoping to discover the designers' formal and iconographical sources of inspiration, and also to reconstruct the techniques employed and follow their development. In this manner we hoped to be able to shed new light on the life of the Jewish community in Egypt in general. The documentation work consisted of photographing each object, recording its measurements, identifying the techniques and materials used, and writing a detailed description of the object, its structure and decoration. The survey focused on the two largest congregations in 19th and 20th century Egypt, in Cairo and Alexandria — thus dealing with an urban society. We documented a number of synagogues which are still in the hands of the Rabbinical community and the two synagogues belonging to the Karaites. Most of the ceremonial objects found there date from the second half of the 19th century and the first half of the 20th. Parts of the synagogue buildings themselves were built earlier: some may preserve an ancient floor-plan, or may have been built on the sites of synagogues which predated them by hundreds of years.

One of these renewed synagogues is "Rav Moshe", named after the Rambam (Maimonides), it is situated in Hārat al-Yahūd, or the Jewish Quarter in Cairo. The Rambam's first gravesite is located in an adjacent building, his remains were later transferred to Tiberias. R. Joseph Sambari (1640—1703), an Egyptian chronicler, stated in 1671 that the synagogue belonged to the Maghrebi (Moroccan) Jews.

The prayer hall is oblong, with no interior partitions. In front of the wooden Hekhal (Torah ark), set in the eastern wall, is a low platform enclosed by a chancel. In the middle of the wall is a Bimah, and wooden benches line the walls on three sides. In Mazor Devas it is said that the Rambam's gravesite possesses remedial powers, and indeed sick people would spend the night in a special room in the synagogue's cellar, hoping to be cured. This is reflected also by the many pictures of Maimonides, inscribed with requests to be healed, found in the synagogue, and by the presence there of rectangular cloths, each with a dedication to the synagogue, embroidered within a decorative frame and carrying the name or initials of the embroiderer.

Another synagogue in the Jewish quarter in Cairo is the R. Hayyim Cappusi Synagogue. R. Hayyim Cappusi (1540-1631) had been blind and regained his eyesight, henceforth he was regarded as a miracle-maker. The synagogue is noteworthy in that the east and west walls are the longest. The Torah ark is set in the middle of the east wall, and opposite, in the center of the western wall, is a raised bimah, access to which is provided by two semi-circular flights of steps. The main axis in the prayer hall is thus the shorter one — originally an Italian tradition.

In the Daher neighbourhood in Cairo we surveyed four synagogues, all dating from the turn of the 19th and beginning of the 20th century. These are the Neveh Shalom Synagogue, with its magnificent wood Torah ark, the Nissim Ashkenazi synagogue, the Etz Hayyim Synagogue, and the Pahad Yitzhak Synagogue. All four have similar dimensions, plans and decorative schemes, and thus belong to the same type. They have a common

BULLETIN

OF THE ISRAELI ACADEMIC CENTER IN CAIRO

ISSUE NO. 5 FALL 1984

Published in Jerusalem by the Israel Academy of Sciences and Humanities and the Israel Oriental Society

Editor's Note

This issue of the **Bulletin** covers activities of the Center — lectures and research projects — in the Spring semester of 1984 until the end of that academic year

The two lectures represented here dealt with topics that are at the heart of the program of the Center's Seminar and reflect major interests of the Center in general Prof Kraemer's lecture dealt with a medieval scholar whose memory and works are cherished and studied by both Muslims and Jews, namely Moses Maimonides — a resident of Old Cairo for most of his active life In Egyptian universities today his philosophy and science are taught in relevant Departments and serve as topics for advanced dissertations — activities in which the Center is pleased to be of assistance As scholars in Israel and elsewhere prepare for celebrating the coming year as the Year of Maimonides' they hopefully look forward to the growth of international scholarly cooperation in this field that would eventually include the Egyptian colleagues as well

Prof Kraemer's lecture coped with the essence of the Jewish-Muslim encounter in Maimonides' thought Examining the attitude of Maimonides to Islam, the speaker presented, among other issues, a profound analysis of the allegation of his temporary conversion to Islam Needless to say, the mixed Israeli-Egyptian audience responded with a lively discussion

Dr Golomb's lecture dealt with Hebrew Literature — a field that so far has been the main interest of the majority of Egyptian students and faculty who attended the Center's lectures and use its Reading Room The speaker focussed on Modern poetry — from Bialik to Shlonsky and Alterman — illustrating his points by material from the Center's video library (interviews, panel discussions and dramatizations prepared mostly by the Open University and often used in the Center's programs on Hebrew Literature and Language) The discussion that followed took up the question of the complexities and methodologies of translations from Hebrew into Arabic and it was in the wake of that discussion that Dr Golomb formulated the points presented in this **Bulletin**.

A prominent place in this issue is occupied by David Cassuto's study of the Capusi Synagogue in the Old Jewish Quarter of Cairo The study of the cultural and historical heritage of Egyptian Jewry has been a principal concern of the Israeli Academic Center As the Jewish community of Egypt keeps diminishing and with it the possibilities of documenting its recent history, this task assumes a measure of urgency The Center has supported and initiated a number of projects in this area (see Z Shorer, "The Printed Books in the Synagogues of Cairo" in **Bulletin** 1, and R Talgam and B Yaniv, "Survey of Jewish Visual Art in Egypt" in **Bulletin** 4); one of these projects is Cassuto's architectural survey of the synagogues of Cairo, which we sponsored jointly with the Center for Jewish Art of the Hebrew University It gives us great satisfaction to be able to publish some of the first findings of this important survey in this **Bulletin**.

Above all, the particular feature of this issue of the **Bulletin** is the broad scope given in it to the young generation of researchers at the Center Half of the articles in this issue come from Ph D dissertation writers To encourage research in Egypt by young scholars the Center now gives two grants annually to doctorate students chosen out of applicants from Israeli universities In this issue we publish the initial reports of the first two recipients of this grant Yael Kahana's findings on the Beduin-fishermen of Sinai and Reuven Snir's analysis of Sufi themes in modern Egyptian poetry

Finally, I wish to conclude on a personal note This is the last issue of the Bulletin edited by me, as my term, and that of my wife, in the directorship of the Center draws to an end and Prof Gabriel Warburg and his wife are preparing to undertake our responsibilities We feel particularly privileged and fortunate to have been given this opportunity to be in Egypt in times of peace and to have worked on the development of scholarly exchange and cooperation between the two countries In spite of the obvious difficulties that this task confronts at this initial stage, the Center has managed to establish itself and conduct its activities, enjoying the warm and effective support of the Israeli academic community and the hospitality and assistance of many Egyptian colleagues The dedicated pursuit of scholarship by academics of both communities has nourished the positive spirit in which scientific findings and ideas have been exchanged, for — as the Philosopher replied to the King of Khazar — "There can be no conflict between those who pursue the cultivation of the intellect (yunimmūna al-'aql)". Thanks to this spirit, some of our activities have developed into the modest beginning of a cultural dialogue It may very well be that in the long run this cultural dialogue between the two societies will hold the key to the nature of their future relationship

Shimon Shamir

Research

Joel L Kraemer

Maimonides and Islam

Excerpts from a Lecture at the Center's Seminar

Joel L Kraemer is a professor of Islamic History and Religion and is head of the program in Medieval Islam in the Department of Middle Eastern and African History at Tel Aviv University He has written on Medieval Islamic and Jewish thought and culture and edited (with Dr Ilai Alon) a volume on **Religion and Government in the World of Islam** Prof Kraemer is presently working on a commentary on Maimonides **Guide for the Perplexed** He presented this lecture during his stay at the Center in May

In April 1935 the 800th anniversary of Maimonides birth was commemorated in a ceremony held at the Opera House in Cairo On that occasion Mustafā 'Abd al-Rāziq described Maimonides — or Abū Imrān Mūsā b Maymūn as he is called in Arabic sources — as one of 'the philosophers of Islam (**falāsifat al-Islām**), meaning philosophers who lived in the ambience of Islamic civilization, whether of Muslim, Christian or Jewish extraction

Maimonides was indeed part and parcel of the Arabo-Islamic culture sphere and a parade example of the Judaeo-Arab or Judaeo-Islamic, symbiosis Let us recall that his preeminent works (excepting only the **Mishneh Torah**) were written in Arabic These include not only his great **Guide for the Perplexed (Dalālat al-Ha'irīn)** and his famous medical treatises, but also strictly halakhic compositions, such as the **Commentary on the Mishnah (Kitāb al-Sirāj)** and **Book of Commandments (Kitāb al-Farā'iḍ)**. Besides being thoroughly immersed in Islamic jurisprudence (**fiqh**) and theology (**kalām**), he was also a profound student of the Graeco-Arabic philosophical tradition

Born in Cordova, probably in 1138 (rather than 1135), Maimonides was forced by the Almohade persecutions to migrate to Fez, and after a brief sojourn in the Holy Land, he settled in Cairo (**Fusṭāṭ**), where



The earliest known source of Maimonides conventional (and controversial) portrait Ugolinus, **Thesaurus Antiquitatum Sacrarum** *(Venice 1744) Ugolinus claimed that the picture was taken* **"ex antiqua tabula"**

he spent the last forty years of his life In Egypt he found religious freedom, the esteem and support of political luminaries and access to books and libraries, and it was there that he wrote all of his major works **The Commentary on the Mishnah** (completed in 1168), the **Book of Commandments** (ca 1170), the **Letter to Yemen** (1172), the **Mishneh Torah** (ca. 1178), **the Guide for the Perplexed** (ca 1185—90); and the **Treatise on Resurrection** (1191) — not to mention medical writings and numerous responsa.

At this point I shall not discuss the rich benefits Maimonides reaped from the fruits of Arabo-Islamic culture, first and foremost in science and philosophy, but shall rather dwell upon some of his ruminations on the religion of Islam I shall focus on halakhic deliberations and cast a momentary glance at polemical, or consolational remarks (in the **Letter to Yemen**) and at some allusions to Islam in his philosophical writings

Judaism, like Islam, as Prof H Lazarus-Yafeh noted in this forum, stresses the primacy of the Law Maimonides was a peerless expert on Jewish law Like his fellow Cordovan and contemporary Ibn Rushd, or Averroes, Maimonides was a legist, physician and philosopher

The legal principles regulating Jewish attitudes and behavior toward non-Jews are found in the Talmud, and were elaborated by Maimonides with his own emphases Accordingly, Moses gave the Law and commandments to the people of Israel, as well as to non-Jews who consent to convert to Judaism Non-Jews unwilling to accept the Law and commandments may not be coerced to do so But they are required to abide by the laws of the descendants of Noah These include the obligations to have courts of justice, and to avoid idolatry, blasphemy, murder, adultery, robbery and eating from living animals (**Mishneh Torah**, Melakhim VIII, 10) These are, in a manner of speaking, "natural laws" belonging to all of mankind They must be accepted on the basis of revelation and not merely reason, as they would not then be absolute imperatives Maimo-



المركز الأكاديمي الاسرائيلي في القاهرة

العدد رقم ٧ صيف ١٩٨٦

تنشرها في أورشليم ـ القدس الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والأداب بالإشتراك مع الجمعية الشرقية الإسرائيلية .

التعليم العالي في أسرائيل

يشمل التعليم العالي في اسرائيل سبع جامعات بالإضافة الى عدة معاهد ومؤسسات تعليمية تمنح ألقابا جامعية .

والجامعات السبع هي ـ

- الجامعة العبرية في اورشليم ـ القدس .
- معهد الهندسة التطبيقية ـ التخنيون في حيفا .
- جامعة تل ابيب .
- جامعة بار إيلان في رمات غان .
- جامعة حيفا .
- جامعة بن غوريون في النقب .
- معهد فايتسمان للعلوم في رحوبوت

أما باقي المؤسسات الجامعية فهي ـ

- الجامعة المفتوحة والدراسة فيها بالمراسلة ومقرها تل أبيب .
- أكاديمية بتصاليل للفنون .
- أكاديمية الموسيقى والرقص .
- المعهد العام للتكنولوجيا وهي كلها في اورشليم ـ القدس .
- معهد شنكار العام لعلوم النسيج والموضة في حولون .

وبالاضافة الى ذلك فإن عدداً من المعاهد والمؤسسات التعليمية في مختلف أنحاء البلاد خاصة في مجال التعليم التكميلي . تستطيع منح ألقاباً جامعية

ويشرف المجلس الاعلى للتعليم العالي على التعليم الجامعي في اسرائيل وهو برئاسة وزير التربية والثقافة . وهناك لجنة تنسيق عليا تعمل على تنظيم العلاقات بين الحكومة والجامعات السبع في كل ما يهمّ التعليم العالي

ويبلغ مجموع طلبة الجامعات في اسرائيل حوالي ٦٠٫٠٠٠ من الطلبة والطالبات الى جانب ٤٠٠٠ آخرين يدرسون في برامج تعليمية خاصة هدفها توسيع الآفاق وليس الحصول على لقب جامعي وذلك بالاضافة الى حوالي ١٥٫٠٠٠ طالب وطالبة يدرسون في الجامعة المفتوحة وباقي المعاهد والمؤسسات الجامعية

ويدرس في اسرائيل حوالي ١٫٠٠٠ طالب وطالبة من الخارج .

وهناك حوالي ٥٫٠٠٠ مشترك في دورات تكميلية تهدف الى رفع مستواهم لينضموا بعد ذلك الى الدراسة الجامعية الكاملة.

وقد انخفضت مساهمة الحكومة المالية في ميزانية التعليم العالي في البلاد بنسبة ٢٠٪ في السنوات القليلة الماضية . الأمر الذي اضطر الجامعات الى ضغط ميزانياتها وعدم الاستمرار في التوسع في مشاريعها وبرامجها المقررة

ولحسن الحظ فقد كانت الجامعات في ذلك الوقت قد انتهت من بناء وإنشاء معظم مبانيها ومُنشآتها الأمر الذي أتاح لها إستيعاب حوالي عشرة آلاف طالب وطالبة حد دون التوسع في حجم هيئة التدريس أو في الادارة وتعتمد الجامعات الاسرائيلية خاصة في مجالات التطوير والتوسع والبحث العلمي على تبرعات من اسرا ومن الخارج : من أفراد وعائلات ومؤسسات خاصة وء تساهم بقسط هام في هذا المجال . وهكذا نجحت الجامع الاسرائيلية في تقليص مساهمة الحكومة من ٧٠٪ الى ٥ من ميزانياتها

وقد ارتفعت الرسوم الجامعية هذا العام الى ثا اضعاف ما كانت عليه قبل سبع سنوات , بلغا ما قي حوالي ١٫١٥٠ دولار سنويا . الأمر الذي يعتبر عبئا الأغلبية العظمى من الطلبة

وقد ارتفع مثلاً مجموع المنح المالية التي وُض تحت تصرف الجامعات للصرف من ريعها على الأب العلمية من ١٢٠ مليون دولار الى ٢٥٠ مليون دولا ويبلغ الدخل السنوي من هذه المنح أكثر من ٢٠ ما دولار تتجدد تلقائيا سنة بعد أخرى .



البداية المتواضعة

التركيب الهيكلى لمجلس رئاسة مشروع "ترابط الجامعات المصرية- الأمريكية" والذى يتضح فيه وجود ثلاثة من الأمريكيين يعتبرون من رجال المخابرات الأمريكية، هذا ولقد أنشىء هذا المجلس عام ١٩٨١ ولايزال قائما حتى اليوم وتقوم هيئة المعونة الأمريكية بتمويله بـ ٢٨ مليون دولار سنويا لإجراء الأبحاث ولتغطية وتمويل أبحاث ونشاط المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة

رئيس المجلس

ا.د. إبراهيم جميل بدران	الأكاديمية	Gen. Dir.	ا.د. عزت محمد خيرى
ا.د. عبد المجيد محمد عثمان	قناة السويس	الأزهر	ا.د. محمد السعدى فرهود
ا.د. يحيى على شاهين	المنيا	القاهرة	ا.د. حسن حمدى إبراهيم
ا.د. محمد إسماعيل علم الدين	حلوان	أسيوط	ا.د. عبد الرازق حسن
ا.د. مصطفى بهجت عبد المتعال	المنوفية	الإسكندرية	ا.د. محمود السيد الحضرى
ا.د. محمد عبد اللطيف إبراهيم	الزقازيق	المنصورة	ا.د. كمال الدين كامل أحمد
ا.د. محمد محمد الهاشمى	عين شمس	طنطا	ا.د. محمد كمال العقاد
السيد فوزى عبد الظاهر خميس	التعليم العالى	Ex. Dir.	ا.د. مصطفى محمد كامل
السيد على فتح الله	المالية	AID	Mr. M. Stone
د. رجاء عبد الرسول	التخطيط	AID	Dr. B. Wilder
د. إبراهيم بسيونى عبده	الصحة	Fulbright	Dr. F. Blanning
السيد عبد الخالق حلمى مراد	الشئون الاجتماعية	الزراعة	د. محمد الغازى
	الصناعة	المجتمعات (الإسكان)	السيد محمد حسنى أمين

Funded Micro-linkage Projects

Grant#	PI Name	Project Title	Grantee	US $ Budget	LE Budget	Contract Date
83016	Hashem Ahmed Hussein*Prof. Dr.	Survey of Various Soybean Genotypes for Response to Nodulation with R. Japonicum	Cairo University	0	10000	11/01/83
83017	Hamed Mahmoud El Antably*Prof. Dr.	The Shedding of Buds, Flowers, and Fruits of Broadbeans "VICIA FABA"	Ain Shams University	0	10[illegible]00	[illegible]
83018	Saad Mostafa Wahiba*Prof. Dr.	Wood Gas Generation for Agricultural Purposes	Menofeiva University	0	10000	00/00/00
83019	Omar El-Farouk Abdel Salam*Prof.	Electronic Treatment of Iron and STeel Pickling Wastes	Cairo University	0	3940	06/01/8[illegible]
83020	E. A. Salem*Prof. Dr.	Feasability of Using Drag-Reducing Polymers in Saving Energy Expenditure	Alexandria University	0	10000	03/03/84
842004	Abdel Salam El Bassamy*Prof. Dr.	Development of A Unified Controlled Breaking System for Stop Motion of Material Machines in Egyptian Textile Factories	Menofeiya University	0	10000	05/07/84
842005	Mohamed Ragaa El-Amir*Prof. Dr.	Primary Agriculture Marketing in Upper Egypt	Assiut University	0	9968	04/07/84
84[illegible]025	Mohamed Aly el-Banby*Prof. Dr.	Proper Pollen Substitutes for Honey Bees	Ain Shams University	0	5000	05/12/84
842027	Hussein I. Anis*Dr.	Residential and Commercial Energy Consumption in Egypt	Cairo University	0	10000	05/12/84
842028	Omar H. Abdalla*Dr.	Economical Lighting of Helwan Industuial Plants	Helwan University	0	5500	05/12/84
842029	Mohamed El-Shahat Ahmed Masoud*Dr.	Replacement of Electromagnetic Relays With Static Relays in The Iron &Steel Company at Helwan	Helwan University	0	10000	05/12/84
842030	Saad M. Weheba*Prof. Dr.	A Case Study for Industrial Water Treatment	Menofeiya University	0	10000	05/12/84
[illegible]	Ehab Abd El Salam*Prof. Dr.	A Feasibility Study of Solar Industrial Process Heat, its Potentialityand Application	Cairo University	0	10000	05/12/84

Funded Micro-linkage Projects

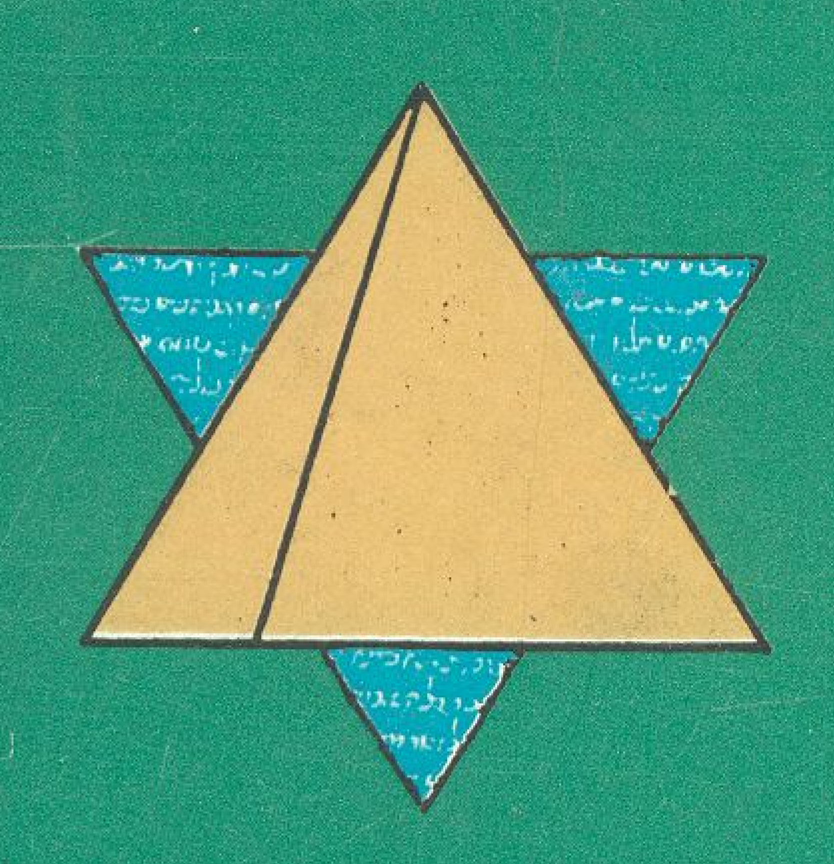
Grant#	PI Name	Project Title	Grantee	[illegible] Budget	[illegible] Budget	[illegible] Date
842035	Mostafa M. Kamel*Dr.	EStablishing A Data Base For Publications of Egyptian Faculty Members	Cairo University	0	15000	05/20/8[illegible]
842036	Gamal El-Din A. Abd El-Rahman*Dr.	Improving The Nutritive Value of Poor Quality Roughage and AgricultureWaste	Zagazig University	0	[illegible]	[illegible]
842037	Abdel Razek Abdel Fatah*Prof. Dr.	A Pamphlet on Principles and Methods of Energy Rationalization & Its Accounting Schemes	Helwan University	0	[illegible]	[illegible]
842040	Mohamed Talaat Abdel Aziz*Prof. Dr.	A Study On Colagen Metabolism and Its Role in Fibrous Tissue Formation	Cairo University	10000	0	06/[illegible]
842056	El Sayed F. Mashaal*Prof. Dr.	Survey of Common Smut Disease on Maize in Kafr El-Sheikh Governorate	Tanta University	0	[illegible]	[illegible]
842057	Sanaa R. El-Khateab*Prof. Dr.	Survey of Common Smut Disease on Maize in The Menufeiya Governorate	Menofeiya University	0	10000	06/[illegible]
842058	Emad El Din H. Wasfy*Prof. Dr.	Survey of Common Smut Disease in Maize in Ghartia Governorate	Alexandria University	0	10000	[illegible]
842059	Abdel Moniem Mostafa El-Fahl*Prof.	Survey of Common Smut Disease on Maize in The Kalubia Governorate	Al Azhar University	0	10000	06/[illegible]
842060	Mohamed Samy Mohamed*Prof. Dr.	Survey of Common Smut Disease on Maize in Sohag Governorate	Assiut University	0	[illegible]	[illegible]
842061	Ahmed A. A. Gazar*Prof. Dr.	Survey of Common Smut Disease on Maize in Minia Governorate	Minia University	0	10000	[illegible]
842062	El Sayed Abdel Raoof Sadik*Prof.	Survey of Common Smut Disease on Maize in Dakhlya Governorate	Mansoura University	0	10000	[illegible]
842063	E. H. Wasfy*Prof. Dr.	Survey of Common Smut Disease on Maize in Behera Governorate	Alexandria University	0	10000	[illegible]
842064	Mohamed Farouk M. Atlia*Prof. Dr.	Survey of Common Smut on Maize in Giza Governorate	Cairo University	[illegible]	10000	[illegible]

Funded Mini-linkage Projects

Grant#	PI Name	Project Title	Grantee	US $ Budget	LE Budget	Contract Date
830701	Zakia Shafie*Prof. Dr.	Modular Catalogued Grid System for New Communities' Housing Projects	Cairo University	7000	23000	04/01/83
830702	Mahmoud Yosry*Prof. Dr.	Employment and Infrastructure Planning for Secondary Urban Settlements	Cairo University	8000	43000	04/01/83
830703	Monir Mohamed Koura*Dr.	Application of Industrial Engineering Systems to Public Service Departments	Ain Shams University	10500	12100	04/01/83
830801	Mohamed Gharib Abdel Karim*Porf.	Social Attitudes Forming Obstacles to Social Development : Field Studies Converting 3 Villages in Sohag Province	Assiut University	0	25000	05/01/83
830802	Saad Morsi Ahmed*Prof. Dr.	A Survey of the Existing and Prospective Educational Needs for Development of the Suez Canal Zone and Sinai	Suez Canal University	50000	0	04/01/83
830803	A. M. Daoud Abdel Messih*Prof. Dr.	Developing Curricula at Educational Faculties for Preparation of English Teachers	Ain Shams University	50000	41250	04/01/83
830804	Yusef Salah El-Din Kotb*Prof. Dr.	Developing Science Education for the Compulsory Stage of Basic Education	Ain Shams University	50000	0	04/01/83
830805	Abdel Salam Abdel Ghaffar*Prof. Dr.	Reaching Out - The Egyptian American Project in Population Education	Ain Shams University	50000	0	04/01/83
830806	Ibrahim Ragab*Prof. Dr.	Human Resource Factors in Technology Transfer	Helwan University	7758	27313	04/01/83
830807	Abdel Moneim Shawky*Prof. Dr.	Curricula Development for Education of Social Workers : An Exploratory Study	Minya University	11016	77516	04/01/83
830901	A. Maher Ali*Prof. Dr.	The Establishment of a Wildlife Area as a Model for the Management of Wildlife in Arid Eco-Systems	Assiut University	50000	0	04/01/83

المحتويات

الغلاف : عماد حليم



وصف مصر بالعبري

هذا الكتاب

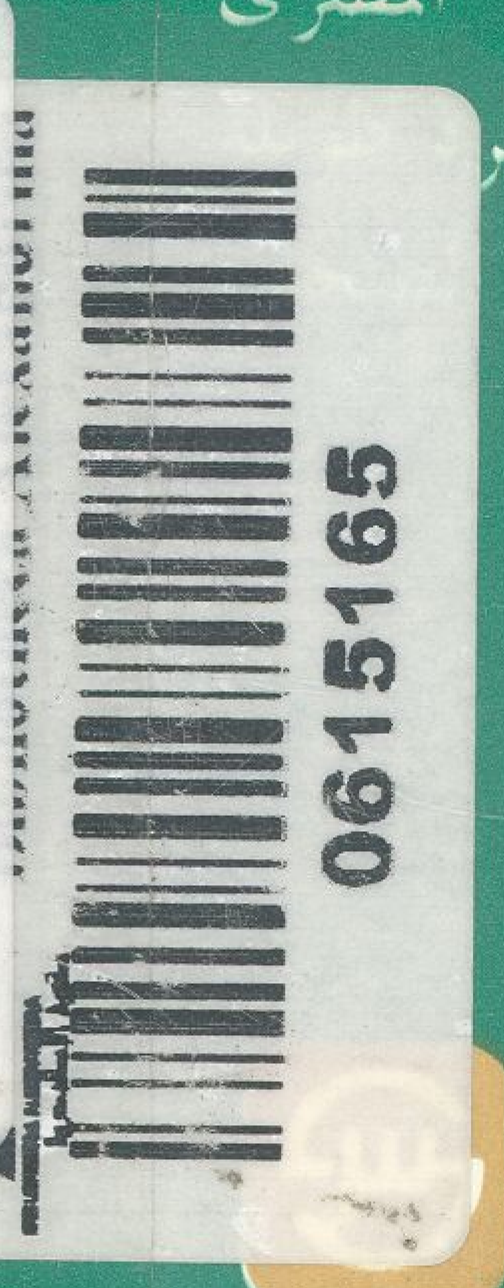
« وصف مصر بالعبرى » مسلسل للاختراق الثقافى والسياسى الإسرائيلى . عاشته مصر منذ مبادرة القدس ١٩٧٧ وحتى اليوم (١٩٨٨) . فلقد تغلغلوا فى كل شىء . محاولين تصدير الوطن إلى خارجه . وتحديدا إلى « واشنطن » . وإلى « تل أبيب » عبر شبكة من المؤسسات والهيئات الغربية التى تتشح برداء العلم والثقافة ولكنهم فى واقع الأمر « جواسيس » فى ثياب العلماء !

* ترى ماذا حدث على وجه التحديد ؟

* وماهى تفاصيل وأسرار الاختراق الصهيونى الأمريكى لمصر فى السنوات العشر الماضية ؟

* وكيف السبيل إلى مواجهته ؟

* ذلك هو « موضوع » هذا الكتاب للكاتب والباحث المصرى الدكتور/. رفعت سيد أحمد الذى تخصص فى هذه القضية منذ فتر ونشر بشأنها العديد من الدراسات والتحقيقات فى عدد من والدوريات المصرية والعربية المتخصصة .



سينا للنشر

مطابع الاهرام التجارية القاهرة - مصر